



كلية الآداب
جامعة الفيوم



جامعة الفيوم
Fayoum University

مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم



مجلة كلية الآداب. جامعة الفيوم

دورية علمية نصف سنوية محكمة

رقم الإيداع 2014/18953

الترقيم الدولي ISSN 2357-0709

العدد الرابع عشر

يونيو 2016م – المجلد الأول

مجلس إدارة المجلة

أ.د/ عبد الحميد حمودة (عميد الكلية) رئيساً لمجلس الإدارة

أ.د/ (وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا) رئيساً للتحريير

أ.د/ محمد الخزامى عزيز (الأستاذ بقسم الجغرافيا) عضواً

أ.د/ إبراهيم محمد صقر (الأستاذ بقسم الفلسفة) عضواً

أ.د/ حامد أمين شعبان (الأستاذ بقسم اللغة العربية) عضواً

أ.د/ عادل عبد العزيز (الأستاذ بقسم التاريخ) عضواً

أ.د/ إيمان محمد صبري (الأستاذ بقسم علم النفس) عضواً

هيئة التحرير

أ.د/ عبد الحميد حسين حمودة (عميد الكلية) رئيساً لمجلس الإدارة

أ.د/ (وكيل الكلية لشئون الدراسات العليا) رئيساً للتحريير

د/ سيد أحمد محمد الوكيل مديراً للتحريير

د/ محمد عيد سعيد محرراً للنص العربي

د/ على عبد الثواب محرراً للنص

الإنجليزي

أ/ أحمد شمبولية سكرتيراً للتحريير

الهيئة الاستشارية

الاسم	الرتبة الأكاديمية
أ.د. إبراهيم محمد صقر	أستاذ بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ طارق محمد عبد الوهاب	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ أحمد محمد عبد الخالق	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الإسكندرية
أ.د/ سامية محمد جابر	أستاذ بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة الإسكندرية
أ.د/ سيد جاب الله السيد	أستاذ بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة طنطا
أ.د/ شعبان جاب الله رضوان	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة
أ.د/ توفيق محمد عبد المنعم	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة البحرين
أ.د/ بدر سليمان الأنصاري	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الكويت
أ.د/ عزة أحمد صيام	أستاذ بقسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة بنها
أ.د/ معتز سيد عبد الله.	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة القاهرة
أ.د/ عبد الحميد حمودة	أستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د. يماني احمد رضوان	أستاذ بقسم التاريخ كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ مجدي أحمد توفيق	أستاذ بقسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ عادل كمال خضر	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة بنها
أ.د/ هناء أحمد شويخ	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د/ عبد الرحمن الشرنوبي	أستاذ بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د. محمد الخزامي عزيز	أستاذ بقسم الجغرافيا كلية الآداب جامعة الفيوم
أ.د. محمد محمد عناني	أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة القاهرة
أ.د. مصطفى رياض	أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية كلية الآداب جامعة عين شمس
أ.د/ محمد حسن غانم	أستاذ بقسم علم النفس كلية الآداب جامعة حلوان

قواعد النشر:

- 1-مجلة كلية الآداب بجامعة الفيوم دورية علمية محكمة تعني بنشر الأبحاث والدراسات الأكاديمية التي تتميز بالأصالة والجدية وتساهم في التقدم المعرفي للعلوم الإنسانية وتقبل النشر فيها الأبحاث المكتوبة باللغة العربية واللغات الأخرى شريطة ألا يكون البحث منشورًا من قبل.
 - 2-تقدم البحوث التي يراد نشرها بالمجلة مكتوبة على برنامج ميكروسوفت ورد بخط Simplified Arabic
 - نوع الصفحة B5 والهوامش 3سم في الأربعة جوانب بينط 14 للمتن والهوامش بنط 12 والعناوين الجانبية بنط 16. والمسافة بين الأسطر 1.2سم
 - 3-في حالة رغبة الباحث نشر الصور أو الخرائط أو الأشكال البيانية ملونة يلتزم دفع تكاليفها.
 - 4-يقدم الباحث إقرارًا كتابيًا مهورًا بتوقيعه بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.
 - 5-يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية تشمل أهم مؤلفاته وأعماله.
 - 6-الأبحاث التي ترد للمجلة ليست لها أغراض دينية أو سياسية وإنما أبحاث علمية في مجال العلوم الإنسانية بمختلف فروعها. وكل ما يرد من أبحاث تعبر عن وجهة نظر الباحث وتحت مسؤوليته.
 - 7-يشترط عمل ملخص للبحث باللغة العربية والإنجليزية.
 - 8-يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعته أن ترتب أرقام التوثيق بطريقةٍ مُتسلسلة حتى نهاية الفصل، ويجب أن تعتمد الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة.
 - 9-تقدم ثلاث نسخ من البحث إلى الأستاذ الدكتور رئيس التحرير مع سي دي CD بالبريد المسجل أو تسلّم بيد الباحث.
- تُرسل البحوث بريدياً على العنوان التالي:

جمهورية مصر العربية، الفيوم، كلية الآداب – جامعة الفيوم، رمز بريدي: 63514

فاكس: 0846379325

ت: 0846379326

البريد الإلكتروني: sae11@fayoum.edu.eg

10-أصول البحوث التي ترد إلى الدورية لا ترد ولا تسترجع سواء قبلت للنشر أو لم تُقبل.

11-يحصل صاحب البحث على 10 مستلّات من بحثه بالإضافة إلى نسخة من العدد بعد طبعه.

المحتويات

م	الموضوع	الصفحات
1	الدعاء للغير في مصر القديمة د/ مرفت فراج عبد الرحيم محمود	1
2	دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وأشور من خلال معاهدة تل ليلان د. إسلام مصطفى محمد عبد الله	54
3	دراسة عن نص على قاعدة كرسي لأحد التماثيل الملكية د. أسامة عبد العال علي	78
4	التوابع في شرح ابن جني لديوان المتنبي المسمى بـ "الفسر" سامية فتحي محمد وافي	109
5	فواعل التكتيف الدلالي في بنية الجملة في رواية (چشمهايش) للكاتب الإيراني بزرگ علوي. د. أماني سيد محمد السيد	140
6	قضايا الخلاف النحوي عند العلوي آية شعبان أحمد عبد الجواد	170
7	مفهوم العالم بين الواحدية والتعددية عند طاليس" دينا جمال الدين محمد الشيمي	197
8	منهج نحاة الأندلس في التوجيه النحوي د/ تحية عبد التواب أحمد	234
9	الصناعات الصغيرة/ النشأة ومعوقات النمو: دراسة ميدانية بقرية الكلايين بمحافظة قنا د. محمد علي سلامة	279
10	تعدد الوجوه الإعرابية وأثره على الدلالة من خلال قراءتي عاصم والحسن البصري. د/ محمد السيد رزق حسانين	356
11	مرويات الثقات في كتاب سيبويه محلها من منهجه وقضاياها اللغوية د. خالد حسن أبو غالية	390
12	الموقف الأمريكي من الأحداث في سورية ولبنان (1941 م - 1944 م) جيهان حمدي أحمد الراوي	486
13	(الجدور التاريخية للتطرف عند الخوارج دراسة في الفكر والتطبيق 1-40هـ/622-)	513

	د. فتحي يوسف	660م) الشوارة	
566	أسماء محمود أنور	الدين والعلم بين رينان والأفغاني محمود	14
585	منى محمد طه	القيم الخلقية عند الراغب الأصفهاني محمد	15
609	د/ رانية جمال عطية محمد	بين مفارقتين: إشكالية المصطلح شعر الزندقة عند أبي نواس نموذجاً	16
682	د/ حمادة محمد محمد إبراهيم سالماني	حرية الإرادة لدى الإمامين الجويني ت:(478هـ) ومحمد عبده ت:(323هـ)	17
742	محمد عبد الشفيق عاشور	نقائت تحرير الأسرى بين المسلمين والنصارى في الأندلس خلال عصري المرابطين والموحدين (484هـ-640هـ / 1091م-1243م)	18
757	البدرى كمال أحمد محمد.	أثر المقاصد الشرعية في أحكام ضمان المغصوب (دراسة أصولية فقهية مقارنة)	19
785	فاطمة محمد علي سليمان	الشعر الديني في كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة (للسان الدين بن الخطيب)	20
819	أحمد عبد الموجود سيد	موقف الطبري في تفسيره من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين حول عامل الرفع	21
844	Heba Mouhammed Abd ElSalam Ali	Self-Discovery and the Break Away from Naturalism in Beth Henley's <i>Crimes of the Heart</i>	22
873	Iman Mahmoud Abdel- Ali	Le problème de la traduction des relations lexicales dans trois traductions françaises des sens de la sourate Al- A`rāf	23
911	Marwa Aly Abdou Eleleidy	An Ecocritical Analysis of the Images of Life and Death in Selected Poems of Emily Dickinson	24
924	Amany Mosa	Euphemism from Different Linguistic Perspectives	25
944	Fatema Hamdy Mohamed	Translation of the Chinese Male Past into Chinese American Female Present in Kingston's <i>The Woman Warrior</i>	26
961	Hatem Muhammad Ahmad	Conceptual Metaphors of light and darkness in the Holy Quran: A cognitive-pragmatic approach to translation	27

الدعاء للغير فى مصر القديمة

إعداد

د/ مرفت فراج عبد الرحيم محمود

مدرس التاريخ القديم بقسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة دمنهور

يونيو 2016

الدعاء للغير فى مصر القديمة

إعداد

دكتوراه/ مرفت فراج عبد الرحيم محمود

مدرس التاريخ القديم بقسم التاريخ - كلية الآداب

جامعة دمنهور

الدعاء هو ملجأ الإنسان ووسيلته الأقرب للتعبير عن احتياجه لإلهه أو شكره له، حينما يرفع يده للسماء يدعوه أن يبعد عنه ابتلاء أو يقرب منه رجاء، سواء أكان لصالحه أم لصالح شخص قريب منه ابن أو أخ أو والد أو معلم أو صديق. ولقد كانت الدعوات فى مصر القديمة عبارة عن مناجاه للإله، واتفاقات ضمنية بين الكاتب والقارئ كلُّ بأسلوبه الذى يتحلى أحياناً بالشروط¹، وفى أحيان أخرى بدرجة من التواضع والتذلل الذى يحتاج إليه موضوع الدعوات²؛ لذا فإن هذا البحث يهدف إلى رصد موضوع الدعوة للغير فى مصر القديمة، وما هى تلك الدعوات وما هى موضوعاتها؟ وهل كان موضوع الدعوات واحداً؟ أم يختلف وفقاً للعصر وتبعاً لمكانة المدعو له والغرض منها؟ فضلاً عن التعريف بالدعاء لغةً، ثم المصطلحات الدالة عليه فى اللغة المصرية القديمة، ويلقى البحث الضوء بعد ذلك على الدعاء للغير من خلال عناصر الدعوة التى تتمثل فى المدعو له أو المَعْنَى بالدعوة، وموضوع الدعوة، والداعى.

أولاً: الدعاء لغةً:




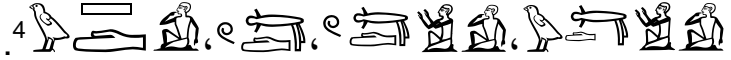



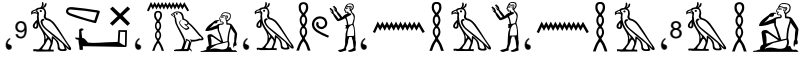

¹أوردت بعض النصوص اشتراط أصحاب اللوحات أو السبر الذاتية على قارئها الدعاء فى مقابل تحقيق بعض الأمنيات لهم. للمزيد عن ذلك الموضوع: عبد المنعم مجاهد 2014: البقاء فى المنصب وتوريثه كمحفز للسلوك فى مصر القديمة، بحث منشور بالمؤتمر الدولى الخامس لمركز الدراسات البردية والنقوش (الكلمة والصورة فى الحضارات القديمة)، جامعة عين شمس، 1-18.

²Goldwasser 1999: 139 (4.1.1).

الدعوة هي المرة الواحدة من الدعاء، وأصله دُعَاؤٌ؛ لأنه من دَعَوْتُ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمَزَتْ، والدَّعَاءَةُ: الأَنْمَلَةُ (السبابة) يدعى بها، ودعا الرجل دعواً ودُعَاءً: ناداهُ والاسم الدعوة¹.

ثانياً: المفردات الدالة على الدعاء في اللغة المصرية القديمة:

تعددت الكلمات الدالة على الدعاء أو التمني في اللغة المصرية القديمة:

- 1- AHt : بمعنى يتوسل، يتضرع، ومن أشكال كتابتها  2.
- 2- wSd : بمعنى يدعو، يصلى لـ، ومن أشكال كتابتها  3، 
- 3- nis : يتوسل / يطلب المساعدة، يدعو، ومن أشكال كتابتها  4.
- 3- nis : يتوسل / يطلب المساعدة، يدعو، ومن أشكال كتابتها  5 ،  6.
- 4- nHt و nH : بمعنى يدعو، يتمنى، يطلب، ومن أشكال كتابتها  7،  8،  9.

¹لسان العرب، ج1 ، باب الدال، مادة "دعا"، 1386.

²Budge 1920: I, 8a.

³جاءت تلك الكلمة عند "Gardiner, Faulkner, Lesko" بمعنى (خُطبة، سأل/استجوب) FCD, 71; EG, 562;Lesko 1982: I, 133.

⁴Budge 1920: I, 186b; HL1, 237a.

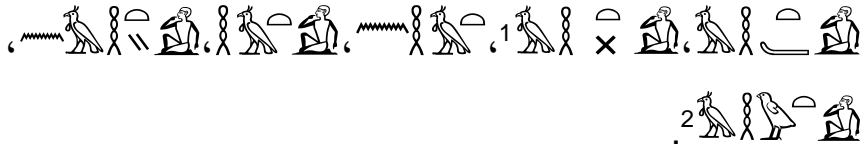
⁵Wb II, 2041; EG, 573; HL1, 416a.

⁶FCD, 126; HL1, 415b.

⁷Budge 1920: I, 382b;Wb II, 288.

⁸Budge 1920: I, 382b; FCD, 136; EG, 575;Jasnow 1992:71.

⁹Budge 1920: I, 382b; HL1, 445a.



4- rmi: جاءت للتوسل، ومن أشكال كتابتها

6- sprt: يتوسل، يطلب، ومن أشكال كتابتها

7- وهناك أيضًا sprt ومن أشكال كتابتها

8- وكذلك sprw: ومن أشكال كتابتها

9- وكذلك sprw: ومن أشكال كتابتها

10- وكذلك sprw: ومن أشكال كتابتها

11- وأيضًا sprwt

7- smAa: بمعنى بيتهل، يتضرع ومن أشكال كتابتها

13- وكذلك smAa: بمعنى بيتهل، يتضرع ومن أشكال كتابتها

¹Budge 1920: I, 382b ; *Wb* II, 289; *KRI*, III, 298.12; Lesko 1984: II, 24; Jasnow 1992:71.

²Budge 1920: I, 382b.

³*Wb* II, 416; *FCD*, 149; *EG*, 478; HL1, 495a.

⁴*Urk* IV, 1118.9; *FCD*, 149.

⁵Budge 1920: II, 662a; *Urk* IV, 1118.9; *Wb* IV, 103; *FCD*, 223; *EG*, 589; HL1, 750a.

⁶Budge 1920: II, 662a; *Urk* IV, 342.10; HL1, 750a.

⁷Budge 1920: II, 597a.

⁸Budge 1920: II, 662a; *KRI* II, 607. 15; *Urk* IV, 1110.11; *FCD*, 223; HL1, 750a.

⁹*Urk* IV, 971.12; *FCD*, 223; *KRI*, I, 43.9&66.9; Lesko 1987: III, 39; HL1, 750a.

¹⁰Budge 1920, II, 662a.


¹¹Lesko 1987: III, 39.

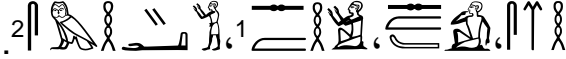
¹²*Urk* IV, 273.15; *KRI*, I, 43.9&66.12; Lesko 1987: III, 39.

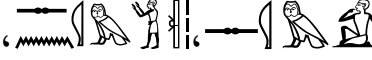
¹³*Wb* IV, 125.


¹⁴Budge 1920: II, 668b.

¹⁵Lesko 1987: 47, 48.

8- smH: بمعنى يتوسل، يتضرع، يدعو ومن أشكال كتابتها 




9- snm: يدعو، يتوسل، ومن أشكال كتابتها 






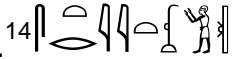


 snmmH¹⁰.

10- sSAY والتي تعنى يدعو (الإله)، يتوسل ومن أشكالها 



11- sSnAy بمعنى يدعو، يصلى وجاءت بهذا الشكل 

12- stryt وجاءت بمعنى توسل، استرحام، تضرع 

¹Budge 1920: II, 602b, 671b.

²Lesko 1987: 62; *KRI*, IV, 68.10.

³Budge, 1920: II, 606b; *FCD*, 232.

⁴Budge, 1920: II, 606b.

⁵Lesko 1987: III, 62; *KRI*, V, 80.2.

⁶Budge, 1920: II, 677b; *Wb* IV, 165 (11, 12).

⁷Budge, 1920: II, 606b, 677 b; *FCD*, 232.

⁸*KRI* II, 607. 14.

⁹Lesko1987: III, 62.


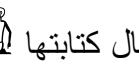
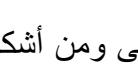
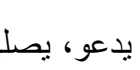
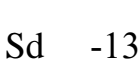


¹⁰ Budge, 1920: II, 607a.

¹¹ *Wb* IV, 281, 2; *FCD*, 247; *HL*1, 827b.

¹² *EG*, 592.

¹³ Budge, 1920: II, 624a.

¹⁴ Budge, 1920: II, 711b; *HL*1, 848a.

13- Sd يدعو، يصلى ومن أشكال كتابتها ، ، ، ، ، ، ، ،

الداعى للمدعو له، لحاجته الشديدة لتحقيق موضوع دعائه، كما استخدم أيضاً هاذين المخصصين "𐎠𐎡𐎢"، "𐎠𐎡𐎢" والتي تُظهر إنساناً باسطاً يده رافعاً إياها للسماء، مما يدل على الابتغال وهو المبالغة فى السؤال بالدعاء، كذلك العلامة "𐎠𐎡𐎢" والتي تأتى مخصصاً لكلمات تحمل معنى يروى، أو يحكى، أو يجب، أو يصمت، فربما أراد المصرى بهذا المخصص أنه يروى شكواه لإلهه ويرجوه بالدعاء، أو يجب دعاه أو يدعوه صامتاً بقلبه.

—المدعو له أو المَعْنَى بالدعوة:

1- الأموات:

وُجّهت الدعوات فى مصر القديمة للأحياء والأموات على حدٍ سواء؛ فلم يكن الموت يعنى — فى عقيدة المصرى القديم - إنهاء دور المرء بالحياة؛ فقد كان كلا الطرفين من المصريين جزءاً من نفس المجتمع، حيث كان يمكن للأموات أن يتصرفوا سلْباً أو إيجاباً تجاه الأحياء، الذين كانوا بدورهم يعملون على استرضاء أرواحهم وتجنب غضبهم بتقديم القرابين والدعاء لهم¹، فطبقاً للمعتقدات الدينية فإن ما يُؤمن الطعام والشراب للمتوفى هى دعوات الزائرين والمصلين² والكهنة المرتلين.

كان تذكر الراحلين بالدعوات لهم، يعنى أن إحياء الذكرى بمجتمع يضم قليلاً ممن يجيد القراءة والكتابة، له معنى وتأثير حينما يُقرأ الدعاء الجنائزى له بصوتٍ مرتفع³، فمنذ الدولة القديمة كان هناك نص يسمى "رجاء الزائرين"، والذي

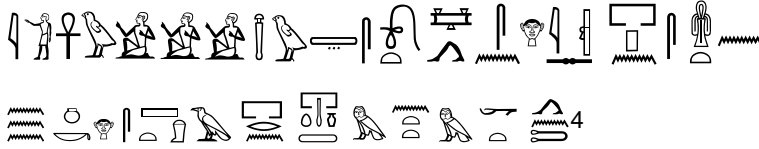
¹Bains 1991: 147, 152; Teeter & Johnson 2009: 72 no. 49.

² Bury & Cook 1928: 347.

³ Harrington 2013: 139.

كان المتوفى يرجو من خلاله زائري مقبرته بالدعاء والصلاة من أجله وتذكُّره¹، وحتى التماثيل الخاصة به قد نُقِشت بمثل ذلك الرجاء؛ حتى يستمر المصلون في قراءة دعاء التقديمات pr-xrw (صاقد الصوت)، والدعاء الجنائزي، كمقدمة لتمنيات ودعوات للحياة الآخرة².

كما كان الغرض من نصوص اللوحات الجنائزية أو السير الذاتية بالمقابر هو ترغيب وإقناع المقربين والأقارب بزيارة المقبرة؛ كي يقدموا القرابين والصلوات والدعوات من أجل صاحبها، وقد كانت مكانة المتوفى عاملاً لإقناع والترغيب³ والتي انعكست في ألقابه وأعماله واجتهاده، والتي سجلها على جدران مقبرته؛ لِتُلمَّح من يأتي بعده، وتحثهم على احترام صاحبها وتلاوة دعاء التقديمات والدعاء الجنائزي له، فبمقبرة "نجم - إيب" من عهد الملك "جد- كا- رع" بالأسرة الخامسة نَقِشَ يقول:



i anxw tpyw tA swAt. sn Hr is pn stit n (i) mw ink Hr sStA pr
pn (i)pr-xrw m ntt m-xt. Tn...

"أيها الأحباب الذين [ما يزالون] فوق الأرض يمرون بهذه المقبرة، فلتصبوا الماء من أجلي؛ لأنني كنت سيد الأشياء السرية، فلتقدموا تقديمات جنائزية من تلك التي معكم..."⁵

كما نُقِشَ على عتبة مدخل مقبرة "حر- مرو" من نفس الفترة بسقارة نصُّ ذكر فيه:

¹ Li 2010: 125.

² Quirk 2015: 222.

³ Bury & Cook 1928: 347 ; Bains 1991: 148; Snape 2011, 88.

⁴ URK I, 75 (8-12);

15 :2000

مجاهد

⁵ مجاهد 2000 :16.



(i) r swt nb (t) prt (r) xrw stit. sn mw wabt .sn mi wab n nTriw

(.i) r HAY. f m Xrt-nTr

"بالنسبة لكل شخص سوف يتلو دعاء التقدمة، ويسكب الماء، ويفعل مثلما يفعل
للإله، فإنني سوف أكون حاميه في الجبانة"¹.

وبنفس المنطق قال الأمير "حرخوف" بالأسرة السادسة لزانرى مقبرته بسيرته
الذاتية:



...i anxw tpyw tA iwAt sn Hr is pn m xd m xsfwt, Ddt sn xA t

xA Hnqt n nb is pn iw r bt hr sn m xrt-nTr....

...i anxw tpyw tA iwAt sn Hr is pn m xd m xsfwt, Ddt sn xA t

xA Hnqt n nb is pn iw r bt hr sn m xrt-nTr....

"...أيها الأحياء على الأرض، الذين سوف يمرون بتلك المقبرة ذهابًا وإيابًا، قولوا
آلاف الأرواح والجعة لصاحب المقبرة، وسوف (أعمل) لصالحكم³ بالجبانة (في
العالم الآخر)..."⁴

وبالحائط الغربي لفناء مقبرة الموظف "نى-عنخ-بيبي" من الأسرة السادسة⁵ أيضًا
نُقش:

¹ مجاهد 2000: 16.

² URK I, 122 (9-12).

Bury & Cook 1928: 347

³ ترجمها "Bury" .. "سوف أشركم في تلك الجبانة..".

⁴ BARE I, § 329 & note a; LAEL I, 24.

⁵ للمزيد عن تلك النداءات الموجهة لزانرى المقابر انظر:

"³...| يأيها الأحياء الذين على <الأرض>، الذين سيأتون لهذه المناجم|⁴..... ..
⁵| قولوا ألف رغيف وإناء جعة وكعك وثيران وطيور وبخور ومراهم وكل شئ⁶
 يعيش عليه الإله من أجل روح... سيك حر حب"¹.

ومن نفس العهد وعلى لوحة بأبيدوس² للموظف "سحتب إيب رع" وجه رجاء
 للكهنة المطهرين وكهنة الساعة الذين في خدمة الآلهة "أوزير"، ونى- ماعت- رع
 "أمنمحات" الثالث وكذلك خع- كاو- رع "سنوسرت" الثالث ولكل من مر بها قائلاً:

24 |... 25 |...
 23 |...
 26 |...
 23 |... 25 |... 24 |... 26 |...
 (3) |... 26 |... 23 |...

|²³...mrr Tn nswt.Tn, |²⁴.....|²⁵..Dd.Tn: xA m t, Hnqt, kAw,
 Apdw, Ss, mnxt, snTr, mrHt...n kA n imAx(w)... |²⁶..sHtp-
 ib<Ra>

"... (إذا أردتم) أن يحبكم ملككم،.... قولوا: ألفًا من الخبز، والجعة، والثيران،
 والطيور، وأواني الألبستر، والنسيج والبخور والمراهم...! كا الإيماخو.... سحتب
 إيب <رع>"⁴.

كما وجه نفس المطلب للزائرين بتلاوة الدعاء الجنائزى ودعاء التقدّمات
 بالسيرة الذاتية له الموظف "نب يو- س- ن- وسرت" من الدولة الوسطى كذلك¹.

¹ BARE I, § 725;

مجاهد 2014: 3 (3.1).

² كانت اللوحات الدينية بالدولة القديمة قليلة مقارنة بعدد تلك اللوحات بالدولة الوسطى، وذلك لانتشار العفيدة الأوزيرية التي منحت الشعب الحق في التطلّع لما كان ينفرد به الملك وهو الأبدية، كما كان العديد من لوحات الدولة الوسطى تُكرس أمام المقابر للإله؛ للتعبير عن الرغبة في الدفن بجوار أوزير، وتشمل كذلك نصوص خاصة بصلوات الدفن يُطلق عليها صيغة أبيدوس، بالإضافة إلى نداءات توجه للكهنة ولكل من يمر باللوحة.

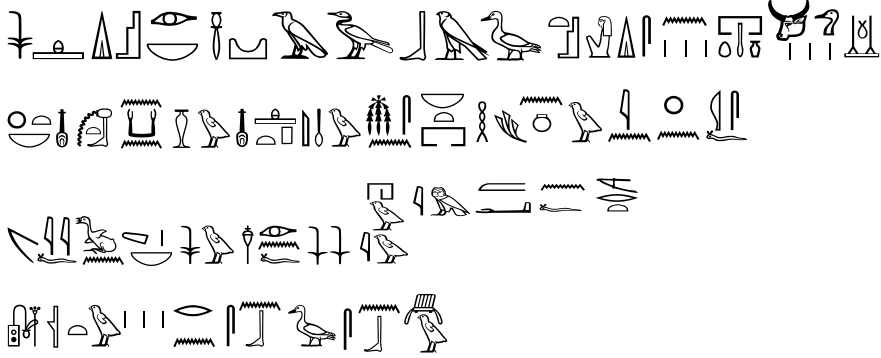
Bakry 1900: 263 & note 2;

إبراهيم 2010: 33

³ Cario Museum Stela no. 20538 = Lange 1905: 149-150; مجاهد 2014: 7 (1.2)

⁴ مجاهد 2014: 7 (1.2)؛ لالويت 1996: ج1، 93.

وعلى لوحة جنازية بمتحف "ليندن رقم 95 V" لنفس الفترة، دعا الصديق "سنب سنبو" حامل الطوب، لصديقه المتوفى المغنى "نفر حتب" بدعاء التقدّمات قائلاً:



"Htp di nsw wsir nb AbDw Hr sA Astdi sn pr.xrwt Hnqt kAw
 Apdw Ss mnxt xt nbt nfr wabt n kA.n Hsw nfr-Htp mAa xrw
 msy n nbt pr Hnw in xnms.f mri.f TA n nb sw Xsf n.f nn imi n.f
 mrt sS qdwt rn snbsA snbw".

"تقدمة يعطيها الملك والإله أوزير، سيد أبيدوس، وحوور ابن إيزة لعلهم يقدمون دعاء التقدّمات المكون من الخبز، والجعة، والماشية، وآنية الألبستر، والملابس، وكل شئ طيب نقى لروح المغنى نفر حتب صادق الصوت، المولود من حنور ربة المنزل، بواسطة صديقه المحبوب حامل الطوب سنب سنبو الذى عمل ذلك، فأنجز ما يحبه، الكاتب والفنان المسمى سنب سنبو صادق الصوت"².

ومن الأسرة السابعة عشرة نُقش على لوحة بمعبد الإله "مين" بقط نفس النداء من أمنيى المتوفى قائلاً:



² Ward 1977: 64-66, PL. IX.

8

10

13 1

³.....i anxw tpyw tA....⁴...aqty.sn r r- [pn] ⁵ Sdty.sn m wD pn,
iri.n.i m [Hwt-nTr n]t Hwt-Hr...⁷...⁸ <Dd.Tn> Htp <di>nswt
(n)Hwt-Hr nbt iwnt, (n)ptH nb tAwy [m] Iwnt, (n) Ra-Hr-
[Axyt], (n)nTrw imyw prw Hryw m⁹ Iwnt, di.sn pr-xrw t Hnqt
kAw Apdw...¹⁰...n kA n...Imni¹³....

"³أيها الأحياء على الأرض..⁴....الذين سيدخلون لهذا المعبد ⁵ ويرتلون من هذه
اللوحة التي عملتها في معبد حتحور...⁷...⁸ (فلتقولوا) تقدمه <يعطيها> الملك
(إلى) الإلهة حتحور سيدة دندرة (وإلى) بتاح سيد الأرضين [في] دندرة (وإلى)
رع حر [أختي] والآلهة الذين في المعابد العليا⁹ في دندرة (،) لعلهم يقدمون
القرابين (المكونة من) الخبز، والجعة، والثيران والطيور،.....¹⁰
لروح....أميني¹³...²".

كما حرص بعض موظفي الأسرة الثامنة عشر من عهد الملك "تحتمس" الثالث
على توجيه النداء نفسه والرجاء للأحياء بتلاوة الـ Htp di nsw لهم مثل اللوحة
الجنائزية بمقبرة الموظف "باحرى" بالكاب، واللوحة الجنائزية للموظف "نب
أمون" بمقبرته بزارع أبو النجا، واللوحة الجنائزية للموظف "إنتف" حاجب الملك،
والنداء الموجه للكهنة والمرتلين والكتّاب بمقبرتي الوزيرين "وسر" و "رخ مي
رع"، وكذلك مشرف المخازن "قن خبر"³.

¹ Petrie 1896: Pl. 12.2; (2) 4 :2014 مجاهد

² مجاهد 2014: (2) 4 .

³ مجاهد 2014: (2) 8 ، (3) ، (4) 9 ، (5) 10 ، (6) 11 ، (2) 16 .

- موضوع الدعوة والداعى:

يلاحظ مما سبق أن موضوع الدعوة¹للأموات، والتي كانت تنقش في المعابد ومقابر

الأشخاص الذين يطالبون الزائرين بتلاوتها من أجلهم²، كان عبارة عن دعاء التقدّمات وصيغة الدعاء الجنائزى، والتي تتكون من صيغة افتتاحية هي Htp di nswt بمعنى : "تقدّمات يعطيها الملك.... يليها ذكر واحد أو أكثر من أسماء الآلهة، ثم تُتبع بالدعوات للمتوفى"³، الذى كان يتم كتابة اسمه بتلك الصيغة؛ حتى يضمن له الإعالة والإعاشة، وأن ينطق لسانه بكل ماهو جميل حين يتم قرائتها⁴، فقد آمن المصرى بأن كلمات ذلك الدعاء لها تأثير فعال لصالح المتوفى، حيث قدرتها السحرية فى تحويل الصور والنقوش إلى واقع⁵.

وقد تمثل الداعى هنا فى الأحياء من زائرى هذه المقابر، حيث كانت نقوشهم ودعواتهم جزءاً من تواصل اجتماعى بينهم وبين أولئك الأموات، الذين كان يتم الدعوة لهم أيضاً بملئ بطونهم بالطعام، وكسوتهم، وألا تنطق ألسنتهم بالشر،

¹ حينما عرف المصرى الكتابة حدث تطور كبير فى استخدامها، حيث استخدمت للتعبير عن جميع مناحى الحياة، والتي كان من أهمها قوائم القرابين على جدران مقابر الدولة القديمة، والتي أخذت فى النمو والانتساع على الجدران، حتى أدرك عقيدة كاتبها أن الدعوات المكتوبة من أجل تلك القرابين قد يكون أسلوب مؤثر وأكثر فاعلية، ويتطور مشابه تطورت القوائم الطويلة من الألقاب والرتب الإدارية إلى سير ذاتية، وخلال الأسرة الخامسة كان لكل من الدعوات والسير الذاتية خصائص أساسية، فكانت الدعوات جزءاً أساسياً من الضمانات الجنائزية للمتوفى، وليس جزء أدبى عكس السير الذاتية التى كان معظمها عبارة عن إنتاج أدبى بالكامل، والتي كانت تحتوى على جمل تهديدات، وتحذيرات للزائرين خاصة من يمسون المقبرة بسوء، وكذلك أمنيات ووعود، وجمل أمرية وإلزامية، ومشروطة.

LAEL I, 4, 5; Lichtheim 1988: 144, 145; Mojsov 2005: 29.

² Olivier 2008: 59 (3.5.1).

³ Assmann 2001: 189.

⁴ Dodson 1992: 53.

⁵ Budge 1901:105;

bw nb mri.n.f imy n.f nTrw nbw stp.sn sA.sn HA.f m anx Dd
wAs m sprt.n sAt.k wrt nn wsft Ddt.i...

"...امنح له الحياة، والثبات، والسيطرة، وكل السعادة له، امنح له الخلود مثل جلالتك، والأبدية طالما أنت موجود، امنح له النصر بعد النصر مثل مين [على كل الأراضى الأجنبية، سادتها] سوف يقدمون هداياهم لشخصه على قلب رجل واحد، امنحه ماشية كثيرة، ومراعى كثيفة مثل الجراد، امنحه فيضانات كثيرة طيبة ومن كل المنتجات، امنحه أراضى آمنة كما يرغب، وفى كل مكان أحبه، فلتضع كل الآلهة، استقرارها وحمايتها حوله فى حياة وثبات وسيطرة، بتوسلات ودعوات ابنتك الكبرى، بدون تجاهل ما قلت..."¹.

استُخدِمَ فى هذا النص كنايات وعبارات بلاغية، تعكس موضوع الدعوة للملك والرغبة فى منحه أشياء لا حصر لها، كالقول "مراعى كثيفة مثل الجراد" والتي تشير إلى الكثرة والأعداد الغفيرة، كذلك الدعوة بالأراضى الآمنة ومنتجات النيل، والحماية والنصر والاستقرار، وهو غاية ما يتمناه أى ملك على عرش بلاده. وكان انتقاء المصرى القديم للطرف الداعى، الذى تجسد هنا فى الإلهة "باخت" له دلالاته فى كونها طرفاً موثوقاً فى قدرته على تفعيل مضمون الدعوة، كما يدل على أن الملك لم يكن محل لدعوات البشر فقط، ولكنه كان محل اهتمام ودعوات الآلهة أيضاً.

2.2- آخرون:

فضلاً عن الملك فقد كانت الدعوات توجه للأقارب، و الأصدقاء، و الأعلى رتبة، للتقرب منهم نفاقاً من أجل قضاء الاحتياجات أو إخلاصاً، أو طلباً للشفاء على النحو التالى:

- الدعاء بالصحة، وحظوة الإله، وحظوة الملك، ووراثة المنصب:

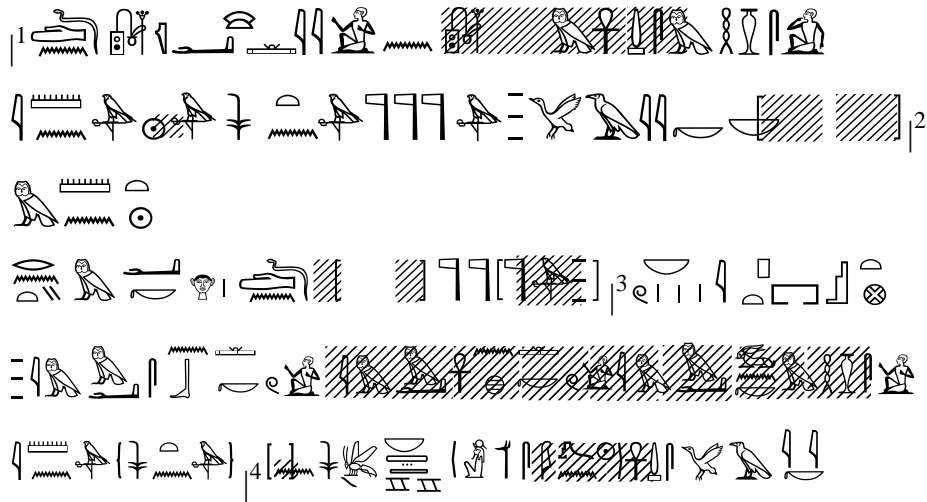
¹Fairman & Grdselaff 1947: 24; Shoaib 2012: 115 (2.6-2.1), 116.

iw.k|³m Ss r nty tw.i m Ss mkwi hr Dd n (i) imn pth pA ra-Hr-
 Axyt |⁴ nTrw nbw pr Dhwtj, im snb. k im anx .kwi imy wn.k m
 Hs pth pAy.k |⁵ nb Hr nfr, imy iry.k, imy xbr sn, im Hs tw.k
 nb.k, |⁶yy Dd ix di.k hr.k n sn mry ms ptri...

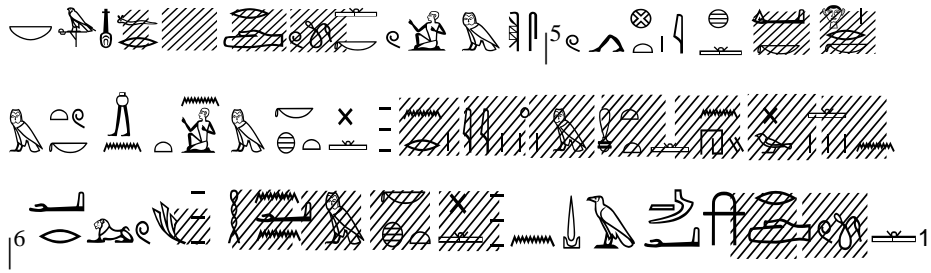
"الكاتب مح يُحي الكاتب المبتدئ يبي: له الحياة والصحة، والمفضل لدى الإله آمون
 رع ملك الآلهة، كيف حالك؟ كيف حالك؟ هل أنت بخير؟ أنا بخير. الآن أنا أدعو
 آمون، بتاح، رع حور آختي، وكل الآلهة في معبد جحوتي أن تحفظك معافى، حيًا،
 ومفضلًا لدى بتاح سيدك الطيب، وأن تحصل على كل ما تريد، وأن تظل ناجحًا في
 كل ما تفعل، وأن تُكافأ على كل ما تحقّقه"¹

ويبدو أن الهدف من تلك الدعوات كان إدراج عطف ومحبة المرسل إليه وذلك
 للاستجابة لما هو آتٍ من طلبات بمتن الخطاب.

ورد أيضًا مراسلة بين عاملين طلب فيها العامل "خعي" - من عهد الملك
 "رمسيس" الثاني - من زميله أن يرسل له بعض الطلبات المسبوقة أيضًا بالدعاء له
 قائلًا:



¹Wente 1990: vol. 1, no. 132.



¹ Dd n sS xayy n [sS \\\ m anx wDA snb m] Hs Imn ra nswt
nTrw pAy. k n[b\\] ² mnt rnty mk Hr Dd.n [\\] nTrw ³ nbw ipt
swt im snb.kwi [im anx.kwi im wn.k Hs , Imn {nswt} ⁴ [n] nsw
bity nb tAwy (wsr [mAat ra stp n ra) anx wDA] snb pA.k nb
n[fr] [\\ rwd.k] wi m Sms niwt ⁵ ix [di.k Hr.k] m tw.k mtwk in
n.i mkxt [nrwy m-mitt nhy n] ⁶ ar [Hna.n m kxtw] n wDA
mAa [rwd]...

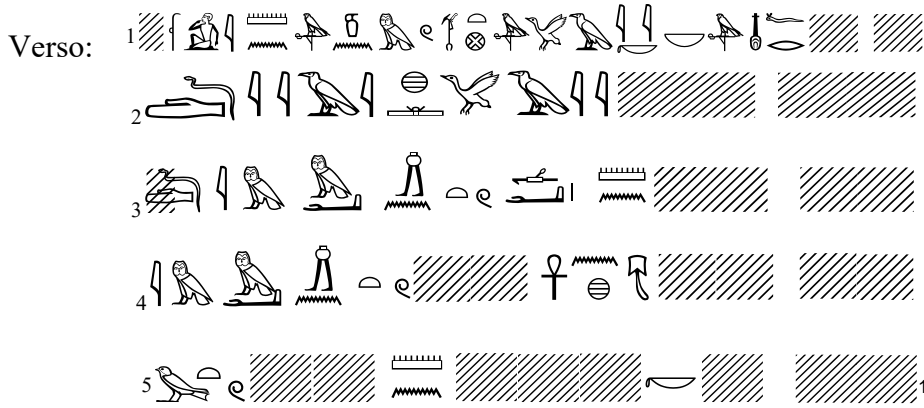
"¹ يقول الكاتب خعي إلى الكاتب [///]: في حياة وازدهار وصحة، ومفضلاً لدى
آمون رع ملك الآلهة، سيدك² الطيب يومياً، انظر: إني أدعو [...] وكل الآلهة³
بالكرنك؛ كي تحفظك معافى، حياً، ومفضلاً لآمون رع ملك الآلهة⁴، وملك مصر
العليا والسفلى، سيد الأرضين، (وسر ماعت رع ستب إن رع) له الحياة والازدهار
والصحة، سيدك الطيب... من فضلك كن لطيفاً⁵ وأرسل لي بعض الحبر، وقليل من
الفرش،⁶ وبعض البرديات حالاً (من غير إبطاء)"².

وبخطاب من عهد نفس الملك دعا "رع مس" للكهان الأكبر "آمون حتب"
الإلهة "مرت سجر"؛ كي تحفظه، وأن يرث وظيفة والده، وأن يرثها أبنائه من بعده،
فجاء الدعاء سابقاً للطلب أيضاً حينما قال:

Recto: ¹

¹Sauneron 1959: 7, pl. 16; KRI III, 536 (2-8).

²O. DM 581= Wenté 1990: vol. I, No. 187.



|^{Re1}\\n nTr it imm Htp \\|^{Re2}nsw bity (wsr mAt ra stp n ra) Hrw
 m pr imm Hr imnt wAst |^{Re3}tw.iHr Dd n mrt sDrt Hnwt imnt im
 /// |^{Re4}iry.k aHa qA iAwt aA im |^{Re5}iry.k tA iAwt npAy.k it
 mtw nAy [.k]|^{Re6}[Xrdw]Ssp n.k Hr sA.f Hfnw rnpy|^{Vs1}rnp imm
 Xnmw wAst pAy. k nb nfr \\|^{Vs2}Ddy ixpAy\\|^{Vs3}Dd im int
 wa mn |^{Vs4}\\im int\\|^{Vs5}wr t \\|mn \\|.k\\|.

"[من رع مس] إلى الكاهن (حرفياً: والد الإله) آمون حتب [في معبد] ملك مصر
 العليا والسفلى (وسر ماعت رع ستب إن رع) في مقاطعة آمون بغرب طيبة، أدعو
 الإله مرت سجر إلهة الغرب كل يوم؛ كي تحفظك مُعافاً، حياً، وأن تمنحك العمر

¹Allam 1982: 55, Pl. 4.

المديد، وسنوات كثيرة تعيشها؛ كي تجعلك تراث وظيفة والدك، وأن تجعل أولادك يرثونك بعد مئات الآلاف من السنين بينما تظل تحت رعاية آمون /// بطيبة، سيدك الطيب /// قائلاً أرسل لى سلة [///] أرسل لى عنزة [///] وسوف [///] من فضلك اعطى الأمر لتنفيذه"¹.

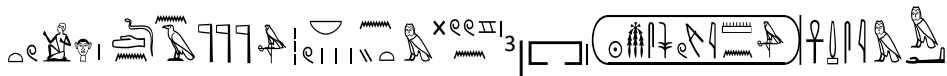
يلاحظ من الرسائل السابقة أنه حينما كان الداعي الصديق تركز موضوع الدعوة حول تمنى الصحة، وحظوة الإله، وحظوة الملك وهى الدعوات المتكررة فى كلتا الرسالتين من عهد الملكين "سيتى" الأول و"رمسيس" الثانى، وكان موضوع الدعوة كان بين النظراء واحد، وهو ما استدلل عليه الأمثلة التالية أيضاً. أما حينما كان الداعي أقل رتبة - ربما كاهن بالمعبد - يدعو للكاهن الأكبر فقد تركز موضوع الدعوة على وراثته المنصب وليس العمر الطويل الذى يفهم ضمناً منها، فربما أراد الداعي أن يسعد قلب الكاهن الأكبر "آمون حتب" بالدعوة له بالعلا؛ لتحفيزه على تلبية طلباته التى وردت غير مكتملة فى نهاية الخطاب.

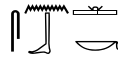
فضلاً عن ذلك فقد كتب الكاتب والكاهن المرتل "ور- إيمنتى" من عهد نفس الملك (رمسيس الثانى) لصديقه صانع العربات "حوى" قائلاً:

1. 

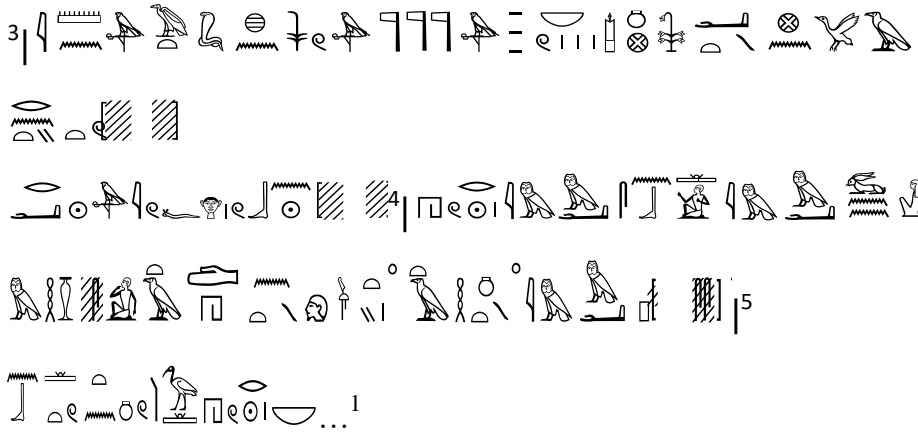
2. 



3. 



¹O. Berlin 10664=Wente 1990: Vol. 1, No. 238.



|¹sS twr Hr nD Xrt n mwt.f Sm awt. n Imn|||² m anx wDA snb
 m hst imn ra nswt nTrw Hna Dd xy-qd.k r-nty|³ Imn, mwt, xns
 nTrw nbw Inw Smat.n pA ra iw.f hr wbn ra [nb]|⁴hrw imi snb
 imi wnn m Hsy tA dhnt imnt tA Hnwt imi...ssn |⁵ btw tnw
 Dhwty hrw ra nb....

"من الكاتب تورو، يُحي والدته مغنية آمون [...] في حياة وصحة وازدهار،
 ومفضلة لآمون رع ملك الآلهة، كيف حالك؟ [أنا أدعو] آمون، وموت، وخونسو،
 وكل آلهة جنوب طيبة، وأدعو رع في شروقه [كل] يوم كي يحفظك متعافية،
 ومفضلة لآلهة وإلهات الغرب، وأن تجعلني أراك بصحة يوميًا..."²

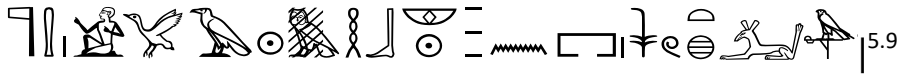
ويدل ذلك الخطاب على أن طلب رعاية الآلهة كان من موضوعات الدعوات
 الشائعة أيضًا بالخطابات، حيث كان الداعي هنا هو الابن الذي يدعوا لوالدته
 بالصحة في ظل رعاية الآلهة لها.

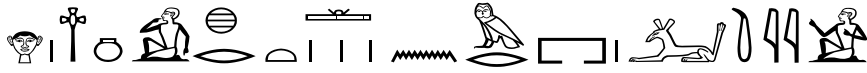
- الدعاء بالصحة ورعاية الفرعون:

¹ KRI VII, 190, 7-12.

² O. Černy 3= Wenté 1990: Vol. 1, No. 197.

ولقد سبق الطلب في هذه الحالة موضوع الدعاء والذى تمثل في تمنى الصحة ورعاية الفرعون حتى يُظن أنه كان مشروطاً به (إذا قمت بعمل كذا؛ فسوف يكافئك الإله)، أو لعل الداعى هنا كان صديقاً مقرباً أو على علاقة وثيقة بالمدعو له، بحيث لا يحتاج إلى ترغيب أو تحفيز بالدعاء للاستجابة لطلب صديقه. وفي بردية "Bologna 1094" ورد التماس للمساعدة في مسألة الضرائب، فجاءت دعوات "بارع إم حب" الكاهن بمعبد "ست"، من أجل مدير البيت "سيتى" قائلاً:

5.9 | 



5.10 | 



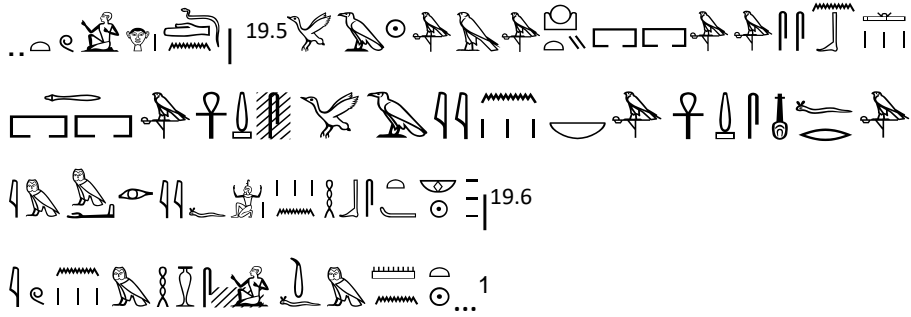
6.1 |



Hm nTr pA ra-m-Hb n pr ꜥwtx |^{5.9} Hr nD xrt n imy-r pr ꜥwtxym
 anx wDAsnb Hsi imm-ra nswt nTrw tw.i Hr Dd.n |^{5.10} pA ra-Hr
 Axyt n ꜥwtxyn nbt Ht nA.n nTrw nTrytnbw pAw tA|^{6.1}nDm imi
 anx imi ma ptr snb.ti m tw.iSd qni.k

¹Gardiner, *LEM*, 5, 6 (5.9-6.1).

كما كتب قائد الحدود - بنفس البردية - لزملائه يدعو الآلهة أن تحفظ
الفرعون، وأن يحتفل بالأعياد ملايين المرات، وأن يكون معهم دائماً في حظوته،
وهو الأمر الذى يعنى أيضاً الدعوة لهم ضمناً بطول العمر والصحة، قائلاً:



...tw.i Hr Dd.n |^{19.5} pA Ra Hr Axty pr imnt.s snbw pr aA anx
wDA snb pAy n nb anx wDA snb nfr imi ir.f HHw.n Hbw-
sd|^{19.6} iw n m Hst.f mnt ...

"... إني أقول^{19.5} لرع حور آختى: احفظ الفرعون سيدنا الطيب فى صحة
وأتمنى أن يحتفل بملايين الأعياد |^{19.6} علنا نكون مفضلين لديه يوماً..."²

ويلاحظ أن موضوع الدعوة بالصحة وطول العمر جاء ضمناً؛ حيث إن الدعاء
للشخص بأن يكون مفضلاً للملك يوماً مع بقاء الملك للاحتفال بالآلاف الأعياد على
عرشه، هى دعوة له بالبقاء طالما بقى الملك حياً.

وبنهاية الأسرة التاسعة عشر دعا الكاهن "شرى" لوالده بخطاب له قائلاً:



¹ Pap Anastasi V,19.5ff = Gardiner, *LEM*, 66 (19.5f).

² Pap Anastasi V,19.5ff = Caminos, *LEM*, 255 (19.5f).

...|^{4.5}dmi n.k rSwt THH wTs Hat.k snb, i di.k HA n rnp ra-nb|^{4.6}

nn xa m iwt DAMt, iw irty.k bxt ar-nb sDmt.k smnt |^{4.7}...

"....^{4.5} | على الفرح والسرور يكون لصيقًا بك، ويظهر على جسدك الصحة، وكل يوم تزداد شبابًا|^{4.6} ولا يأتيك ضرر أبدًا.... عيناك براقتان، وأذنك مُرهفة (؟)|^{4.7}...."¹

والدعوة له بنفاذ البصر وقوة السمع اتضحا في جملة "عيناك بريقة، وأذنك مرهفة"، وهما الحاستان اللتان يدلان على صحة الإنسان وشبابه، ويفقدهما تدريجيًا بدخوله في مرحلة الشيخوخة، وهو الأمر الذي أشار إليه الحكيم "بتاح حتب" في افتتاحية نصائحه لابنه حين قال "...ضاقت العينان، وأصاب الصمم الأذنين.."².

وعلى بردية أنستاسي الرابعة عهد الملك "سيتي" الثاني دعا تلميذ لمعلمه بأن يحيا بصحة وأن يحظ بعمر طويل مستخدمًا نفس الجملة "بأن يُكمل 110 سنة على الأرض"³.

وفي خطاب مؤرخ بنفس الفترة أرسله كاتب القرابين "باك إن آمون" لوالده الكاهن "رع مس" بمعبد جحوتى داعيًا له الآلهة رع حور آختى يوميًا، وأمون، وبتاح، والكا العظيمة لبر حور آختى قائلاً:

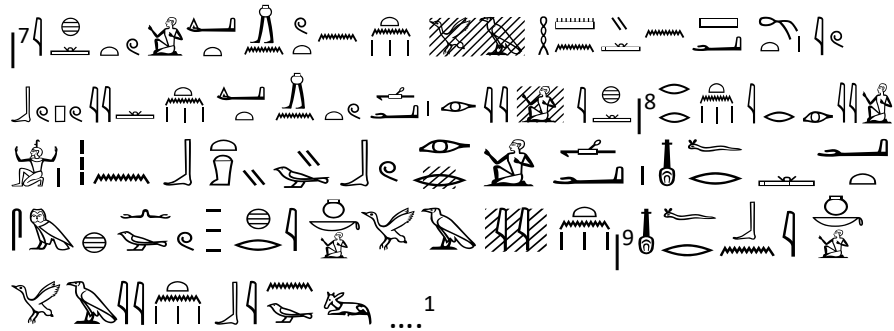
1
2
3
4

¹ Pap Anastasi III, 4.5, 4.6 = Caminos, *LEM*, 85 (4.5, 4.6).

² للمزيد عن تلك النصائح: Žába 1956*LAEL*, I, PP. 61.-Prague*Le Maximes de Ptahhotep*, 83;

³ Pap Anastasi IV 4.4 = Caminos, *LEM*, 143 (4.4); Gardiner, *LEM*, 38 (4.4).

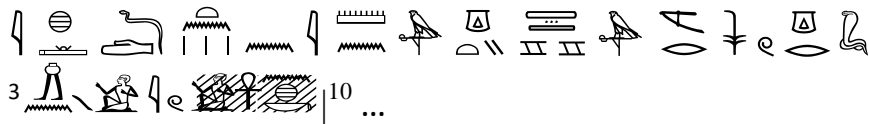
و"أمون نخت" وغيرهما، ولكل العاملين بالمقبرة داعيًا لهم أولاً بالصحة والعافية وطول العمر، ثم عاتبهم على عدم مكاتبتهم له سائلًا إياهم عن ذنبه قائلاً:



 1 ...

⁷ix tw.i dit intn tn pA Hmny n Sat, iw bw pwy tn dit int wa.i ix
⁸ rr iry tn iry nHH n bty bw ir.i wa nfr at smx nnw xr ink
 pAyy.tn ⁹ nfr bn ink pAyy.tn bin..

"...بالتبع من الجيد أن أرسل لكم العديد من الخطابات، بينما لم يصلني خطاب واحد منكم(؟) ماالذي فعلته ضدكم(؟) (حتى) إذا ارتكبت ملايين الأخطاء، ألم أفعل أى شئ جيد يجعلها تُنسى لقد كنت الرجل الجيد تجاهكم، ولم أكن أبداً سيئاً".²
 ثم راجياً إياهم دعوة الآلهة "أمون" و"مرت سجر" من أجل عودته سالمًا قائلاً:



 3 ...¹⁰

ix Dd tn n imm nsty tAwy mrsDr in(.sn) wi [anx.kwi] ¹⁰ ...

"من فضلكم، ادعو أمون على عرش الأرضين، (و) مر سجر(ت) أن يعيدونى حيًا

" ...⁴

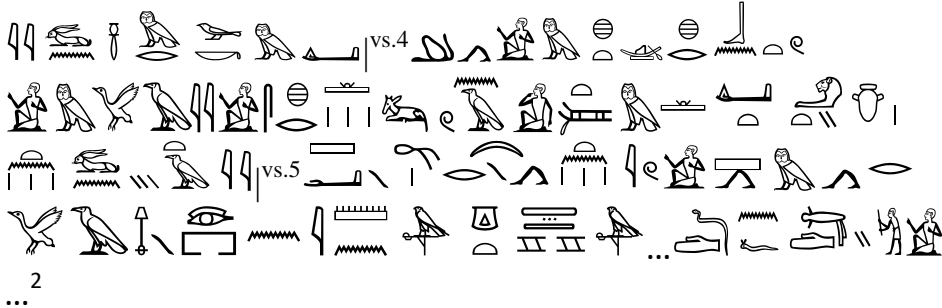
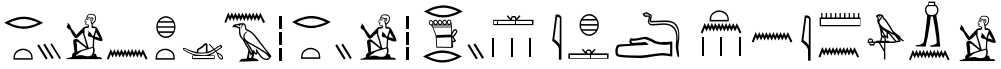
¹P. Leiden I 369 = Černy, LRL: 1 (9-11), 2(1).

²P. Leiden I 369=Wente 1967: 18

³P. Leiden I 369 = Černy, LRL: 2 (2, 3).

⁴P. Leiden I 369=Wente 1967: 18

كما ذكر بنهاية الخطاب أسماء عدة مواطنين وطلب منهم، وكل من ذهب شمالاً¹ أن يدعو له هذين الإلهين – آمون ومرسجرت- أيضاً من أجل عودته سالمًا حيث أنه كان مريضًا منذ أن وصل إلى الشمال، وقد عبر عن ذلك قائلاً:



r[n]ty s xd nAw r- n[t]y sw r Dr ix Dd tn n imm in <f> wi mr.k
m di bH.i m xt xr bn tw.i m pAy.i sxr iw nA tm dit HAty.tn wn
tAy.i Sat r spr tn iw.i Sm r pA wpA n imm nst tAwy...Dd n.f
Sd.wi....

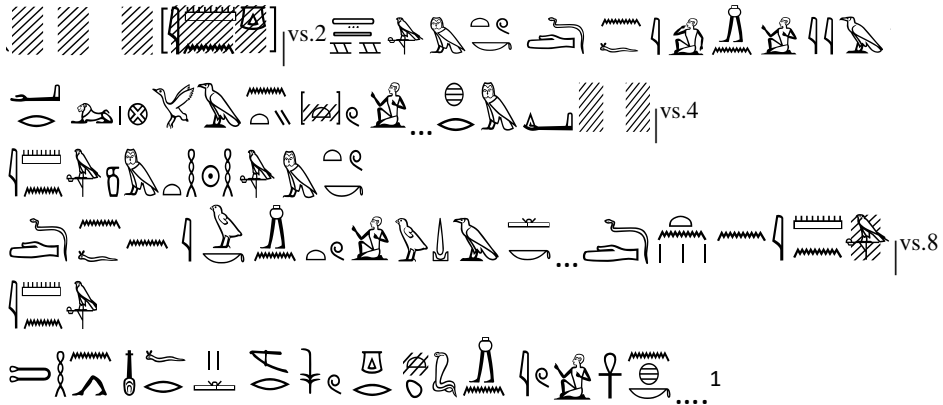
"(و) إلى كل رجل يذهب شمالاً، وإلى كل الرجال، من فضلكم أدعو آمون كي يُعيدني، لقد كنت مريضًا عند وصولي للشمال ولست أبدًا في حالتي الطبيعية، لا تشغلوا بالكم بأي شيء آخر، حينما يصلكم خطابي عليكم بالاتجاه نحو بيت آمون (الذي) على عرش الأرضين... ادعوه أن ينقذني..."³

وبخطاب آخر لـ"جوتى مس" إلى كاتب المقبرة "بتاح آمون"، كرر طلبه في الدعاء له حيث قال:

¹خرج "جوتى مس" في رحلتين واحدة لشمال طيبة والأخرى جنوبها حيث النوبة للالتحاق بحملة عسكرية تآديبية هناك، وقد أرسل "تحتمس" عدة خطابات قسمها "Wente" إلى ثلاثة أقسام (1) خطابات أثناء وجوده بالشمال (2) خطابات أثناء وجوده بالجنوب (3) خطابات أثناء وجوده بطيبة. Wente 1967: 7, 9

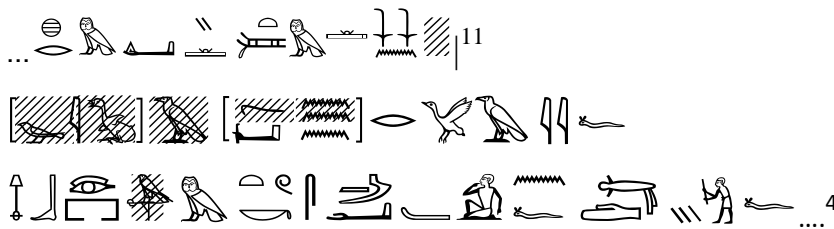
²P. Leiden I 369 = Černy, LRL: 2 (7-11).

³P. Leiden I 369=Wente 1967: 18.



/////// [imn nst]^{vs.2} tAwy mtw.k Dd n.f.i in (.f)yA-ar pA nty
 [t]w.i...xr m di////^{vs.4} imn Xnmt HH mtw.k Dd n.f n iw.k inw
 tw.i wDA.k...Dd.tn n imn^{vs.8} ...imn.THn nfr mrsDr[t] in (.sn) w
 anx...

"... [الإله آمون على عرش]^{vs.2} الأرضين، ادعوه أن يعيدنى سالمًا من ياعارو²
 حيث أنا...^{vs.4} آمون المتحد مع الأبدية، ادعوه قائلاً هلا تعيده ناجحًا...، من فضلكم
 ادعو آمون^{vs.8}... آمون ذو الطلعة الجميلة، ومرسجرت) أن يعيدونى حيًا..."³
 وهو ما يعنى أن موضوع الدعوة تركز حول حماية الآلهة له فى سفره، وعودته
 سالمًا لأهله وذويه. كما أكد على نفس المطلب بخطاب لنفس الشخص قائلاً:



¹P.Turin 1973 = Černy, LRL: 4 (2-6, 10).

² عن ذلك المكان يقول "Wente" أن "ياعارو" ربما تقع فى مصر الوسطى، وأنها المكان الذى كتب منه "جوتى مس" هذا الخطاب، وخطابين آخرين من النوبة، الأمر الذى ربما يعنى أنها لم تكن مكان جغرافى حقيقى، ولكنها استخدمت كتعبير مجازى، والتي ربما تعنى مكان مُرَوَّع أو كَرِيه. Wente 1967: 19 note (J)



³P. Turin 1973 = Wente 1967: 20; Wente 1990: Vol. 1, 314; Onstine 2001: 161.

⁴P. Bibliotheque National = Černy, LRL: 5 (14, 15).

...xr m di tm nn/// |¹¹[iT]A [mw] r pAy.f wbA mtw.k smAa.i n f
Sd.f...

"لا تتجاهل أخذ الماء لقاعته، وادعوه أن ينقذنى.." ¹

وبآخر قائلاً أيضاً:

... vs.4
 ²

Dd.tn n imn nA nTrw n tA Hwt in(.sn) wi anx.k (wi) m pA.ky

xr...

"...من فضلك: ادعو آمون وكل الآلهة في معبد (مدينة هابو) أن تعيدنى سالمًا

حيًا.." ³

ويلاحظ في تلك الخطابات الإلحاح في الطلب بالدعاء لهذا الغائب عن أهله وذويه، وهو ما يدل على أهمية الدعاء واعتقاد المصري القديم في تأثيره على مصيره خاصة عند تكرار دعاء الإله والتوسل إليه للاستجابة.

ومن عصر الأسرة الواحدة والعشرين، ورد ببردية (Pushkin 127) بمتحف
الفنون الجميلة بموسكو، نفس الدعوة بطول العمر: "ليت (آتوم) يجعلك تصل إلى
110 عام على الأرض، جسمك يصبح كاملاً بينما تصير عجوزًا، لن تمرض في
جسدك، وسيمتد السرور لقلبك دون ضعف الشيخوخة لك" ⁴.

كما نُقِش على تمثال من طيبة يعود للأسرة الثانية والعشرين تحت رقم (CG
42208) دعاء لمالك التمثال، توجه به للإله "آمون"، كى يحمى ابنته من أى أحد
يحاول أن يأخذ منها ممتلكاتها التى أوصى لها بها فى وصيته فقال للإله: "حينها

¹P. Bibliotheque National = Wente 1967: 21; P. Leiden I 370 = Wente 1967: 28.

²P. Turin 1972 = Černy, LRL: 8 (12, 13).

³P. Turin 1972 = Wente 1967: 25; P. Griffith = Wente 1967: 32.

⁴Janssen 1996: 68; Caminos 1977: 68, pl. 4 (7-9).

ستقاتل ضدهم بعد ذلك، سوف ترسل سهامك، شرك تجاههم؛ لكي تدمر حياتهم..للأبد"¹. وقد دار موضوع الدعوة هنا حول الحماية حيث رغبة الداعي وهو الأب فى تصدى الآلهة لكل من يحاول إيذاء ابنته. الأمر الذى يعنى أن الدعاء للغير بالصحة، والازدهار، والتفضيل لدى الملك والإله، والعمر المديد، والحماية وغيرها من الدعوات التى رصدها البحث، ظلت واحدة خلال فترات التاريخ المصرى القديم.

النتائج

أولاً: أمن المصرى القديم بتأثير الدعاء للغير على حياته، وأنه من أقوى الأسباب فى الحصول على متطلباته، أو دفع الضرر عنه.

ثانياً: كان الدعاء بنهاية الدولة الحديثة هو رغبة الإنسان المباشرة التى تنفذ للإله مباشرة، والعكس دون وساطة.

ثالثاً: كانت الدعوات عاملاً للتحفيز، واستدرار عطف الطرف المدعو له عند طلب الحاجة، كما كانت تأتى أحياناً مشروطة مما جعلها عاملاً تحفيزياً لتلبية الرغبات، والتى عادة ما تسبق الدعوات أو تتبعها.

رابعاً: اهتم المصرى القديم بصياغة دعواته، فجاءت فى قالب أدبى، مُنمقة ومرتبطة فى أسلوب كتابتها، كما ارتبط اسم الملك غالباً بالدعوة له بالصحة وطول العمر.

¹ O'Rourke 2002: 65; Winklin 1985: 455, II. 16-17.

خامساً: عرف المصري القديم الدعاء المشروط، أو ما يُعرف بالندى، وهو اشتراط تلبية الإله للدعوة فى مقابل أن يقوم الطالب بإقامة لوحة نذرية أو تقديم قربان لهذا الإله.

سادساً: اختلفت الدعوة حسب مكانة المدعو له، فقد استخدم المصري الدعوة بطول العمر للملك فى جملة "الاحتفال بأعياده آلاف وملايين المرات"، وللإنسان العادى جملة "العيش 110 سنة على الأرض"، حيث اعتقاد المصري القديم بأن ذلك العدد من السنوات هو هدية الآلهة للإنسان، وتمنحها لمن تشاء.

سابعاً: لوحظ فى الدعاء تلازم الدعوة بالصحة بالمعانقة، حين دعى المصري القديم الآلهة للمدعو له بـ"عَلَى أراك بصحة وأعانك"، والمعانقة تدل على المحبة، والتقارب، فضلاً عن الود، والدعم فى المواقف التى تنعدم فيها الكلمات، مما يدل على نشر الخير والمحبة بالمجتمع بالدعاء للغير.

ثامناً: يمكن تقسيم شخصيات موضوع الدعاء للغير وفقاً لهذا البحث إلى:

الداعى والذى تمثل فى:

- زائرى المقابر والكهنة.
- الأصدقاء، التلاميذ.

المدعو له والذى تمثل فى:

- المتوفى: الذى كانت مكانته من عوامل ترغيب وتحفيز الزائرين للدعاء له.
- الملك: الذى كان محل لدعوات البشر والآلهة فى الوقت ذاته.
- رؤساء العمل: الذين كان يتم التوجه لهم بالدعاء إخلاصاً أو رغبة فى تلبية الطلبات.
- المعلم: الذى كان يتم الدعاء له وفاءً، واعتراضاً بالفضل.

داعى وبنفس الوقت مدعو له وهم:

- الآباء، والأبناء: وقد تبادلوا الأدوار، حيث كان يدعو كل طرف منهما للآخر.

تاسعًا: لم تختلف موضوعات الدعوات كثيرًا من عصر لآخر، فقد ظلت واحدة تقريبًا خلال فترات التاريخ المصرى، والتي دارت حول تمنى البركات والنعمة التي يرجوها الداعى لمن يدعو له، وقد تمثلت فى:

- قراءة دعاء التقدّمات pr-xrw والدعاء الجنائزى Htp di nsw للمتوفى.
- احتفال الملك بأعياد وأعوام عديدة من حكمه.
- النصر، والخلود والأبدية، والاستقرار، والثروة، وكثرة الأراضى، والمراعى والماشية.
- الصحة، وطول العمر، وهو الموضوع الأساسى والذى تركزت حوله الدعوات، كما أنهما الدعوتان المتلازمتان دومًا، فهما غاية ما يتمنى الإنسان لنفسه أو لمن يحب، غير أنه وبفترة الدولة الحديثة، أصبحت تلك الدعوات مجرد دعوات تقليدية فى كل الخطابات والمراسلات.
- الشفاء، ورعاية الإله.
- تجدد الشباب، والحياة، والسعادة، والازدهار.
- زوال ضعف الشيخوخة، والبصر النافذ، والسمع الجيد.

قائمة الاختصارات

- ASAE** :*Annales du Service des Antiquités de L'Égypte*, Published by CSA.
- BARE** :Breasted, J. H., *Ancient Records of Egypt*, 5 Vols. Chicago.
- Caminos, LEM** :Caminos, R., 1954. *Late Egyptian Miscellanies*, London.
- Černy, LRL** :Černy, J.,*Late Ramsside Letters*, Bruxell.
- EG** :Gardiner A., 1973. *Egyptian Grammar*, (London).
- FCD** :Faulkner, R.O., 1962.*A Concise Dictionary of Middle Egyptian*, Oxford.
- GA.J.INT'L&COMP.L** :*Georgia Journal of International and Comparative Law*, University of Georgia.
- Gardiner, LEM** :Gardiner, A., 1973. *Late Egyptian Miscellanies*, London.
- HL** :Hannig, R., 2005. *Ägyptisch-Deutsch (HL1)*, Marburger.
- JEA** :*Journal of the Egyptian Archaeology*, published byEES.
- KRI** :Kitchen,K. A., *Ramesside Inscriptions: Historical and Biographical*,8 Vols. (1975-1990), Oxford.
- LAEL** :Lichtheim, M., 1973-80. *Ancient Egyptian Literature*, 3 vols. London.
- LÄ** :Helck, W., and Otto, E., (later W. Helck and W. Westendorf) (eds.),*Lexikon der*

- Ägyptologie, 7 Vol. (1972-1992),
Wiesbaden.
- Ling Aeg* :*Lingua Aegyptia, Journal of Egyptian
Language studies*, Hamburg.
- SF* :*Social Forces*, Oxford.
- URK: Sethe, K.,* :*Urkunden des Ägyptischen Altertums*,
Bands II, IV, Leipzig, Berlin.
- Wb* :*Wörterbuch Der Ägyptischen Sprache*, 7
Bands, (Leipzig).

المراجع العربية والمعربة

- إبراهيم 2010.
بثينة إبراهيم، تطور الديانة المصرية القديمة من خلال لوحات النذور، الهيئة
المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- حسن 2000.
سليم حسن، مصر القديمة، الجزء 17، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- شحاتة 1958.
شفيق شحاتة، التاريخ العام للقانون في مصر القديمة والحديثة، المطبعة العالمية،
القاهرة.
- صالح 1966.
عبد العزيز صالح، التربية والتعليم في مصر القديمة، الدار القومية للطباعة
والنشر، القاهرة.
- عبده 2001.
رمضان عبده، تاريخ مصر القديم، الجزء الثاني، دار نهضة الشرق، القاهرة.
- كونج 1999.
إيفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، الهيئة
العامة للكتاب.
- لالويت 1996.

كلير لالويت، نصوص مقدسة ونصوص دنيوية ، الجزء الأول، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والتوزيع، القاهرة.

- مجاهد 2000:

عبد المنعم مجاهد، نصوص ومناظر القرابين في مقابر النبلاء في عهد الدولتين القديمة والوسطى (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

- مجاهد 2014.

-----، البقاء في المنصب وتوريثه كمحفز للسلوك في مصر القديمة، بحث منشور

بالمؤتمر الدولي الخامس لمركز الدراسات البردية والنقوش (الكلمة والصورة في الحضارات القديمة)، جامعة عين شمس، 1-18.

- ابن منظور 2003.

ابن منظور لمسان العرب، المجلد الأول، بيروت.

قائمة المراجع الأجنبية

- Alameen, A., *Women's Access to Political Power in Ancient Egypt and Igboland a Critical Study*, United State of America, 2013.
- Allam, Sh., "Einige Hieratische Ostraka der Papyrussammlung der Staatlichen Museen zu Berlin", *Forschungen und Berichte, Bd. 22, Archäologische Beiträge*, pp. 51-61.
- Assmann, J., "Death and Initiation in the Funerary Religion of Ancient Egypt", Originalveröffentlichung in: W.K. Simpson (Hrsg.), *Religion and Philosophy in Ancient Egypt*, Yale Egyptological Studies 3, pp. 135-159.
- -----, *The Search for God in Ancient Egypt*, Translated from German by: Lorton, D., Cronell University Press, 2001.
- -----, *Death and Salvation in Ancient Egypt*, Translated

2005. from German by: Lorton, D., London.
- Ausec, C. L., 2010. *Gods Who Hear Prayers: Popular Piety or Kingship in Three Theban Monuments of New Kingdom Egypt*, University of California, Berkeley.
 - Baber, R. E., 1935. "Marriage and Family Life in Ancient Egypt", *Social Forces*, Vol. 3. No. 3, pp. 409-414.
 - Bains, J., 1991. "Society, Morality and Religious Practice", in: Shafer, B., & Others, *Religion in Ancient Egypt (Gods, Myths and Personal Practice*, Cronell University Press.
 - Bakry, H. S., 1900. *The Main Elements of Osiris Legend with Reference to Plutarch and Certain Folk-Tales*, Durham University.
 - Boylan, B. M. A., 1922. *Thoth the Hermes of Egypt (A Study of Some Aspects of Theological Thought in Ancient Egypt)*, Oxford.
 - Brunner, H., 1937. *Die Texte aus den Gräbern der Herakleopoliten zeit von Siut*, New York.
 - Budge, W., 1901. *Egyptian Magic*, London.
 - ----- *An Egyptian Hieroglyphic Dictionary*, 2Vols. ,1920. London.
 - Bury, J. B., & Cook, S. A., & others, 1928. *The Cambridge Ancient History*, Vol. I (Egypt and Babylonia), Cambridge.
 - Caminos, R. A., 1954. *Late Egyptian Miscellanies*, London.
 - -----, 1977. A Tale of Woe from aHistoric Papyrus in the A.S Pushkin Museum of Fine Arts in Moscow, Ashmolean Museum, Oxford).
 - Černý, J., 1937. "Catalogue des Ostraca Hiératiques non Littéraires de Dei el Médinah". Vol. 2. (Nos. 114 á 189)", *DFIFAO: 4*,pp. 1-24, Pls. 1-53.
 - ----- *Late Ramsside Letters*, Bruxell.

- ,1939.

 ,1958.
- Dodson, A., "Death and Death in the Valley of the King", in: Sara E., Orel (ed.), *Death and Taxes in Ancient Near East*, Low peter, pp. 53-59. 1992.
 - Edwards, I. E., "The Bankes Papyri I and II", *JEA* 68, pp.126-133. 1982.
 - El-Shazly, Y. *Royal Ancestor Worship in Deir El-Medina during the New Kingdom*, University of Johns Hopkins,Baltimore. M., 2008.
 - Fairman, H. "Texts of Hatshepsut and Sethos I Inside Speos Artemidos", *JEA* 33, pp. 12-33. W.,& Grdselaff, B., 1947.
 - Gardiner, A., 'Hieratic Texts', in Univ. of Toronto to Studies: *Theban Ostraca, I*, ed. by A.H Gardiner, H. Thompson and J.G. Milnes, Toronto, and the Bodleian library, Oxford (Toronto: University of Toronto library). 1913.
 - ----- "An Administrative Letter of Protest", *JEA* 13, No. 1/2, pp. 75-78. ,1927.
 - ----- *Late Egyptian Miscellanies*, London. ,1973.
 - Gardiner, A.,& *The Inscriptions of Sinai*, Part I, London. Peet, E., 1952.
 - Goldwasser, "On Dynamic Canonicity in Late Egyptian: The Literary Letter and Personal Prayer", *Ling Aeg* (1), PP.129-41. O., 1999.
 - Griffith, F. L., *The Inscriptions of Siut and Der Rifeh*, London. 1889.
 - -----, *Hieratic Papyri from Kahun and Gurob (Principally of the Middle Kingdom)*, 2 Vols. Text& Plates, London. 1898.
 - Gunn, B., "The Religion of the Poor in Ancient Egypt",

1916. *JEA* 3, PP. 81-94.
- Harrington, N., 2013. *Living with the Dead (Ancestor Worship and Mortuary Ritual in Ancient Egypt)*, Oxford.
 - Helck, w., 1983. *Historisch - Biographische texte Der 2 Zwischenzeit und Neue Txe Der 18. Dynastie*, Wiesbaden.
 - Hoyt Hobbs, B., 2008. *Daily life of the Ancient Egyptians*, London.
 - Janssen, R. M., 1996. *Gitting Old in ancient Egypt*, London.
 - Jasnow, R., 1992. *A Late Period Hieratic Wisdom Text (P. Brooklyn 1 ,7.218.135)*, Chicago.
 - Jequier, G., 1911. *Le Papyrus Prisse et ses variants*, Paris.
 - Lange, H., & Schäfer, H., 1905. *Grab-und Denksteine des Mittleren Reiches*, CGC, Teill II, Berlin
 - Legrain, G., 1914. "Pylone d'Harmhabi a Karnak (Xe Pylone)", *ASAE* XIV, pp. 13-38.
 - Li, J., 2010. *Elite Thebe Women the Eighth-Sixth Centuries BCE in Egypt; Identity, Status and Mortuary Practice*, Unpublished Doctoral dissertation, university of California.
 - Lichtheim, M., 1988. *Ancient Egyptian Autobiographies Chiefly of the Middle Kingdom: A Study and an Anthology*, Zurich.
 - Mojsov, B., 2005. *Osiris: Death and afterlife of a God*, Oxford.
 - Newberry, P. E., 1893. *Beni Hassan, Part I*, London.
 - Olivier, A., 2008. *Social Statue of Elite Women of the New Kingdom of Ancient Egypt: A Comparison of Artistic Features*, Master of Arts, University

- ofSouth Africa.
- Onstine, S., 2001. *The Role of the Chantress (Smayt) in Ancient Egypt*, University of Toronto.
 - O'Rourke, P., 2002. *An Egyptian Royal Book of Protection of the Late Period (P.Brooklyn 47.218.49)*, Unpublished Doctoral dissertation, New YorkUniversity.
 - Petrie, W.M.F., 1896. *Koptos*, London.
 - Pinch, G., 1994. *Magic in Ancient Egypt*, London.
 - Quirk, S., 2015. *Exploring Religion in Ancient Egypt*, London.
 - Reed, E.C., 2002. *Circle of Isis (Ancient Egyptian Magic for Modern Witches)*, USA.
 - Roeder, G.,1924. *AEgyptische Inschriften aus den Staatlichen Museen zu Berlin*, Band II, Leipzig.
 - Sethe, K., 1908. *Altaegyptischen Pyramidentexte*, Lipzig.
 - Shoaib, W. M., 2012. "Altruistic Rite of God's Adoration", *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، العدد 13، صفحات (106-123)
 - Snape, S. R., 2011. *Ancient Egyptian Tombs: The Culture of life and Death*, London.
 - Sauneron, S., 1959. "Catalogue des Ostraca Hiératiques non Littéraires de Deir el Médinah". (Nos. 550-623)", *DFIFAO: 13*, pp. 1-19, Pls. 1-32.
 - Sweeney, D., 1998. "Friendship and Frustration: A Study in Papyri Deir el- Medina IV-VI", *JEA* Vol. 84, pp. 101-122.
 - Teeter, E., 1997. *The Presentation of Maat Ritual and Legitimacy in Ancient Egypt*, Chicago.
 - -----, 2009. "Household Cults",in: Teeter, E., & Johnson, J., *The Life of Meresamun (A Temple Singer in Ancient Egypt*, Chicago, pp. 71-75.
 - Versteeg, R., "Low in Ancient Egyptian Fiction", *GA. J. INT'L*

1994. & *COMP. L* (24 No.1), pp. 37-97.
- Viitala, J.T., 2001. *Women at Deir El-Medina (A Study of the Statues and Roles of the female Inhabitants in the Workmen's Community during the Ramesside Period)*, Leiden.
 - Ward, W.A., 1977. "Nefer hotep and his Friends: A Glimpse at the Lives of Ordinary Men", *JEA* 63, pp. 63-66.
 - Wentz, E., 1990. *Letters from Ancient Egypt*, Vol. 1, Atlanta.
 - Wilson, J.A., 1948. "The Oath in Ancient Egypt", *JNES* 7, No. 3, 134 no. 22, 23, pp. 129-156.
 - Winkler, K. J., 1985. *Ägyptische Biographien der 22. und 23. Dynastie*, Weisbaden.
 - Žába, Z., 1956. *Žába, Z., Le Maximes de Ptahhotep*, Prague.

دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وآشور
من خلال معاهدة تل ليلان

إعداد

د. إسلام مصطفى محمد عبد الله

مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى والقديم

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

يونيو 2016

دراسة للعلاقات التجارية بين مملكة أبوم وآشور

من خلال معاهدة تل ليلان

د. إسلام مصطفى محمد عبد الله (*)

مقدمة:

موقع مملكة أبوم ودورها في الحركة التجارية بين آشور وسورية وآسيا الصغرى:

كانت مملكة أبوم⁽¹⁾ أحد أهم المراكز التجارية في منطقة مثلث نهر الخابور⁽²⁾، وذلك بفضل موقعها الجغرافي والإستراتيجي الذي يقع على طريق القوافل التجارية والذي يربط ما بين سورية والعراق وآسيا الصغرى (خريطة رقم 1).

(*) مدرس تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى والقديم - قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

(1) تقع مملكة أبوم في شمال شرق سورية، وكانت عاصمتها (شبخنا Sehna، شوبات - أنليل)، وهو الموقع الذي يقع فيه "تل ليلان" على بعد 25 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة القامشلي، ويعد "تل ليلان" أحد أهم المواقع الأثرية في محافظة الحسكة، انظر: أحمد أرحيم هبو: تاريخ الشرق الأدنى القديم (سورية)، ج 1، ط 1، صنعاء، 1993، ص 152؛ وكذلك:

قتيبة الشهابي: معجم المواقع الأثرية في سورية، دمشق، 2006، ص 227.

(2) أطلق مصطلح "مثلث الخابور" على المنطقة الواقعة بين مجرى نهر الخابور ودجلة، والتي تشكل مثلثاً مقلوباً يلتقي ضلعاها عند مدينة الحسكة السورية، انظر:

جرنوت فيلهلم: الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: فاروق إسماعيل، ط 1، حلب، 2000، ص 30.

فقد كان العراق يرتبط بالأقاليم الخارجية بعدة طرق كانت القوافل التجارية تسلكها منذ أقدم العصور، وقد كانت "مملكة أبوم" تقع على أحد أهم الطرق المؤدية إلى الأقاليم الغربية (سورية وساحل البحر المتوسط وبلاد الأناضول)، وهو الطريق الذي يمر من نينوى أو يبدأ منها ويجتاز منطقة الجزيرة من الشرق إلى الغرب، ماراً بمدن مهمة مثل "شوبات - أنليل" و "جوزانا" (تل حلف) وحران، ويعبر الفرات عند "قرقميش" (جرابلس) ومدينة مسكنة (إيمار)، ثم إلى حلب وينتهي بنهر العاصي حيث يتشعب إلى عدة طرق تؤدي إلى الأجزاء الوسطى من سورية وإلى سواحل البحر المتوسط، ومن فروعه المهمة ما كان يتجه إلى الشمال الغربي ويؤدي إلى كليلكية والأجزاء الأخرى من الأناضول، فضلاً عن إمكانية السفر من نينوى إلى أرمينيا ثم الأناضول عبر دجلة إلى آمد (ديار بكر) ثم عبر جبال طوروس في مجازات جبلية⁽³⁾.

ويعد موقع تل ليلان من المواقع المهمة في المنطقة الأكثر خصباً في سهول نهر الخابور في شمال شرق سورية، وهو تل أثري ضخم يبلغ مساحته 90 هكتاراً ويبلغ ارتفاعه فوق مستوى السهل بأكثر من 15 م، وتم بناء أسوار تحيط بالمدينة فأصبحت حصناً منيعاً في شمال العراق، وبذلك تكون مساحة تل ليلان أكبر من مساحة أبلأ (56 هكتاراً) وآشور (50 هكتاراً) وتل براك (43 هكتاراً)⁽⁴⁾.

الأسماء التي أطلقت على ليلان:

(3) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط 1، بغداد، 2009، ص 43؛ وكذلك:

A. Goetze, "An Old Babylonian Itinerary", JCS, Vol. 7 (1953);

J. Lewy, "Studies in Ancient Historical Geography of the Ancient Near East", Orientalia, Vol. 22 (1952).

(4) H. Weiss, "Tell Leilan on the Habur Plains of Syria", The Biblical Archaeologist, Vol. 48, No. 1, (1985), P. 6.

أوضحت الحفائر الأثرية أن ليلان هي مدينة "شيخنا" Šehna القديمة وهي تسمية حورية، والتي كانت عاصمة مملكة أبوم والتي ازدهرت في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد⁽⁵⁾، وهي مدينة معروفة من عدة نصوص أكادية مكتشفة في تل براك⁽⁶⁾، وقد أطلق عليها فيما بعد اسم "شوبات - إنليل" Subat - Enlil من قبل الملك الأموري "شمشي أد الأول" (1813 - 1781 ق. م) الذي قام بتأسيس مقرأ له في ليلان⁽⁷⁾.

فقد قام الملك "شمشي أد الأول" بإطلاق اسم "شوبات - إنليل" على ليلان ويعني (مسكن الإله إنليل)، وكانت تلك المدينة بمثابة العاصمة الثانية له، وقد تم الكشف عن المعبد الذي أقامه الملك "شمشي أد الأول" في مدينة "شوبات - إنليل"، وقد كان لهذا المعبد قاعة مركزية أبعادها (18,25 × 8 م) تحيط به غرف

(5) للمزيد من التفاصيل، انظر:

حميدو حمادة: تل ليلان - شيخنا - أبوم، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 44، دمشق، 2001، ص 87 - 88؛ وكذلك:

عفيفي بهنسي: سورية التاريخ والحضارة "منطقة الجزيرة والفرات"، دمشق، 2001.

(6) يقع تل براك في محافظة الحسكة السورية، ومن المرجح أنه موقع مدينة "تتيديو" Teiyido القديمة، حيث اكتشف فيه فخار يرجع إلى عصري حلف والعبيد من الألفين السادس والخامس قبل الميلاد، فضلاً عن مجموعة من المعابد ومنشأة إدارية من العصر الأكدي (قصر نارام - سين)، وآثار ترجع إلى عصر أسرة أور الثالثة (2113 - 2006 ق.م)، انظر:

قنينة الشهابي: معجم المواقع الأثرية في سورية، ص 58.

(7) J. Eidem, With an Introduction by L. Ristvet and H. Weiss, "The Royal Archives from Tell Leilan", Old Babylonian Letters and Treaties from the Lower Town Palace East, Leiden (2011), P. XVII.

أصغر، وأرشيف مؤلف من نحو ألف وأربعمائة رقيم وكسرة طينية مكتوبة بالخط المسماري وباللهجة الآشورية القديمة تعالج معظمها قضايا اقتصادية محلية⁽⁸⁾.

وتقع عاصمة مملكة أبوم وهي "شيخنا، شوبات - إنليل" أسفل تل ليلان والذي بدأ التنقيب فيه عام (1987) فيما يعرف "بقصر المدينة الشرقي"، وهو عبارة عن بناء ضخم يقع إلى الشرق من الأكروبول، حيث اكتشفت رقماً طينية مهمة ورسائل ومعاهدات سياسية واقتصادية ونصوص إدارية، كما عثر على حوالي خمسمائة نص إداري، ونسخة مهشمة من قائمة الملوك السومرية، واكتشفت الألواح الكتابية في تل ليلان على يد البعثة الأمريكية بإشراف (H.Weiss) من جامعة Yale ببسنلفانيا⁽⁹⁾.

ويتضح من الأرشيفات المكتشفة في قصر ليلان الشرقي والتي قام بدراستها J.Eidem والتي تضم الرسائل والمعاهدات والنصوص الإدارية التي قام بدراستها فاروق إسماعيل عام (1991)، و Vincente عام (1992)، أنه تم تحديد التسلسل الزمني لهذه الأرشيفات وقيمتها التاريخية الفريدة، فضلاً عن معرفة حركة الاستيطان الإقليمي في بلاد النهرين وتراكم ثروات الإنتاج الزراعي، فضلاً عن الأحوال السياسية الإقليمية في تلك الفترة، ومن حيث السياق الزمني والتاريخي فكان في (النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد)، كما تصف رسائل القصر والمعاهدات بشكل واضح الاضطراب الإقليمي بين الممالك الآشورية المتحاربة عبر شمالي وجنوبي بلاد النهرين، ولم تقدم لنا هذه الأرشيفات أية تفسيرات لهذه الأحداث⁽¹⁰⁾.

(8) عيد مرعي وفيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ط 4، دمشق، 2002، ص 236.

(9) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. XIII – XIV.

(10) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. XVII;

سيطرة الملك "شمشي أدد الأول" على مدينة "شوبات - إنليل":

تمكن الملك "شمشي أدد الأول" (1813 - 1781 ق. م) من إخضاع آشور لأنها كانت تمر بمرحلة من الضعف ولأن ملكها "إريشوم الثاني" كان في عمر الطفولة، كما فرض سيطرته على مدينة (شيخنا، شوبات - إنليل) (11)، وقد أقام "شمشي أدد" في مدينة "شوبات - إنليل" لكي يكون قريباً من التيارات السياسية في سورية⁽¹²⁾، وقد قام الملك "شمشي أدد الأول" بالانتصار والسيطرة على العديد من المدن والممالك المجاورة وإخضاعها لنفوذه مثل حلب⁽¹³⁾ وقرقيش⁽¹⁴⁾ وأورشو (الرها)، وقد تم إغتيال "يخدون ليم" ملك ماري⁽¹⁵⁾

C. Vincente, "The Tall Leilan Recension of the Sumerian King List", ZA, Vol. 85 (1995), PP. 234 - 270.

(11) عيد مرعي وفيصل عبد الله: تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ص 236.

(12) هاري ساغز : عظمة آشور، ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، 2011، ص 50.

(13) كانت حلب عاصمة مملكة "يمخاض" من أقوى الممالك الآمورية في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، وذكرتها نصوص أبلأ (تل مردوخ) وماري (تل الحريري)، وامتدت رقعتها من الفرات شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً، ومن منابع قويق في الشمال إلى سهل المتخ وأبو الظهور في الجنوب، انظر:

علي أبو عساف: فنون الممالك القديمة في سورية، دمشق، 1996، ص 81.

(14) تقع مدينة قرقيش في مخاضة الفرات في مركز العبور من سورية إلى العراق، وتعرف اليوم باسم (جربلس)، وقد تبادل ملوكها "أبلاخندا" و "يترامي" الرسائل مع "يسمع أدد" و "زيمري ليم" ملكي ماري، انظر:

هنري س. عبودي: معجم الحضارات السامية، ط 1، طرابلس، 1988، ص 712؛ وكذلك:

L. Woolley and T. E. Lawrence, "Carchemish", Report on the Excavations at DJerabl on Behalf of the British Museum, Part. 1, London (1995), PP. 13 - 24.

(15) تقع مدينة ماري (تل الحريري) في حوض الفرات الأوسط جنوب مصب نهر الخابور بالقرب من قرية (البوكمال الحالية) في محافظة دير الزور، انظر:

على يد خدمه وحاشيته ربما بتحريض من الملك "شمشي أدد الأول" الذي قام باحتلال مملكة ماري، ففر ولي عهد "يخدون ليم" وابنه المدعو "زيمري ليم" إلى ملك حلب كلاجئ سياسي⁽¹⁶⁾.

وقد قام الملك "شمشي أدد الأول" بتعيين ابنه "إيشمي داجان" حاكماً على "إكلاتوم" والقسم الشرقي من المملكة، وأيضاً قام بتعيين ابنه الأصغر المدعو "يسمع أدد" ملكاً في "ماري"، أما الملك "شمشي أدد" فقد اختار مدينة "شوبات - إنليل" كمقرّاً له، فقد كانت كل من "آشور" و "نينوي" و "شوبات - إنليل" تحت الحكم المباشر للملك القوي "شمشي أدد الأول"⁽¹⁷⁾.

وبذلك فقد تمكن الملك "شمشي أدد الأول" من مد نفوذه على المنطقة الشمالية والغربية من العراق القديم، وضم إلى دولته مملكة ماري كما استطاع بسط نفوذه على المنطقة الشرقية من بلاد آشور، ولقد امتدت الرقعة التي حكمها "شمشي أدد الأول" وإبناه من بعده بعيداً خلف حدود آشور، من سفوح جبال زاغروس حتى الفرات، ومن نهر إبراهيم حتى مشارف الأناضول، وهو ما يقارب ثلاثمائة ميل طولاً وعرضاً، ولقد اتسع نفوذه عن طريق الدبلوماسية والفعالية الاقتصادية ليصل إلى أبعد من ذلك بكثير، وبعد موته تلاشت مملكته بنفس

علاء الدين شاهين: حضارات الشرق الأدنى القديم، ج 3، القاهرة، 2005، ص 47.

(16) J. R. Kupper, "Northern Mesopotamia and Syria", CAH, Vol. 2, Part. 1, Cambridge (1980), P. 2;

J. M. Munn – Rankin, "Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B. C.", Iraq, Vol. 18, No. 1 (1956), PP. 68 – 110.

(17) A. Kubrt, The Ancient Near East C. 3000 – 330 B.C.E., Vol. 1, London and New York (1995), P. 88.

السرعة التي تكونت بها، حيث فشل ابنه "إيشمي داجان" من المحافظة على الدولة التي أسسها أبيه⁽¹⁸⁾.

فبعد وفاة الملك "شمشي أدد الأول" انهارت مملكة بلاد ما بين النهرين العليا، وفقد ابنه "يسمع أدد" عرشه في ماري، بينما احتفظ الابن الآخر "إيشمي داجان" بسيطرته على مدينة "إكلاتوم" القريبة من دجلة لفترة أطول قليلاً، بينما سعي الملوك الصغار من مختلف بلاد ما بين النهرين للسيطرة على مدينة "شوبات - إنليل" ونهب قصر الملك "شمشي أدد"، وتمكن المدعو "توروم - ناتكي" - Turum - Natki من السيطرة على مدينة "شوبات - إنليل" وأعلن نفسه ملكاً على "أبوم"، وربما كان مرتبطاً بالأسرة التي حكمت "مملكة أبوم" قبل انتصارات الملك "شمشي - أدد الأول"، وتعد أختام أتباعه المكتشفة في سنة (1982) في معبد أكروبولس ليلان أول بدايات الاكتشافات التي تربط الموقع بوثائق ماري، كما عثر على أختام أتباع خلفاء "توروم - ناتكي" حكام قصر المدينة الشرقي في معبد الأكروبولس، وقد كانت سجلاتهم الأرشيفية مهمة جداً حيث أمدتنا بوثائق فريدة لتاريخ شمال بلاد ما بين النهرين خلال الأربع والثلاثين عاماً قبل تحرك الملك البابلي "سامسو - إيلونا" ابن الملك "حمورابي" صوب الشمال لتدمير المدينة وذلك في عام (1728 ق. م)⁽¹⁹⁾.

معاهدة "تيل - إينو" ملك أبوم مع آشور:

بعد موت "توروم - ناتكي" خلفه على عرش مملكة أبوم ابنه وهما "روزو" Zuzu وكانت فترة حكمه قصيرة، ثم خلفه أخاه "خاجا - أبوم" - Haja - Abum⁽²⁰⁾، كما تشير أرشيفات تل ليلان تعاقب ثلاثة ملوك على

(18) أحمد أمين سليم: دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران - آسيا الصغرى)، ج 5، الإسكندرية، 1988، ص 260.

(19) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. XVII.

(20) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 3.

عرش مملكة أبوم حكموا خلال الفترة من (1755 - 1728 ق. م) وهما على النحو التالي: "موتيا" Mutija و "تيل - ابنو" Till - Abnu و "يكون - أشار" Jakun - Ašar⁽²¹⁾.

كانت مدينة آشور مركزاً تجارياً مهماً وكان تجارها يسيطرون على الحياة الاقتصادية والتجارية في شمال سورية وآسيا الصغرى حيث كانت لهم الكثير من المستوطنات والمراكز التجارية، فقد اهتم الملوك الآشوريين بالتجارة حيث عثر على العديد من النصوص الاقتصادية في موقع نوزي⁽²²⁾، الذي كان غنياً بمعدن الذهب والمنتجات الزراعية، وتدل هذه النصوص التجارية على نشاط أولئك التجار الآشوريين، كما أشير إلى القافلة بالاصطلاح الآشوري القديم (إينا أليم) والتي تظهر دائماً في نصوص المراكز التجارية الآشورية في الأناضول، وفي مراسلات الملك "شمشي أدد الأول" مع مملكة ماري، ويدل ذلك على وجود حركة تبادل بضائع واسعة النطاق⁽²³⁾.

ورد في النصوص المكتشفة في تل ليلان أن ملكها المدعو "تيل - ابنو" قد عقد معاهدة مع مدينة آشور، ولم يرد فيها اسم الملك الآشوري الذي أبرم المعاهدة

(21) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 5.

(22) تقع مدينة نوزي في أعالي دجلة جنوب غرب كركوك، في موقع "يورغان تبه"، وكان اسم المدينة في الألف الثالث قبل الميلاد هو "جاسور"، انظر: هنري س. عبودي: معجم الحضارة السامية، ص 865؛ وكذلك:

J. A. Greene, "Nuzi and the Hurrians from a Forgotten Past": A Slice of Mesopotamian Life in the Fourteenth Century B. C. E., NEA, 61 (1998).

(23) سامي سعيد الأحمد: التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ط 1، الموصل، 1991، ص 187؛ وكذلك:

M. T. Larsen, Early Ashur and Internal Trade, Sumer, Vol. 35 (1979).

مع "تيل - إينو" ملك أبوم، وكان الهدف من تلك المعاهدة تأمين الطرق التجارية وتحقيق التفاهم بين المركز التجاري آشور ومراكز الحكم المختلفة، فضلاً عن تنظيم المحطات التجارية وحقوق نزلائها المقبلين من مواطني وتجار آشور ومملكة أبوم، فقد كانت مناطق شمالي سورية مسرحاً لتلك التجارة وموطناً لمراكزها كما كانت مناطق عبور للتجارة الأناضولية، فقد نظمت عمليات العبور التجارية (ترانزيت) والأعمال التجارية للتجار القادمين من آشور، بإتفاقات مع الأمراء المحليين في بلاد الأناضول وشمالي سورية، واستنتج ذلك من إشارات غير مباشرة ضمن مراسلات التجار، وتم تأكيدها في المعاهدة التي عقدت بين مملكة أبوم ومدينة آشور⁽²⁴⁾.

ترجع هذه المعاهدة إلى بداية حكم "تيل - إينو" ملك أبوم، حيث توجب عليه كملك جديد أن يقيم علاقات دبلوماسية مع حلفاء مملكة أبوم، وتعد هذه المعاهدة الموقعة مع المدينة التجارية آشور ذات أهمية خاصة، فهي مدونة بالخط واللغة الآشورية القديمة وتشبه إلى حد كبير المعاهدات الآشورية القديمة المكتشفة في موقع "كول تبه"⁽²⁵⁾، المركز التجاري الآشوري في الأناضول إبان عصر المملكة القديمة⁽²⁶⁾.

وقد جاء في نص المعاهدة المبرمة بين "تيل - إينو" ملك أبوم ومدينة آشور ما يلي:

(24) إيفا كانجيك - كيرشباوم : تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة: فاروق إسماعيل، ط 1، دمشق، 2008، ص 34.

(25) كان موقع كول تبه Kultepe يعرف قديماً باسم كانيش Kanesh، ويقع وسط الأناضول بالقرب من نهر الهاليس وعلى بعد 20 كم شمال شرق مدينة قيصرية، انظر:

A. Kubrt, "The Old Assyrian Merchants", Trade, Traders and the Ancient City, Edited by : H. Parkins and Ch. Smith, London and New York (1998), P. 19.

(26) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 8.

أولاً : القسم بالآلهة:

"أقسم بالآله أن، وإنليل، وشارا - ماتين Šarra - Matin، وداجان، وأداد إله السماء، وسين سيد السماء، وشمش إله السماء، وبعل، ونيريجلا Nirigla ملك هوبشيل Hubsil، وعشتار، وبيلات - إبيم Belat - Apim، وسيدة نينوى، ونينكاراك Ninkarak، وإشهارا Ishara، وآلهة الجبل والسهل، وآلهة الأرض والسماء، وآلهة ساجار Saggار وزارا Zara، وآلهة مارتو وسوبارتو، أقسم بكل هذه الآلهة جميعاً، تيل - إينو، ابن داري - أبوخ، ملك بلاد أبوم، إلى مدينة الإله آشور"⁽²⁷⁾.

وتبدأ المعاهدة بقسم استهلاكي بالآلهة وذلك ضماناً لتنفيذ بنودها وعدم نقضها، فيتضح من دراسة نصوص المعاهدات والاتفاقيات بين الدول على اختلافها وأسلوب إبرامها أن الطابع العام الذي كان يغلب عليها هو الطابع الديني الذي تميزت به جميع الاتفاقيات والمعاهدات العراقية القديمة، ويبدو أن العراقيين القدماء كانوا يعتقدون أن اتفاقهم مع الممالك الأخرى ما هو إلا تنفيذ لرغبات الآلهة، وإرادتها، لذلك أشهدوا آلهتهم القومية على جميع معاهداتهم وذلك لضمان حسن تنفيذها ومراعاة بنودها، كما خصصوا جزءاً كبيراً من كل معاهدة لبيان نقمة الآلهة وغضبها، وكيفية إنتقامها من كل من يحاول نقض المعاهدة أو الخروج عنها، واعتبر ذلك من البنود الرئيسية فيها⁽²⁸⁾.

ثانياً : حماية الطرق التجارية:

فقد تضمنت بنود تلك المعاهدة بأن يسود السلام الدائم بين مدينة آشور ومملكة أبوم، وبأن تقوم مملكة أبوم بحماية الرعايا والمواطنين الآشوريين، فضلاً

(27) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", PP. 422 – 423.

(28) عامر سليمان: القانون في العراق القديم (دراسة تاريخية قانونية مقارنة)، ج 1، الموصل، 1977، ص 105.

عن ضمان أمن وسلامة القوافل التجارية الآشورية المارة عبر مملكة أبوم والتي تتعرض للسرقة والنهب قبل وصولها إلى آسيا الصغرى، وكذلك تأمين الطرق التجارية وتزويد التجار الآشوريين بمؤن السفر، فقد كانت أراضي مملكة أبوم معبراً إلزامياً على الطريق التجاري بين آشور والأناضول عبر مناطق الخابور، فقد جاء في نص المعاهدة ما يلي :

".... مواطن مدينة آشور يذهب أو يرجع والكاروم Karum الذي في مدينتك، وفي بلدك يجب أن توضح؟ وسفره ومؤنه؟ سوف لا تسلب ولكن عليك أن تدرك الحقيقة في إخلاص كامل معنا، المدينة آشور، والكاروم Karum، مادمت حياً يجب أن تتحدث، من هذا اليوم فحوى هذا اللوح الخاص بمدينة آشور، أي مواطن آشوري، والكاروم أنت أقسمت، يجب أن تلاحظ هذا القسم المتعلق بمدينة آشور، وأي مواطن في آشور، ذهب أو رجع، والكاروم أنت أقسمت ورخائك ليس في، بصدق".⁽²⁹⁾

تشير نصوص الملكين إيلوشوما وابنه إريشوم الأول (1941 - 1900 ق.م) المكتشفة في كانيش إلى العلاقات التجارية ما بين آشور وآسيا الصغرى⁽³⁰⁾، فقد كشفت التنقيبات الأثرية التي أجريت في كانيش عن عدد كبير من النصوص المسمارية المدونة باللغة الأكديّة بلهجتها الآشورية القديمة، وأمدتنا هذه النصوص ببعض المعلومات المهمة عن حياة التجار الآشوريين خلال القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد، أي في المرحلة الأولى من العصر الآشوري القديم، وتؤكد هذه النصوص التي بلغ عددها أكثر من أربعة عشر ألف رقيم، أن التجار الآشوريين ظلوا يعيشون في كانيش وغيرها من المراكز التجارية الآشورية حياتهم الآشورية، ويتبعون العادات والتقاليد الآشورية، ويقومون طقوسهم الدينية الخاصة، وينظرون إلى بلاد آشور بأنها الموطن الأم، لذا كانت هذه المراكز

(29) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 424.

(30) A. Kuhrt, "The Old Assyrian Merchants", P. 21.

التجارية مراكز إشعاع حضاري انتقل من خلالها العديد من العناصر والمقومات الحضارية الآشورية إلى بلاد الأناضول⁽³¹⁾.

وتظهر النصوص الخاصة بالمستعمرة الآشورية بآسيا الصغرى (خريطة رقم 2)، إنقسام البلاد إلى عدة دويلات يتألف كل منها من مدينة حولها قرى بيد أمير محلي يدعى "روبائوم" أو أميرة محلية تدعى "روبائوم"، ويعتقد البعض أن الملوك الآشوريين لم يتعرضوا لهؤلاء بل تركوهم في دويلاتهم شريطة أن يربطوا أنفسهم بالعجلة الآشورية، وأن يعترفوا بسلطة الملك الآشوري العليا⁽³²⁾.

ولم تكن حركة عبور القوافل التجارية تتطلب موافقة الحكام المحليين بل كذلك القيام بتأسيس مراكز تجارية هناك، وكان من واجبات الحاكم المحلي تأمين الحماية للقوافل التجارية خلال عبورها ومواجهة حالات السلب والنهب التي يمكن أن تحدث في مناطق نفوذه، وفي المقابل كانت البضائع التجارية المنقولة من آشور تخضع للضريبة، ثم يتم التنازل لصالح الحكام المحليين عن حقوق ممارسة التجارة والاحتكار، وعلى الرغم من الشروط القاسية نسبياً فإن التجارة كانت مربحة، وظلت مستمرة خلال حياة عدة أجيال⁽³³⁾.

(31) عامر سليمان: العراق في التاريخ القديم، ج 1، الموصل، 2010، ص 196؛ وكذلك :

سامي سعيد الأحمد: المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى، سومر، 33، 1977، ص 70 - 96.

(32) سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، بغداد، 1981، ص 230؛
للمزيد من التفاصيل، انظر:

K. Veenhof, The Old Assyrian List of Year Eponyms from Karum Kanish and its Chronological Implications, Ankara (2003);

K. Veenhof, "Kanesh : An Assyrian Colony in Anatolia", C. A. N. E., J. M. Sasson, (and Others, eds.), Vol. II, New York (2000), PP. 859 - 871.

(33) إيفا كانجيك - كيرشباوم: تاريخ الآشوريين القديم، ص 34.

ثالثاً : الهيئة المشرفة على التجارة:

وقد ذكر في نصوص المعاهدة الهيئة المشرفة على التجارة الآشورية (الكاروم Karum)، فقد جاء في نص المعاهدة ما يلي:

"..... هم قالوا؟ مواطن آشور (من أجل)؟ مواطن مدينتك، ومدينتك يجب أن تنهي مستحقاتهم على؟ ولو الحمير أو التجار أو مواطن آشور، ومواطني مدينتك أو بلدك يتعرضوا للسرقة؛ لو أنت تقول كالاتي:

أنا أقسمت إلى مدينة آشور، المواطنون الآشوريين، والكاروم Karum، أنا أقسمت بأنك تذهب لكي تتحقق من إختفاء مواطن آشور والكاروم"⁽³⁴⁾.

أطلق التجار الآشوريين على الهيئة التي كانت تحكمهم في آسيا الصغرى بالمصطلح الأكدي "كاروم" Karum الذي يعني بالدرجة الأولى مركزاً تجارياً أو ميناء، وظهرت عدة مراكز من هذا النوع، وقد خصص لحكومة الكاروم بناء خاص يقع في الغالب بالقرب من قصر الحاكم، وكانت وظائف الكاروم متنوعة ومتعددة، فكان بمثابة مجمع التجار أو ما يصطلح عليه الآن "الغرفة التجارية"، كما كان يقوم بوظيفة المحكمة ومجلس الشورى، وكان يترأسه رئيس يعاد انتخابه كل عام، وكان يجمع الضرائب والمكوس والجمارك من القوافل التجارية الداخلة وكان يتبعه موظفون مهمتهم مراقبة طرق القوافل ومصادرة أموال التجار المهربين، ولهذا الغرض كان للكاروم مخازن البضائع التجارية، وبالإضافة إلى هذه الأعمال المختلفة كان "الكاروم" يقوم أيضاً بوظيفة المصرف للمداينات والقروض والشؤون المصرفية الأخرى⁽³⁵⁾.

(34) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 425.

(35) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 531؛ وكذلك:

وقد ظهر من خلال النصوص المكتشفة في آسيا الصغرى أن الغاية من التجارة مع منطقة كبادوكيا بصورة خاصة وبلاد الأناضول بصورة عامة هو الحصول على المعادن، فبلاد آشور والمناطق المتاخمة لها تعد من المناطق الغنية بالمواد الزراعية إلا أنها تفتقر إلى وجود المعادن والتي كان معظمها يستخرج من بلاد الأناضول، حيث أن استخراج تلك المعادن كان يقع وبالدرجة الأولى على عاتق أهالي منطقة كبادوكيا، وكان القصد من أهم تلك المعادن حيث كان يستخدم بعد خلطه مع النحاس لإنتاج معدن البرونز الذي استخدم على نطاق واسع في بلاد آشور⁽³⁶⁾.

رابعاً : وسائل النقل:

وقد ذكرت المعاهدة وسائل نقل البضائع عن طريق قوافل الحمير، فقد جاء في نص المعاهدة ما يلي:

"..... ولو الحمير، أو التجار أو مواطن آشور، ومواطني مدينتك أو بلدك
..... يتعرضوا للسرقة"⁽³⁷⁾.

فقد كانت التجارة تتم عن طريق قوافل الحمير وكانت القافلة تتألف من مائتي حيوان، وكان قادة القوافل يحفظون مذكرات تسجل النفقات خلال الطريق وحسابها في نهاية الرحلة، وكان الصادر الرئيسي من آسيا الصغرى هو النحاس، وبالنسبة إلى البضائع التي ترسل من آشور فكانت تتألف من المنسوجات والرصاص، حيث وجدت خامات الرصاص في آشور قرب منابع نهر الزاب الأعلى في "جودي داغ" والتي كانت تصدر إلى آسيا الصغرى، وقد ذكر عن قافلة

M. T. Larsen, "The Old Assyrian Colonies in Anatolia" JAOS, Vol. 94, No. 4 (1974), PP. 468 – 475.

(36) منير يوسف طه: علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ط 1، الموصل، 1991، ص 110.

(37) J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 425.

تحمل أحد عشر طناً من الرصاص، كما صدر إلى آسيا الصغرى أيضاً زيت الزيتون والجلود والصوف بمقادير تتراوح ما بين طناً واحداً وطينين، وكانت السلعة التي يتاجر بها بكميات صغيرة هي القصدير وذلك في آسيا الصغرى، وكانت أسعاره تزيد خمسين مرة عن سعر الفضة⁽³⁸⁾.

إن الطرق التجارية التي سلكها التجار من الدولة الآشورية وإليها كانت تتم عبر حوض نهر الخابور الأعلى مروراً بالسهل الواقع جنوب منطقة سنجار، وقد استعملت الحمير والعربات في نقل البضائع التجارية، ويتراوح معدل قطعها في اليوم الواحد ما بين عشرين إلى خمسة وعشرين كيلومتر، وكانت البضائع توضع على ظهور الحيوانات أو العربات على هيئة رزم، ونظراً لقسوة المناخ أثناء فصل الشتاء فإن الحركة التجارية تتوقف في هذا الفصل ما بين آشور وبلاد الأناضول⁽³⁹⁾.

نتائج البحث:

– بعد العرض السابق يمكن القول بأن هذه المعاهدة قد أبرزت العديد من أوجه العلاقات التجارية بين مملكة أبوم وآشور، وطبيعة هذه العلاقات من التعهد بحماية الطرق التجارية، كما أوضحت هذه المعاهدة دور وطبيعة

(38) هاري ساغز : عظمة بابل، ترجمة: خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، ط 1، دمشق، 2008، ص 300.

(39) منير يوسف طه : علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، ص 111؛
للمزيد من التفاصيل، انظر:

J. Lewy, Old Assyrian Roads in the Valley of the Habur and Euphrates and in the North Syria, *Orientalia*, Vol. 21;

J. Lewy, Some Aspects of Commercial Life in Assyria and Asia Minor in the 19th Century B.C., *Journal of Oriental Society*, Vol. 1 (1958);

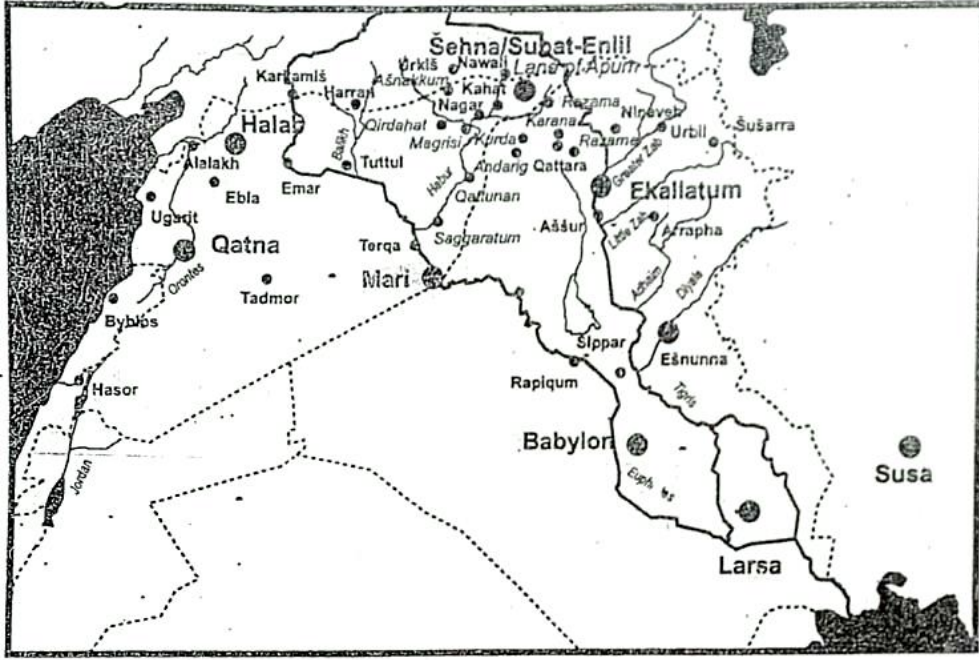
A. Akurgal, *Ancient Civilization and Ruins of Turkey*, (1970).

الهيئات المشرفة على التجارة وكذلك الوسائل التي كان يتم الاعتماد عليها في نقل التجارة في هذه المنطقة الهامة من الشرق الأدنى القديم.

— كانت الطرق التجارية التي تربط آشور بسورية وآسيا الصغرى تمر عبر مملكة أبوم، لذلك كان هدف المملكة الآشورية السيطرة على طرق المواصلات في شمالي سورية وأعالي بلاد ما بين النهرين، وذلك للتوسع والهيمنة على تلك المراكز التجارية المهمة، ولتثبيت أركان دولتهم وحماية حدودهم السياسية ومصالحهم الاقتصادية، وللحصول على المواد الخام التي تفتقدها المملكة الآشورية.

— كان على ملك أبوم القيام بتأمين الحماية للقوافل التجارية الآشورية خلال عبورها ومواجهة حالات السلب والنهب، وفي المقابل كانت البضائع التجارية المنقولة من آشور تخضع للضريبة، وعلى الرغم من ذلك كان التجار الآشوريين يجنون أرباحاً كبيرة من جراء الصفقات التجارية مع الأناضول.

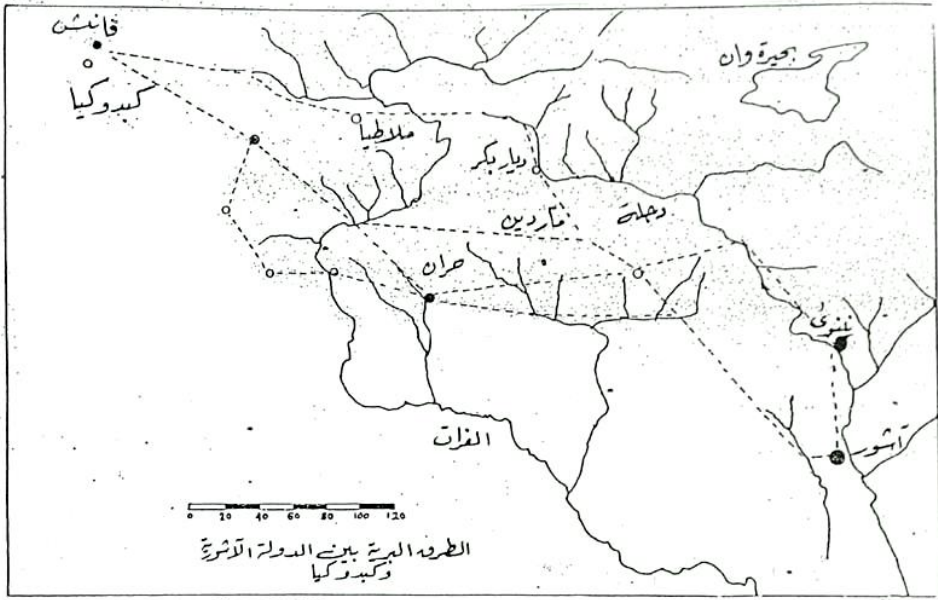
— كانت أهم صادرات آشور إلى الأناضول عبر مملكة أبوم القصدير، حيث كانت آشور تحصل عليه من شمال غرب إيران ومنطقة بحيرة أورميا، فقد كان الطلب عليه كبيراً لمزجه بالنحاس لإنتاج البرونز، فضلاً عن الرصاص الذي وجدت خاماته في آشور قرب منابع نهر الزاب الأعلى في "جودي داغ"، وكذلك المنسوجات المستوردة من بلاد بابل، كما صدر إلى آسيا الصغرى أيضاً زيت الزيتون والجلود والصوف، أما بالنسبة لواردات بلاد آشور من الأناضول فكانت الفضة والنحاس والأحجار الكريمة.



خريطة رقم (1)

توضح موقع مملكة أبوم ومناطق حوض نهر الخابور

(نقلًا عن : J. Eidem, "The Royal Archives from Tell Leilan", P. 12)



خريطة رقم (2)

توضح الطرق البرية بين آشور وآسيا الصغرى

(نقلًا عن : منير يوسف طه: علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، ص 119).

قائمة الاختصارات:

- CAH** : Cambridge Ancient History, Cambridge.
- CANE** : Civilizations of the Ancient Near East, J. M. Sasson, (and Others, eds.), New York.
- JAOS** : Journal of the American Oriental Society, New Haven.
- JCS** : Journal of Cuneiform Studies, New Haven.
- IRAQ** : British School of Archaeology in Iraq, London.
- NEA** : Near Eastern Archaeology, Oxford.
- ZA** : Zeitschrift Für Assyriologie.

قائمة المراجع

أولاً : المراجعة العربية والمترجمة إلى العربية:

- 1 - أحمد أرحيم هبو: تاريخ الشرق الأدنى القديم (سورية)، ج 1، ط 1، صنعاء، 1993.
- 2 - أحمد أمين سليم : دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم (العراق - إيران - آسيا الصغرى)، ط 5، الإسكندرية، 1988.
- 3 - إيغا كانجيك - كير شباوم : تاريخ الآشوريين القديم، ترجمة : فاروق إسماعيل، ط 1، دمشق، 2008.
- 4 - جرنوت فيلهلم : الحوريون تاريخهم وحضارتهم، ترجمة : فاروق إسماعيل، ط 1، حلب، 2000.
- 5 - حميدو حمادة : تل ليلان - شيخنا - أبوم، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 44، دمشق، 2001.
- 6 - سامي سعيد الأحمد : التجارة، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ط 1، الموصل، 1991.
- 7 - سامي سعيد الأحمد : المستعمرات الآشورية في آسيا الصغرى، سومر، 33، 1977.
- 8 - سامي سعيد الأحمد ورضا جواد الهاشمي: تاريخ الشرق الأدنى القديم (إيران والأناضول)، بغداد، 1981.
- 9 - طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط 1، بغداد، 2009.
- 10 - عامر سليمان : العراق في التاريخ القديم، ج 1، الموصل، 2010.

- 11 - عامر سليمان : القانون في العراق القديم (دراسة تاريخية قانونية مقارنة، ج 1، الموصل، 1977).
- 12 - عفيفي بهنسي : سورية التاريخ والحضارة "منطقة الجزيرة والفرات"، دمشق، 2001.
- 13 - علاء الدين شاهين : حضارات الشرق الأدنى القديم، ج 3، القاهرة، 2005.
- 14 - علي أبو عساف : فنون الممالك القديمة في سورية، دمشق، 1996.
- 15 - عيد مرعي وفيصل عبد الله : تاريخ الوطن العربي القديم (بلاد الرافدين)، ط 4، دمشق، 2002.
- 16 - فتية الشهابي: معجم المواقع الأثرية في سورية، دمشق، 2006.
- 17 - منير يوسف طه: علاقات الآشوريين مع الأقاليم المجاورة، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول، ط 1، الموصل، 1991.
- 18 - هاري ساغز : عظمة آشور، ترجمة : خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، 2011.
- 19 - هاري ساغز : عظمة بابل، ترجمة : خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، ط 1، دمشق، 2008.
- 20 - هنري س. عبودي : معجم الحضارات السامية، ط 1، طرابلس، 1988.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

1. **Akurgal, A.**, Ancient Civilization and Ruins of Turkey, (1970).
2. **Eidem, J.**, with an Introduction by L. Ristvet and **H. Weiss**, "The Royal Archives from Tell Leilan", Old

- Babylonian Letters and Treaties from the Lower Town Palace East, Leiden (2011).
3. **Goetze, A.**, "An Old Babylonian Itinerary", JCS, Vol. 7 (1953).
 4. **Greene, J. A.**, "Nuzi and the Hurrians from a Forgotten Past": A Slice of Mesopotamian Life in the Fourteenth Century B.C.E., NEA, 61 (1998).
 5. **Kubrt, A.**, "The Old Assyrian Merchants", Trade, Traders and the Ancient City, Edited by : H. Parkins and Ch. Smith, London and New York (1998).
 6. **Kubrt. A.**, The Ancient Near East C. 3000 – 330 B.C.E., Vol. 1, London and New York (1995).
 7. **Kupper, J. R.**, "Northern Mesopotamia and Syria", CAH, Vol. 2, Part. 1, Cambridge (1980).
 8. **Larsen, M. T.**, "The Old Assyrian Colonies in Anatolia", JAOS, Vol. 94, No. 4 (1974).
 9. **Larsen, M. T.**, Early Ashur and Internal Trade, Sumer, Vol. 35 (1979).
 10. **Lewy, J.**, "Studies in Ancient Historical Geography of the Ancient Near East", Orientalia, Vol. 22 (1952).
 11. **Lewy, J.**, Old Assyrian Roads in the Valley of the Habur and Euphrates and in the North Syria, Orientalia, Vol. 21 (1958).
 12. **Lewy, J.**, Some Aspects of Commercial Life in Assyria and Asia Minor in the 19th Century B.C., Journal of Oriental Society, Vol. 1 (1958).
 13. **Munn – Rankin, J. M.**, "Diplomacy in Western Asia in the Early Second Millennium B. C.", Iraq, Vol. 18, No. 1 (1956).

14. **Veenhof, K.**, "Kanesh : An Assyrian Colony in Anatolia", C.A.N.E., J.M. Sasson, (and Others, eds.), Vol. II, New York (2000).
15. **Veenhof, K.**, The Old Assyrian List of Year Eponyms from Karum Kanish and its Chronological Implications, Ankara (2003).
16. **Vincente, C.**, "The Tall Leilan Recension of the Sumerian King List", ZA, Vol. 85 (1995).
17. **Weiss, H.**, "Tell Leilan on the Habur Plains of Syria", The Biblical Archaeologist, Vol. 48, No. 1, (1985).
18. **Woolley, L., and Lawrence, T. E., Carchemish"**, Report on the Excavations at DJerabl on Behalf of the British Museum, Part. 1, London (1995).

دراسة عن نص على قاعدة كرسي لأحد التماثيل الملكية

إعداد

د. أسامة عبد العال علي

مدرس اللغة المصرية القديمة،

قسم اللغات الإفريقية، كلية الألسن (جامعة عين شمس)

يونيو 2016

دراسة عن نص على قاعدة كرسي لأحد التماثيل الملكية

د. أسامة عبد العال علي^(*)

رقم الأثر: بدون رقم.

المكان الحالي: In-Situ في موقع الاكتشاف

التاريخ: ينسب إلى عهد رمسسو الثاني - الأسرة التاسعة عشر، بناء على ما تبقى من آثار لاسم الميلاد والتتويج لهذا الملك، بالإضافة أنه تم العثور على أثر آخر لهذا الملك بالقرب من الأثر المدروس.

المصدر: عثر عليه كدعامة لسقف أحد الأبواب في السور الشمالي للقاهرة الفاطمية، ولا يُعرف من أين أتى، ويبدو أنه من أحد المعابد التي شيدها الملك رمسسو الثاني.

مادة الصنع: حجر رملي.

المقاييس: ارتفاع القاعدة + الكرسي 25سم، ارتفاع الكرسي 20سم والقاعدة 5سم، وعرض القاعدة 43سم.

الوصف: يوجد نص^(**) على قاعدة الكرسي، مكتوب بطريقة أفقية: (شكل 1أ، ب، ج، د، هـ، و)



أ


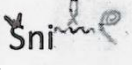









^(*)مدرس اللغة المصرية القديمة، قسم اللغات الإفريقية، كلية الألسن (جامعة عين شمس).
^(**)أقد يبدو النص في الأشكال غير واضح بصورة كافية وهذا راجع ليس لعدم كفاءة التصوير ولكن لصعوبة مكان ووضع النص والأثر، مما اضطررت إلى تصوير النص على أجزاء، بالإضافة إلى سوء نوعية الحجر المصنوع منه الأثر، وتأثره بالرطوبة مما أثر على وضوح النص

d Hṯhr n nit nsw bity ([wsr m3^ct]R^c[stp n R^c]) S3R^c (R^c ms(i)sw
mry lmn])

"تعطي حتحور الإحاطة (الحماية) السحرية لـ ملك جنوب وشمال مصر
[وسرماعت] رع [ستب ان رع]، ابن رع [إرعمسو، مري أمون]".

التعليق

1- التعليق اللغوي:

يعتقد الدارس أن هذا الشكل  الذي يكون مخصص فعل  بمعنى "يحيط، يطوق"⁽¹⁾، يمكن هنا في هذا النص اعتباره كاسم بمعنى (إحاطة) من خلال تحويله إلى صيغة المصدر ومحلّه في الجملة مفعول به وهذا يكون من استخدامات المصدر كاسم في محل مفعول به لأفعال معينة تسبقه ويكون من بينها فعل  "يعطي" ولكي نحول فعل  إلى صيغة المصدر أضفنا إليه حرف (t) حيث أنه ينتهي بأحد حروف العلة⁽²⁾، وأيضاً يمكن أن تكون القيمة الصوتية Sn لهذا الشكل  بمعنى "حماية" من خلال أن هذا الشكل  ظهر كمخصص بالتبادل مع الشكل  الذي قيمته الصوتية تكون Sn بمعنى (حماية) في فعل  بمعنى "يحيط، يطوق"، وهذا الشكل  يعتقد أنه عبارة عن حبل ملفوف من أحد طرفيه (ليعطي معنى الإحاطة أي الحماية) ويعتقد أنه يرتبط بكلمة  بمعنى "حلقة، خاتم" وهذا الشكل  ظهر كعلامة

(1) Wb.IV.489, Faulkner, R.O, A concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford 1976, p. 267-268, Gardiner, A.; Egyptian Grammar, Oxford 1950, p. 595, Badawi, A.; Kees, H., Handwoerter Buch Der Aegyptischen Sprache, Kairo 1958, p. 247.

برناديت موني، المعجم الصغير للهيروغليفية المصرية، ترجمة، ماهر جوتجاتي، القاهرة، 1999، ص 225.

(2) Gardiner, A., op.cit., p. 223-227.

عبدالحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، القاهرة، 2010، ص 183-180.

لها القدرة على الحماية من الأمراض والأشياء الضارة، وقد ارتبط هذا الشكل بالملكية، فعادة ما يصور الصقر حور أو الربة نخب كمعبودين حاميين فوق تصوير الملك، من خلال مسك علامة Ω في مخالبيهما وهما هنا يمنحان الملك كل حماية وكل الأبدية والاستمرارية، بالإضافة للحكم، وأيضاً تحققت الإحاطة بغرض الحماية في التمثال الثالوثي للملك منكاورع مع حتحور وممثلة الأقليم السابع عشر (أسيوط) من أقاليم جنوب مصر والمحفوظ حالياً في المتحف المصري بالقاهرة (شكل 3) ونرى الربة حتحور ممسكة في يدها اليمني بعلامة Ω كرمز للحماية السحرية (الخفية)، بينما بالذراع الأيسر تطوق الملك من الخلف (نلاحظ مدى استطالة الذراع ربما كإشارة للحماية المادية (الظاهرية) وربما بهذه الاستطالة للذراع والتواءها للداخل على الذراع الأيسر للملك تشبه هذا الشكل  الذي يرمز للإحاطة أي الحماية)، وأحياناً يمسك الملك بالعلامة Ω ضمن العلامات والرموز الملكية، حيث ارتبطت بالأعياد الملكية والتتويج من خلال أنها تضمن للملك الحماية والأبدية والاستمرارية⁽¹⁾.

* * أيضاً نجد في هذا النص أن الكاتب قد استخدم أسلوب غير معتاد في الكتابة وهو ما يطلق عليه عدة تعريفات: الكتابة السرية" أو "الكتابة المشفرة" أو "الكتابة الطلسمية" أو "الكتابة المعماه"، وقد شاع هذا الأسلوب في عصر الدولة الحديثة وخاصة في عهد الملك رمسيس الثاني وهذه الكتابة الغامضة استخدمت لأغراض معينة منها: تخليد وحماية الأسماء التي كتبت بها أو تسجيل أمنيات خاصة أو جمالية أو دينية وفلسفية أو سحرية أو مراسلات سرية وأيضاً كان لغرض حماية النصوص المكتوبة على الآثار، حيث كانت تتعرض لطمس

⁽¹⁾ عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الثالث (الفكر الديني)، القاهرة 2011، ص 211-213.

Gardiner, A., op.cit., p. 522.

محمد صالح، هوريج سوروزيان، دليل المتحف المصري، القاهرة، 1999، ص 48.

وتهشيم، إذا كانت مكتوبة بالكتابة العادية لسهولة قراءتها وفهم معانيها وأما التي كانت تُكتب بالكتابة المعماه، فكانت غالباً تترك حيث يصعب قراءتها وفهم معانيها⁽¹⁾.

وهنا تتضح هذه الكتابة من خلال كتابة  بالمخصص  فقط وأيضاً من خلال قراءة النص التي تكون مخالفة لترتيب كلمات النص، حيث نرى أن بالرغم من النص يُقرأ من اليمين لليسا، إلا أن كلمة ، يتجهان لليسا بدلاً من اليمين وأيضاً علامات اسمي التتويج والميلاد للملك  يتجهون لليسا بدلاً من اليمين، في حين علامات اسم المعبودة حتحور  فأنها تتجه لليمين بدلاً من اليسار ومكتوبة في مستوى علامات نبات السوت والنحلة (اسم التتويج) والبطة وقرص الشمس (اسم الميلا) لتعبر عن معني النص وأيضاً لتعطينا مفتاح ترتيب قراءة النص (حيث أن حتحور هنا تكون في محل فاعل في هذه الجملة)، حيث أن حتحور تصور هنا من خلال اسمها كناظرة لـ اسمي التتويج والميلاد المعبران هنا عن شخص الملك وبالتالي فهذا التصوير يعبر عن مضمون النص وهو منح المعبودة حتحور الإحاطة أي الحماية وهنا المقصود هو الحماية السحرية وذلك طبقاً لوجود الشرطة المائلة أو المنحرفة / خلف اسم المعبودة وهذه الشرطة استخدمت أصلاً في نصوص الأهرام بدلاً من الأشكال الآدمية (أي هنا بدلاً من مخصص حتحور كمعبودة) لغرض ومغزي سحري خطير وهو الحماية السحرية⁽²⁾.

وأيضاً الملك هنا يمثل المعبود حور والمعبودة حتحور كامه تحيطه بغرض الحماية مستخدمة في ذلك السحر وأيضاً يمكن أن تعتبر ربة للسحر من

⁽¹⁾ نجوى محمد منولي، الكتابات المعماه في الحضارة المصرية القديمة، الإسكندرية، 2010،



⁽²⁾ Gardiner, A., op.cit., p. 547.

خلال ارتباطها بربيات السحر مثل سخمت وايسث كما حدث في أسطورة إنقاذ (هلاك) البشر⁽¹⁾.

*** أيضاً اسم حتحور: كتب هذا الاسم بطرق مختلفة منذ عصر الدولة

القديمة وحتى العصر المتأخر:  

يتركب اسم هذه المعبودة من:  ,  أي "مأوي، سكن، مقر حور"⁽²⁾.

وطبقاً لمفهوم النص المدروس، بالإضافة لتركيب اسم المعبودة الذي يتركب من شكل الصقر  داخل هذا الشكل  الذي يصور كأنه مكان بسياج أو أسوار (يعتبر تجسيد للمعبودة) يحيط بالصقر، فإن الدارس يعتقد أن معني الاسم يكون "محيطة حور" و "حامية حور"، وهذا بالتأكيد يتفق مع دور المعبودة حتحور كأم وكحامية للملك الذي يعتبر صورة للمعبود حور.

2- التعليق الديني:

لم تحظ ربة السماء بعبادة منظمة منتشرة عندما كان اسمها "نوت"، وعلى العكس فقد حظيت باسمي درجات التقديس عندما سميت "حتحور" وهذا الاسم يعني "بيت حور" ويرجع في أصله إلى تلك النظرية القديمة الخاصة بالصقر حور الذي يخلق في السماء، على حين أن صورتها التي تمثلها بقربي في البقرة وأذنيها وأحياناً تمثلها أيضاً برأس بقرة كاملة، فهي ترجع إلى العقيدة التي تصور السماء على شكل بقرة وفيما بعد أخذت هذه الربة تفقد رويدا رويدا مميزاتها الخاصة

⁽¹⁾ إيفان كونج، السحر والسرعة عند الفراعنة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة، 1999، ص 23-30، 206-211، 402.

⁽²⁾ wb.III.5, Gardiner, A., op.cit., 494, Faulkner, R.O., op.cit., p. 166, Badawi, A., Kees, H., op.cit., p. 149.

ياسر شحاته، إعادة قراءة التاريخ، القاهرة، 2014، ص 421.

بربة السماء ومن العسير أن نفهم السبب الذي من أجله مثلت بقرة السماء الشمس أو كما يقول المصريون "عين الشمس" التي تحملها هذه الربة بين قرنيها، وعلى هذا الأساس سميت حتحور نفسها "عين الشمس" وأصبحت هذه التسمية من بين ألقابها المشهورة وبعد ذلك احتفظت حتحور بالقليل من مميزاتها القديمة وكان من بين هذا أنها أصبحت سيدة الرباط، كما احتفظت أيضاً بدورها المهم الذي يجعل منها ذلك المكان الذي تختفي فيه شمس المساء وهذا هو السبب في أنها أصبحت ربة الغرب التي تقف وراء جبل عال وتسمح للشمس وللموتى أن يدخلوا الدنيا السفلي وكذلك جعل المصري القديم من حتحور ربة للحب وأصبحت الربة الذهبية وهذا هو الذي جعلنا نفهم السبب الذي من أجله سماها الإغريق في العصور المتأخرة بالمعبودة "افروديت" وقيام النساء على خدمتها وأحيوا حفلاتها بالرقص والنساء والموسيقي، وإذا كانت حتحور بجانب هذا كله صورت على أنها ربة حرب، فيرجع ذلك إلى تسميتها بعين الشمس التي تحارب وتتاضل أعداء المعبود رع، ونظراً إلى أن حتحور كانت ربة مقربة إلى قلوب النساء، لذلك كان لزاماً عليها أن تصبح أما ذات طفل فأعطوها ولد ربانياً هو "إيحي" الذي يجلس في حجرها ولعل ذلك كان تشبهاً بحور الطفل ابن ايست وأيضاً كان لها عدة أبناء انتشرت شهرتهم بين طبقات الشعب ف يالعصور المتأخرة ونقصد بذلك "الحتحورات السبع" اللاتي مثل إيحي يدخلن السرور على قلب حتحور الكبيرة بالموسيقي والرقص واللاتي كن يحمين الإنسان ويتبأن بمستقبل كل مولود جديد وكان جنوب مصر هو الموطن الأصلي لحتحور وسميت في أطفح "الأولي بين البقرات" وفي معبد بتاح بمنف عُبدت حتحور أخرى وسميت "سيدة الجميزة" وربما كانت هذه الربة في اول الأمر ليست ألا شجرة مقدسة حاطها المصري القديم بالكثير من عنايته واحترامه ويوجد معبد كبير في دندرة لحتحور وقد بلغ انتشار

عبادة حتحور بين طبقات الشعب حدا جعل المصريين القدماء يطلقون اسمها على كل ربة أجنبية⁽¹⁾.

وأيضاً حتحور التي أصبحت "أولى البقرات" و "عين الشمس" بصورة إجمالية أكثر من تلك الربات الأخريات وفي النهاية دمجت حتحور كل مبادئ السماء والأم والأنتي ومن المؤكد أنها استوعبت وظائف البقرة السماوية المقدسة "بات" التي ربما كانت هي وليست حتحور المصورة على صلاية نعرمر وهناك احتمال أن تكون حتحور تطورت من نوت ربة السماء في أقدم أساطير الخلق المصرية وتوسع المعبودات في أونو التي تطورت من تراثات أقدم بحلول الأسرة الرابعة وكما هو الحال بالنسبة لحتحور، كانت نوت تصور على هيئة بقرة تحتوي السماء وكانت ترتبط بالحياة الآخرة ولكنها هي الأخرى كان لها نوع من غطاء الرأس على شكل الطاسة وكما هو الحال بالنسبة لـ نوت، كانت حتحور باعتبارها "ربة الفرج" ترمز إلى أشكال من النشاط الجنسي مع أبيها رب الشمس رع وكمثل البقرة البيضاء المقدسة "حست" يدخل رع الشمس داخل فم حتحور ويولد أو تعاود ولادته من فرجها في الصباح، وكما هو الحال بالنسبة لهور، كانت لحتحور وظائف محلية تتعلق بالحماية وكان لها قدر قومي وقد تعود أصول

(1) أدولف ارمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور شكري، القاهرة، 195، ص 36-38، روبرت ارموار، آلهة مصر القديمة وأساطيرها، ترجمة مروة الفقي، القاهرة، 2005، ص 81، ماريو توسي، كارلو ريودا، معجم آلهة مصر القديمة، ترجمة ابتسام محمد عبد المجيد، القاهرة، 2008، ص 57-59، روبرت جاك بتيو، موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة، 2004، ص 119، جورج بوزنر وآخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة، ترجمة أمين سلامة، القاهرة، 1992، ص 96،

.Daumas, F., Hathor, in: LAlI, 1024-1033

Bleeker, C.J., Hathor and Thoth: Two key figures of the ancient Egyptian religion, Leiden 1973, p. 27f.

Gilliam, R.A., Priestesses of Hathor: Their functions, decline and disappearance, in: JARCE 32, 1995, p. 214ff.

حتحور إلى عصر نقادة الأولي، حيث عثر على رسومات على الصخر من الواضح أنها لـ حتحور وعلى أية حال فمن المؤكد أنه اعتباراً من عصر الدولة القديمة، على الأقل كانت حتحور مرتبطة بأطفيح وندرة وانتشرت عبادتها في أنحاء مختلفة من مصر مثل أونو وأدفو ومنف والنوبة وسيناء⁽¹⁾.

"حت- حر" أي "مقر حور" ومعناه "مقر الشمس" التي اتخذت شكلها التقليدي في صورة صقر ولما كانت السماء والشمس مرتبطتين ارتباطاً لا يمكن فسحه في نظر البشر، سيظل حور وحتحور متحدين في أغلب الأحوال في الفكر الديني ويشكلان صورة متناسقة، وانطلاقاً من هذا التصور الذي يقوم على أن فوق الأرض كان بدن بقرة واقفة على قوائمها الأربع بمثابة السماء وبطنها مرصعاً بالنجوم وخطمها متجهاً ناحية الغرب وفي هذا الدور الذي تقوم به حتحور بصفتها ربة السماء وكان في إمكانها أيضاً أن تتخذ صورة امرأة منحنية فوق الأرض، تستند من ناحية على ساعديها ويديها اللتين تلامسان الأرض جهة الغرب وعلى ساقها وقدميها اللتين تستخدمهما كدعامتين جهة الشرق، وجسدها الممدد مرصع بالنجوم وانتشرت هذه الصورة وبلغت من الشعبية سواء اتخذت صورة بقرة أم امرأة حتى أن كيانات مقدسة (الهيئة) أخرى قد استعادت ملحمة حتحور التي كانت قد طبقت الفكر الديني ولا يفوتنا أن نذكر لربة نوت وهي ربة للمناطق العليا وأيضاً أيسيت في وقت لاحق، فهي الأم الحنونة، كما ظهرت مشاركة أخرى من قديم الزمن بين البقرة - السماء والثور - الشمس، نشأت عنها منظومة بسيطة تسعى إلى إيجاد تفسير لحركة الشمس حول الأرض، فعند الفجر تولد الشمس في هيئة صورة عجل ذهبي صغير من عضو تناسل بقرة السماء وينمو ويشب مع تقدم ساعات النهار وعند الظهيرة يبلغ أوج نضجه كثور، فيخصب أمه، لتصبح هكذا زوجته أيضاً وعند الغسق تتبلع هذه الأخيرة الجرم السماوي الذي يختفي في

(1) سيمسون نايفوتس، مصر أصل الشجرة، الجزء الأول (السياقات)، ترجمة أحمد محمود،

القاهرة، 2000، ص 42-43.

نظر الأحياء والليل هو بمثابة مدة الحمل في أحشاء حتحور التي ستلد عجلاً ذهبياً جديداً جهة الشرق مع انبلاج الصباح، وبالتوازي مع علاقتها بـ حور الشمسي، ارتبطت حتحور أيضاً بحور الملكي، فهي حامية للنظام الملكي، فمثلاً صور الملك جسر من الأسرة الثالثة في صحبة الربة حتحور في صورة بقرة، على مخرشة في وادي مغارة بشبه جزيرة سيناء وقد كانت تلقب هناك بلقب "ربة الفيروز" شكل (4)⁽¹⁾.

وبالنسبة للشعائر والطقوس الدينية التي أقيمت لها، يعتقد أنها منذ الأسرة الرابعة، حيث يوجد شواهد على وجود كهنة من الرجال والنساء في العديد من أماكن عبادتها، ولارتباطها بالمعبود رع (فقد اعتبرت أمه وابنته) وبالمعبود حور (التي اعتبرت أمه وزوجته)، كان لها علاقة بالشعائر والعقائد الملكية وراعية للملكية⁽²⁾.

وأيضاً اعتبرت حتحور الأم الأصلية والزوجة لحور ور إلى حور الأكبر وكانت تشمل السماء والشمس والقمر والنجوم وأيضاً بما أن حوركان يتجسد في الملك الحاكم، فقد كانت حتحور أم الملك ولكن هذه الوظيفة أصبحت لـ ايست عندما أصبحت الصدارة للأسطورة الأوزيرية والواقع أنه بينما كانت حتحور تحتفظ باستمرار وجودها المستقل، أصبحت أيست شيئاً فشيئاً الربة الأم العظيمة لمصر، وتصور حتحور على شكل بقرة بين قرينها قرص الشمس أو في شكل بقرة ترضع حور أو في شكل آدمي تمسك بأبنها إحيي أو بوجه آدمي وأذني بقرة أو قرينها أو آدمية كجزء من شجرة، غير أن الشكل الأكثر شيوعاً هو الأدمية

(1) كلير لالويت، الفراعنة في مملكة مصر، زمن الملوك الآلهة، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2010، ص 100-103، ايفان كونج، المرجع السابق، ص 405.

(2) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول (المعبودات)، القاهرة 2010، ص 186-187، رندل كلارك، الرموز والأسطورة في مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة 1999، ص 19-20، 87-89.

التي تضع غطاء رأس مكون من قرني بقرة وقرص الشمس (شكل 5)، وقد ظلت تحور على الدوام تمثل بشكل أساسي الجوانب الرئيسية للمفهوم الموغل في القدم للأم/الأنثى العظيمة، فقد كانت الجمال والخصوبة والأمومة والقدرة الجنسية وقد أرضعت حور باعتبارها أمه ولكنها كانت تبخر كل عام جنوباً باعتبارها زوجته من دندرة إلى أدفو لتجديد زواجها المقدس منه في عيد اللقاء الجميل، وشيئاً فشيئاً تراكم لديها عدد ضخم من الوظائف والأسماء والألقاب وخاصة تلك المتصلة بالأم العظيمة وعصرها الأنثوي المميز وفي بعض الأحيان كانت تستوعب معظم القدرات التي تتمتع بها الربات الأخريات، بما في ذلك الولادة والزواج والمتعة والموسيقي وكونها حامية لحياة الآخرة، وكشأن معظم الربات، كان لا بد أن تربي تحور الأطفال وتتمتع بالمعاشرة الجنسية المتكررة، كما كانت تحور تميل إلى الثمل والغضب والتدمير وعلى هذا النحو وفي شكل اللبوة، كانت ترتبط بالربة سخمت وهي ربة مدمرة محبة للقتال (أسطورة إنقاذ (هالك) البشر)، بالإضافة إلى لقب ربة السعادة، ملكة النجوم، "ربة الخوف، عين رع" في شكلها المدمر⁽¹⁾، فهي كانت في البداية المعبودة تحور، ثم تحولت إلى المعبودة سخمت ثم تحولت إلى المعبودة باستت ثم تحولت إلى المعبودة نخبت ثم تحولت إلى المعبودة موت ثم تحولت في النهاية للمعبودة تفنوت وتصالحت مع ابيهارع⁽²⁾، وأيضاً ارتبطت تحور بـ ايست من خلال أن ايست صورت بالتاج الحتحوري أحياناً وأيضاً

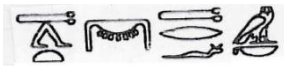
(1) سيمسون نابوفتس، المرجع السابق، ص 43-44.

(2) ادولف ارمان، المرجع السابق، ص 75-80، جي راشيه، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة 2001، ص 189-190، إيزابيل فرانكو، أساطير وآلهة، ترجمة حليم طومسون، القاهرة، 2005، ص 150-155. سيلفي كوفيل، قرابين الآلهة في مصر القديمة، ترجمة سبير لطفى الله، القاهرة، 2010، ص 42-44، 154.

Radwan, A., Concernine, the Deification of the Monarch in the Empire of Kush, in: Merotica 15, 1999, p. 258.

صورت حتحور وايست ترضعان الملوك، لما يرمز هذا اللبن للحياة الأبدية، وأيضاً نجد حتحور البقرة التي تحولت إلى هذا الحيوان المرضع، فهي البقرة الكبيرة مرضعة رع وهي تلحق ايست يوم ميلادها، وتتلقى حتحور وايست أمهات ومرضعات المعبودات اللبن الذي يمنح النشاط والقوي، "أحضر لك لبن البقرة العذب، يا أول من رضعت من الربات، ايست العظيمة، المرضعة وربة اللبن، أَرْضعت ابنك من هذا اللبن، حتحور العظيمة، ربة اللبن، ربيت ابنك حتى أصبح السيد". وأيضاً حتحور ابنة رع - الشمس هي العين اليمنى، بينما ايست زوجة اوزير - القمر هي العين اليسرى التي تشع النور، وتتحد حتحور مع العين اليسرى، فتلمع وتضيء البلاد لتخرجها من الظلمات⁽¹⁾.

وأيضاً كان من ألقاب حتحور "سيدة الموسيقى والرقص" وكان لها شكل من الصلاصل (شكل 6) يحدث أصوات عند هزها عن طريق الزوجة المقدسة (الآلهية) أو الكاهنة، وأيضاً كان يحدث في الطقوس الدينية لصالح المتوفي، حيث ارتبط الرقص والغناء وعزف الموسيقى بالمعبودة حتحور وكان يحدث في وجود المتوفي أو تمثاله أو يصور في أي مكان آخر على جدران المقبرة وظهر ذلك في عدد من مقابر الأسرة الخامسة والسادسة، فمثلاً في مقبرة إمري في الجيزة، حيث نرى منظر للرقص يصاحبه نص يذكر:



mk trf nwb(t) itt

"انتبه، رقص الذهبية أتي"

وأن تسمية أو لقب "الذهبية" يعني بها المعبودة حتحور وتكون مقترنة بمناطق مناجم الذهب في النوبة، حيث تفيض صحراءها بهذا المعدن المضيء الوهاج وحيث تكمن في هذه المناطق أسطورة الربة البعيدة "حتحور" ذات الأوجه المتعددة المنذرة بالموت والمفعمة بالحب والواهبية للحياة، لتصبح في النهاية

⁽¹⁾Leclant, J., Isis au pays de koush, Annuaire Resumes des conferencés et travaux, T.XC, (1981-82), p. 53.

حتحور الذهبية. ويعتبر أقدم تصوير لحتحور ممسكة بالصلاصل وبـ المنيت من عهد الملك منتوحتب II - الأسرة الحادية عشر، حيث توجهمها ناحية الملك الجالس أمامها⁽¹⁾.

وأيضاً صورت حتحور جالسة أمام المعبود خنوم الذي يقوم بتشكيل الملك وقرينه، بينما حتحور تقدم لهما رمز الحياة "علامة العنخ" (شكل 7) وبذلك يكتب لهذا الملك الطفل الحظ والسعادة والصحة وتطيعه كل الشعوب ويملك القوت والغذاء، وأيضاً كُتِب له أن يجلس على عرش حور ويحيط به جلال رع وأيضاً نجد أن المعبودة حتحور تحضر المعبود أمون لكي يرى ابنته المحبوبة الملكة حاتشبسوت بعد أن ولدت، فانشرح لذلك صدره بمولدها وأيد أن هذه هي ابنته من صلبه، فقبلها وطوقها بذراعيه وأحبها أكثر من كل شيء وربما هي وطلب أن ترضعها البقرة السماوية حتحور وكل ذلك مصور ومسجل في الولادة المقدسة (الآلهية) للملكة حاتشبسوت في معبدها الجنائزي (الدير البحري)⁽²⁾.

وأيضاً كان يتوجه المعبود أمون إلى المعبودة حتحور فيالبر الغربي وبييت ليلته في مقصورته في حضان الجبل الغربي الذي كانت الربة حتحور سيدة عليه وذلك لكي يولد من رحمها مرة أخرى وذلك أثناء عيد الوادي، وبذلك يتحقق له الاستمرارية والتجدد، ويرجع ارتباط الربة حتحور بطيبه وجبانته الغربية إلى ما قبل دخول المعبود أمون إليها، حيث ورد ذكرها لأول مرة على جدران مقبرة احي أحد إمراء الأقاليم في طيبه، إذ جاء ذكرها مصحوبة بلقبها "سيدة/ربة دندرة"، كما حملت زوجة صاحب المقبرة لقب "كاهنة حتحور، سيدة/ربة دندرة"، وهناك لوحة للملك "إنتف واح عنخ" من بداية عصر الأسرة الحادية عشر، عثر

(1) Ziegler, Ch., Sistrum, in LAV, 959-963.

عبد الحلیم نور الدین، المرجع السابق، ص 197، عبد الحلیم نور الدین، الديانة المصرية القديمة، الجزء الثاني (الكهنوت والطقوس الدينية)، القاهرة، 2010، ص 66، خيرى إبراهيم الملط، الموسيقى والمجتمع في مصر القديمة، القاهرة، 2017، ص 90، صبحي شفيق، مدخل إلى المسرح الفرعوني الكوديجرافي الأوبرالي، القاهرة، 2015، ص 53.

(2) ادولف أرمان، المرجع السابق، ص 64-64.

عليها في جبانة دراع أبو النجا، (محافظة الان في متحف المتروبوليتان)، أشير فيها إلى أن الربة حتحور "رئيسة الغرب" وقد جاء ذلك ضمن الترتيلة المنقوشة والموجهة إلى كل من المعبودين أمون رع وحتحور وتعتبر أول إشارة إلى ارتباط أمون رع بحتحور في تلك الفترة المبكرة لدخوله إلى طيبه، ثم بعد ذلك إشارة للربة حتحور على لوحة صغيرة من عهد منتوحتب II- الأسرة الحادية عشر صاحب المعبد الجنائزي المجاور لمعبدا لجنائزي لحاتشبسوت- الأسرة الثامنة عشر، التي خصصت مقصورة للربة حتحور في الجزء الجنوبي منه والمقصورة اتخذت شكل كهف في حضان الجبل وتصور الملكة على أحد جدرانها ترضع من الربة حتحور (ويعتقد هنا أن الملكة توحدت مع حتحور ك: حتحور - حاتشبسوت مثلما كان في معبد أبو سمبل الصغير حتحور - نفرتاري).

وقد تأكد دور الربة حتحور كربة جنائزية وللجبانة في عصر الدولة الحديثة، حيث اتخذت شكل البقرة التي تخرج من الجبل في العديد من مناظر نصوص الموتى والتوابيت والمقابر ولفائف البردي وأيضاً صورت خارجة من الجبل وأمامها حزمة من أحراش البردي ويعلو جبهتها الصل الغاضبة⁽¹⁾.

وأيضاً في مناظر على الركن الجنوبي الغربي من الفناء الأول في معبد الأقصر، تصور رحلة عودة موكب أمون من معبد الأقصر إلى معبد الكرنك ويصاحبها نصوص ترتبط بتاسوع أونو تجاه أمون رع ورعمسسو الثاني ويأتي بعدهم نصوص ترتبط بمعبودات أخرى من بينها حتحور التي تعطي رعمسسو

(1) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الثاني، الكهنوت والطقوس الدينية، القاهرة 2010، ص 239-244.

تيرسابيدمان، فرانيشكوخ، مارتين فالنتين، حاتشبسوت، من ملكة إلى فرعون مصر، ترجمة على إبراهيم منوفي، القاهرة، 2015، ص 343-345، كريستيان ديروش نوبلكور، حاتشبسوت، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة 2015، ص 280-287، ماري -إنج بونهيم، لوقابفيرش، عالم المصريين، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة 2015، ص 325.

Tyldesley, ., The Complete Queens of Egypt, London 2006, p. 102-105.

الثاني الزمن اللانهائي⁽¹⁾، وأيضاً ارتبطت حتحور بالغرب وبالربة امنتت ربة الغرب مثلما صورت في مقبرة حور محب بوادي الملوك واقفة ومحتضنة الملك (شكل 8) وأيضاً مثلما في مقبرة نفرتاري بوادي الملكات حيث صورت جالسة خلف المعبود رع حوراختى وفوق رأسها شعار المعبودة امنتت ربة الغرب ومصحوبة بنص يذكر: "حتحور، القاطنة طبيه، رئيسة الربات"، ومنظر لها واقفة مع نفرتاري ومصحوبة بنص يذكر: "حتحور، القاطنة طبيه، ربة السماء" (شكل 9أ،ب)⁽²⁾.

وأيضاً صورت مع المعبود بتاح في أعلى لوحة لرئيس العمال باكي وابنه اللذان يتعبدان لهما (شكل 10) ويبدو أنها هنا تحل محل المعبودة سخمت الزوجة الأصلية لبتاح وبالطبع نعلم أن سخمت هي الصورة المدمرة من حتحور الطيبة ونراها تقف خلف المعبود بتاح وتحميه عن طريق جناحيها المفرودين ونلاحظ هنا أيضاً شعار الغرب فوق رأسها، وأيضاً هناك لوحتين للكاتب رع مس تصوره متجهاً للدعاء لربة الولادة والخصوبة حتحور، بالإضافة إلى تقديمه عضو تذكير من الحجر لها ومصحوباً بالنص التالي: "أه حتحور، أذكري الرجل في مدفنه امنحيه امداً باقياً في بيتك، مكافأة للكاتب رع مس، أيتها الذهبية، يا من تحبين من ترغيبينه، من هو جدير بالمدح، أنت يا منتهي المني، أجعليني أتلقي عوضاً من مقرك بما يليق بشخص جدير بالمكافأة"⁽³⁾، وأيضاً فيالعصر المتأخر نجد أن زينة

(1) كلير لالويت، إمبراطورية الرعامسة، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة 2009، ص 299-300.

(2) عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول (المعبودات)، ص 185-191، اريك هورنونج، ديانة مصر الفرعونية، ترجمة محمود ماهر طه ومصطفى أبو الخير، القاهرة، 1995، ص 278.

Wilkinson, R.H. the Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt London, 2000, p. 141,142,145

Kebler, D., Himmelsrichtungen, in: LA II, 1213-1215.

(3) موريس بيراير، بناء المقابر للفراعنة، ترجمة عكاشة الدالي، القاهرة، 1993، ص 32-37.

رأس الزوجة المقدسة (الآلهية) تصور أحياناً ببعض صفات الربة حتحور مثل القرون وقرص الشمس⁽¹⁾.

وأيضاً تعد الأصول الأولى لأهم معبد مكرس للربة حتحور وهو معبد دندرة، إلى عصر الدولة القديمة وبالتحديد عهد الملك خوفو - الأسرة الرابعة، ويعد معبد دندرة من المعابد القليلة التي يعبد فيها ثالوثان مثل معبد كوم أمبو، حيث يعبد هنا ثالوث حور بحدتي وحتحور وحورسماتوي (=إيحي) وثالوثان أوزيروايست وحور ابن ايست، وتعد حتحور سيدة دندرة التي تصور في شكل بقرة كاملة أو في شكل آدمي كامل أو في شكل آدمية ورأس بقرة وقد صورت في دندرة بأشكال أخرى مثل حية الكوبرا وأنثي الصقر برأس آدمية، وقد عبد حور بحدتي في دندرة كزوج لحتحور التي كانت تقوم بزيارته سنوياً في أدفو⁽²⁾.

وأيضاً الاستمرار ارتباط الملوك والأشخاص العاديين بالمعبودة حتحور، صورة ناووس يضم تمثال لـ البقرة التي تمثل المعبود حتحور تحمي جحوتمس III، في حين يرضع منها ابنه الملك الطفل امنحتب II شكل (11)⁽³⁾. وقد سمح للأشخاص العاديين بالتصوير المماثل مثل تمثال لـ أحد الموظفين المدعو بسماتيك، من الأسرة

(1) ديتلهم أيجنر، مقابر طيبة في العصر المتأخر، ترجمة حسن نصر الدين، القاهرة، 2015، ص 234.

(2) عبد الرحمن علي، معبد دندرة، القاهرة، 2009، ص 4-5، 12، فرانسو دوما، آلهة مصر، ترجمة زكي سوس، القاهرة 1986، ص 39 مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، ترجمة صلاح الدين رمضان، القاهرة 2000، ص 110-111، جفري بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة أمام عبد الفتاح أمام، القاهرة، 1996، ص 75.

(3) محمد صالح، هوريج سوروزيان، المرجع السابق، ص 199، ص 77-78.

السادسة والعشرون شكل (12)⁽¹⁾، وأيضاً صور جحوتمس Vمحتضن من المعبودة حتحور في معبد عمدا شكل (13)⁽²⁾.

وأيضاً نجد منظر في معبد قمه الملك جحوتمس III واقفاً أمام المعبودة حتحور، نجد جحوتمس III يقدم لها ويعطيها طائر أوز الذي يمثل العدو أو الشر في مقابل أنها تعطيه تعويذتها السحرية المنيت لكي يقضي على هذا العدو أو الشر المتمثل في هذا الطائر الذي في قبضته، وأيضاً يعتقد أنه عندما تعطي حتحور المنيت للملك، فإنها تمنحه حياة مديدة من ناحية والحماية من ناحية أخرى (شكل 14)⁽³⁾.

وأيضاً يتضح أن ارتباط الملك رعمسو الثاني وزوجته نفرتاري بالربة حتحور واضحاً من خلال تكريسه لمعبد أبو سمبل الكبير لـ رع حوراختي - رعمسو في مقابل تكريسه لمعبد أبو سمبل الصغير لـ حتحور - نفرتاري، وأيضاً يتضح أن حتحور الربة العظمي التي كان يتحتم على كل مرشح للانعاش والتجدد أن يمر عبر أحضانها، كانت تقوم بدور أساسي بجوار رعمسو الثاني وكذلك بجانب زوجته نفرتاري قبل أن تتوفى، وبعد وفاتها نرى منظر في العاصمة برعمسو يصور الملك رعمسو الثاني جالساً يحتفل باليوبيل والمعبودة حتحور جالسة بالقرب منه (ربما تقوم هنا بدور الحماية أو الأم) وخلفها المعبودة سوتيس واقفة، وربما ايست نفرت والدة خع أم واست المنظم الأعلى لاحتفالات

(1) محمد صالح، هوريج سوروزبان، المرجع السابق، ص 100.

(2) كريستيان ديروش نوبلكور، أسرار معابد التوبة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة، 2010، ص 143.

(3) كريستيان ديروش نوبلكور، المرجع السابق، ص 112-113.

Schott, S., Totenbuch Spruch 125 in einem Rital Zur Vernichtung Von Feinden, in; MDAIK 14, 1959, p. 181 ff, Junker, H., Die Schlacht-und Brand opfer in Tompelkult der spatzeit, in: ZAS48, 1967, p. 73, Stachelin, E., Menit, in: LA IV, 52-53, Wilkinson, A., Ancient Egyptian Jewellery, London 1971, p. 68-69.

اليوبيل قامت بدور حتحور، في حين بنت عنات قامت بدور سوتيس أو ربما بنت عنات ومريت أمون هما اللتين قامتا بدور حتحور وسوتيس (شكل 15)⁽¹⁾.
 وأيضاً نجد منظر مشترك في مقبرتي بنت عنات ومريت أمون، يصور حتحور برأس بقرة وقرص الشمس بين قرينها وجسم امرأة واقفة ومحتضنة رع أوزير في صورة أنبو (وهذا هو المظهر الليلي لرب الشمس) (شكل 16)⁽²⁾.
 وأيضاً منظر في معبد بيت الوالي، يصور رعمسو|| بصحبة حتحور التي تقف خلفه وفي يديها ملايين السنين من عيد السد والسيادة (w3s) والحياة (Cnh) ومصحوبة بالحماية (Sn)، بينما رعمسو الثاني يقوم بالشعائر أمام المعبود حور بوهن وايست حددت (العقرب) الجالسان (شكل 17)⁽³⁾، أيضاً منظر آخر في معبد أبو سمبل الصغير، يصور نفرتاري واقفة تقدم أكليلين من نبات البردي لـ حتحور المتمثلة في صورة بقرة كاملة وفوق رأسها قرني البقرة وقرص الشمس والريشتين وواقفة على مركب وتكتنفها نبات البردي، ونلاحظ أن كلا من الملكة والمعبودة يرتديان نفس التاج أي أن الملكة تتماثل مع المعبودة مثلما رعمسو الثاني يتماثل مع رع حور اختي (شكل 18)⁽⁴⁾. وأيضاً منظر في معبد أبو سمبل الصغير، يصور تحول نفرتاري إلى سوتيس بفضل حتحور وايست

(1) أ. كتنش، رمسيس الثاني، فرعون المجد والانتصار، ترجمة أحمد زهير أمين، القاهرة، 1997، ص 145، كريستيان ديروش نوبلكور، رمسيس الثاني، فرعون المعجزات، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة 2005، ص 313، 503.

(2) كريستيان ليلان، زوجات رمسيس الثالث وبناته وأبنائه، ترجمة ماهر جويجاتي، القاهرة، 2002، ص 273-274.

(3) كريستيان ديروش نوبلكور، أسرار معابد النوبة، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة، 2010، ص 163.

Ricke, H., Hughes, G.R., Wente, E.F., The Beit El-Wall Temple of Ramesses II, Chicago 1967, p. 24-25, pl. 29.

(4) كريستيان ديروش نوبلكور، المرجع السابق، ص 206.

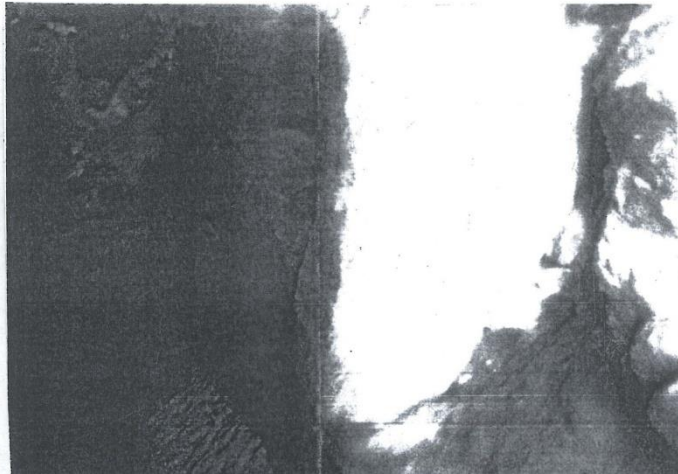
والنجمة سويتس أي نجمة الشعري اليمانية والتي تتألق بضياءها عند الأفق بعد مغيب مداه سبعين يوماً، حيث كانت الشمس تشرق بجوارها، إعلاناً بمولد جديد لقرص الشمس والذي يتجسد في شكل الملك وكذلك عودة أوزير الذي يمتد ويستمر في صورة ابنه حور والذي يتجلي من خلال مياه رب الفيضان "حبي" وكان هذا ما دفع رعمسو الثاني إلى تشيد معبدي أبو سمبل على مقربة من فرع النيل المتجه نحو النوبة (شمال الجندل الثاني)، لتحقيق المكان المقدس (الإلهي) الذي تتم فيه معجزة العام الجديد ونجد أن بداية العام (18-20 يولييه) تتطابق مع عودة ظهور النجمة يويتس والتجدد الشمسي أي الشروق الشمسي لـ سويتس والتدفق المقدس (الإلهي) لمياه الفيضان، لذا كان كلا المعبدین يكملان بعضهما البعض تكاملاً كاملاً، لكي يعبرا عن هذه الظاهرة التي لا يمكن أن يتحقق بدونها وجود مصر وبقاؤها، وبالتأكيد أن وجودهما في نفس الموقع يعد إشارة واضحة لهذا المولد الجديد للقرص الشمسي متجدداً في بداية العام الجديد من أعماق النجمة سويتس (أو نجمة الكلب) وعلى هذا نجد أن الشمس تتجسد في صورة رعمسو، في حين نفرتاري تتجسد في صورة سويتس (شكل 19)⁽¹⁾.

وأيضاً على لوحة باسر نائب الملك في كوش، على أحد صخور وادي القروذ أو الوادي الغربي بطيبه، جاءت نقوش تبرز ما قام به باسر على تأكيد حماية ورعاية ما بعد الموت التي تُعطي لمليكه في مسكن الأبدية والخلود ومن خلال دعواته لـ رعمسو الثاني، وتوجهه مبتهلاً إلى البقرة المقدسة رمز حتحور ربة الجبانة وهي الجدة العظمي التي تتلقي هذا الكائن الروحاني في أحضانها والتي تتماثل بالقبو الذي حفر في بطن الجبل وبذلك تعمل هذه المعبودة على أعداد وتكوين الشمس الجديدة وبهذا المظهر الحتحوري، ظهرت رأس البقرة وقد اعتلتها ريشتا النعام منحيتا القمة وتحيطان بقرص الشمس وثم نرى باسر وهو

(1) كريستان ديروش نوبلكور، رمسيس الثاني، فرعون المعجزات، ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة، 2005، ص 267، 286.

ما زال في وضع السجود والتهجد، يدعو ويبتهل متوجهاً بدعائه وابتهاله إلى نفس البقرة المقدسة ولكنها في هذه الحالة ترمز إلى المعبودة حتور وقد أوشكت على ولادة رعمسو - الشمس الذي أخذ يشرق في أفق طبيه وحينئذ ظهرت البقرة. وقد توجت رأسها بالريشتين القائمتين وقرني سوتيس العاليتين (شكل 20)⁽¹⁾.

(1) كريستيان ديروش نوبلكور، المرجع السابق، ص 303، 502.



(i)



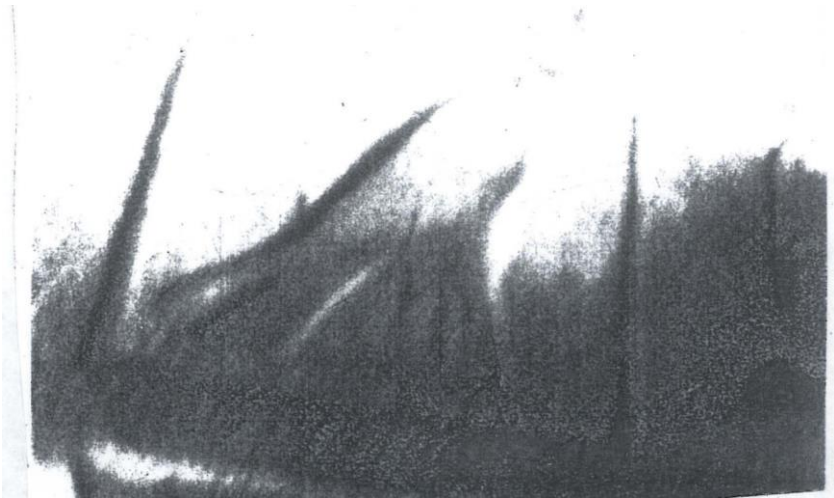
(b)



(ج)



(د)



(هـ)



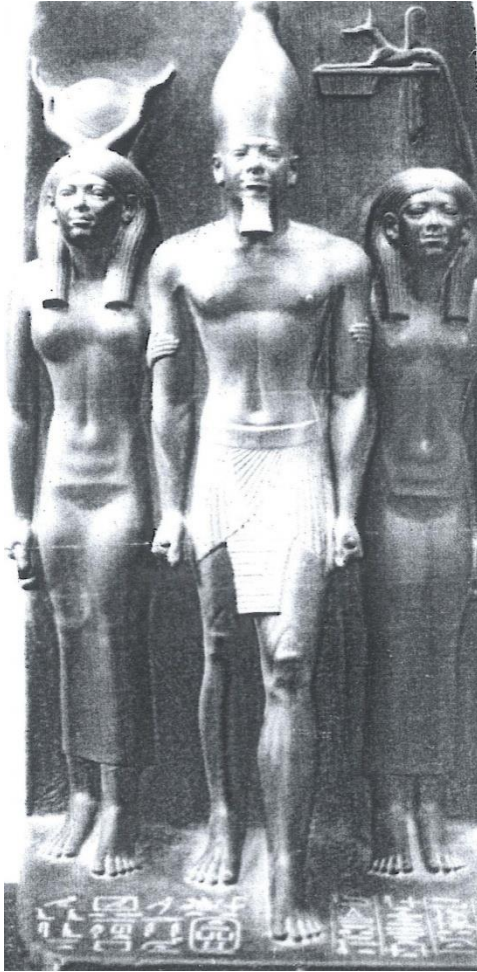
(و)

شكل (1) النص على القاعدة (أ)، النص مقسم إلى أجزاء (ب، ج، د، هـ، و)



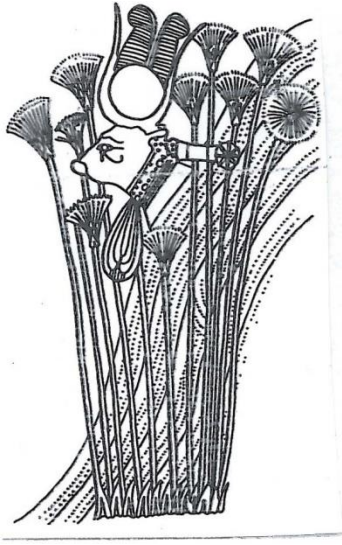
شكل (2) الناوس برأس المعبودة حتحور، من عهد الملكة حاتشبسوت

نقلاً عن: Selim, H., Afragment of the Hathor-Headed Naos Sistrum from a sistrophorous statue of Senenmut from karnak, in: Coulon, L., découvertes de Georges Legrain, Le Caire 2016, Fig. 1



شكل (3) التمثال الثالوثي للملك منكاورع
والمعبودة حتحور وممثلة الإقليم السابع
عشر

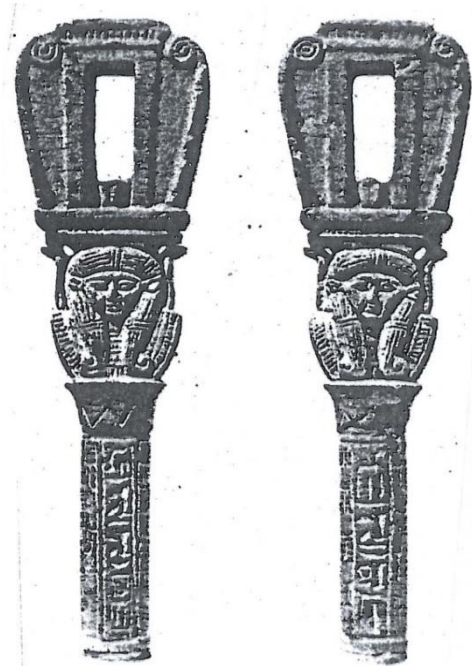
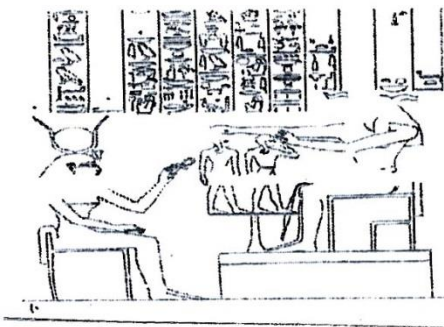
نقلًا عن: محمد صالح، هوريج
سوروزيان، دليل المتحف المصري،
القاهرة 1999، ص 48



شكل (5) من تجسيدات المعبودة حتحور

نقلًا عن: عبد الحليم نور الدين، الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول
(المعبودات)، القاهرة، 2010، ص 188-189

شكل رقم (4) أحد النصوص للمعبودة
حتحور كسيدة/ربة الفيروز في معبد
سرابيط الخادم - سيناء
نقلًا عن: بسام الشماع، آثارنا على
ضفتي قناة السويس، القاهرة،
2016، ص 87



شكل (7) المعبود خنوم يشكل الملك وقرينه،

بينما المعبودة حتحور تمنحه الحياة

نقلًا عن: أدولف أرمان، ديانة مصر القديمة،

ترجمة عبد المنعم أبو بكر، محمد أنور

شكري، القاهرة، 1995، ص 65

شكل (6) السيستروم/الصلاصل

الخاصة بالمعبودة حتحور

نقلًا عن: Ziegler, Ch., Sistrum, in:

LAV, 962



شكل (8) المعبودة حتحور مع الملك حور محب

نقلًا عن: Wilkinson, R.H., Complete of Ancient Egypt, London, 2007, p. 142



(ب)



(أ)

شكل (9) أ- المعبودة حتحور جالسة خلف المعبود رع حور اختي

ب- المعبودة حتحور مع الملكة نفرتاري

المنظرين في مقبرة الملكة نفرتاري في وادي الملكات

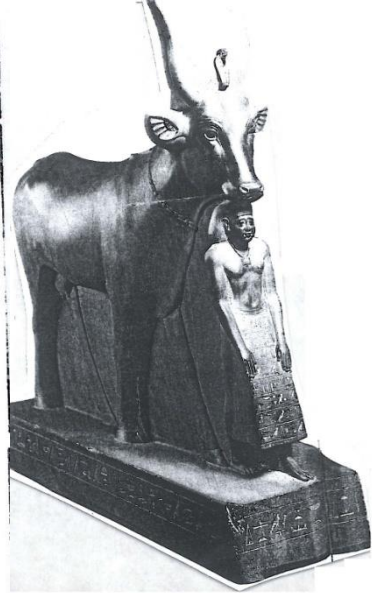
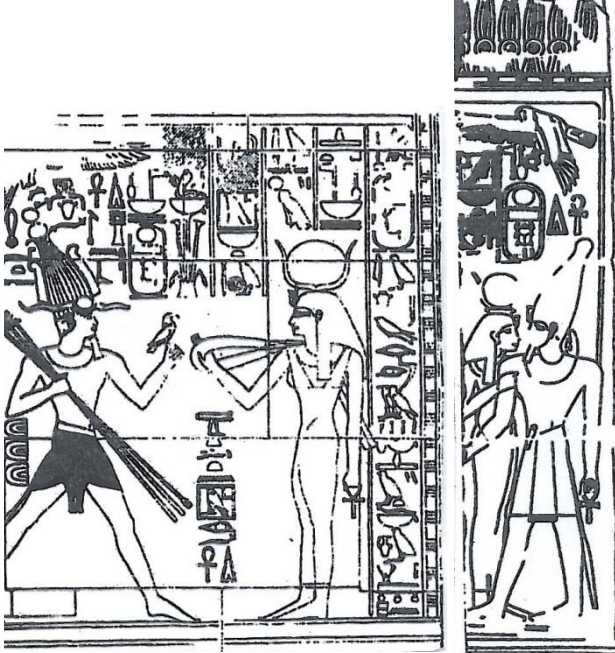
نقلًا عن: Wilkinson, R.H., op.cit., p. 145,141



شكل (11) ناوس المعبودة البقرة حتحور مع الملك جحوتمس III وابنه الملك امنحتب اليرضع منها
نقلًا عن: محمد صالح، هوريج سوروزيان، المرجع السابق، ص 78



شكل (10) لوحة رئيس العمال باكي وابنه يتعبدان المعبودين بتاح وحتحور
نقلًا عن: موريس بيرراير، بناء المقابر للفرعنة، ترجمة عكاشة الدالي، القاهرة 1993، ص 32



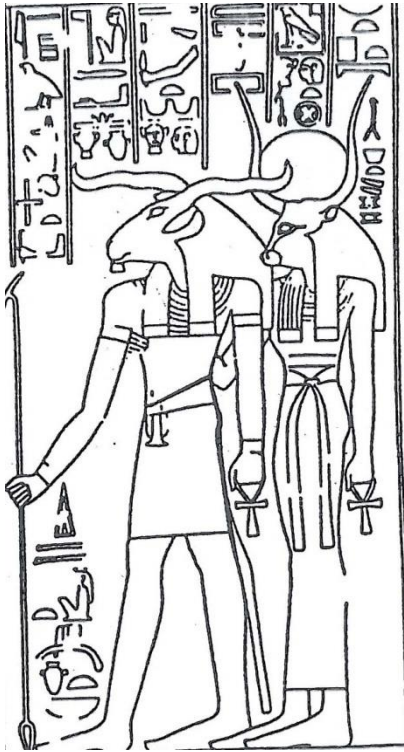
شكل (14) الملك جحوتمس III مع
المعبودة حتحور

شكل (13)
الملك
جحوتمس VII مع
المعبودة
حتحور

شكل (12) تمثال البرة حتحور
مع الموظف بسماتيك
نقلًا عن: محمد صالح، هوريج
سوروزيان، المرجع السابق، ص
100

نقلًا عن: كريستيان ديروش نوبلكور، أسرار معابد النوبة،
ترجمة فاطمة عبدالله محمود، القاهرة، 2010، ص 143،

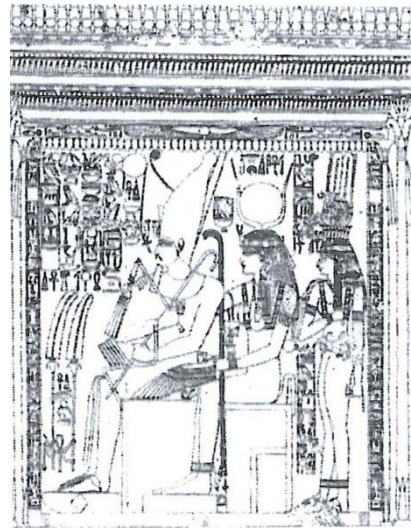
112



شكل (16) المعبودين رع أوزير في صورة انبو
وحتحور

نقلًا عن: كريستيان ليلان، زوجات رمسيس الثاني
وبناته وأبنائه، ترجمة، هرجوجاني، القاهرة،

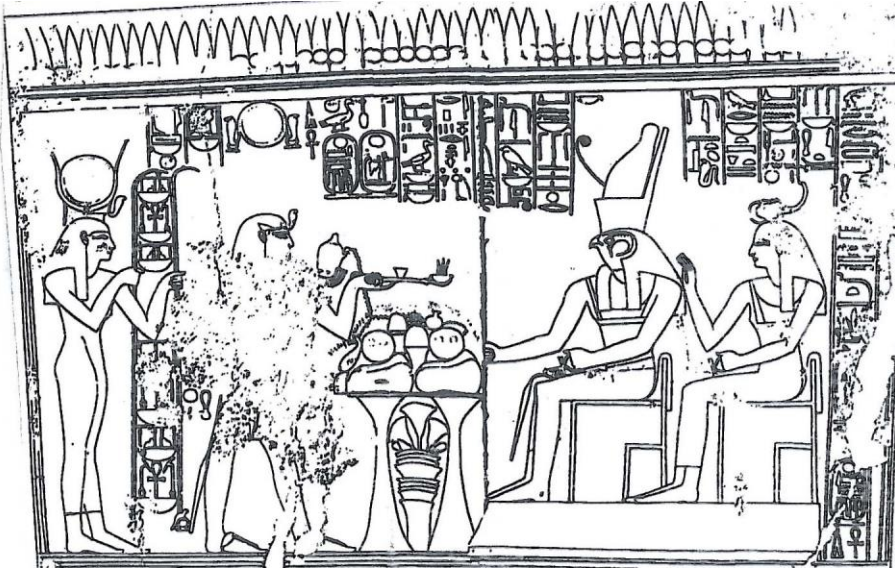
ص 272، 274



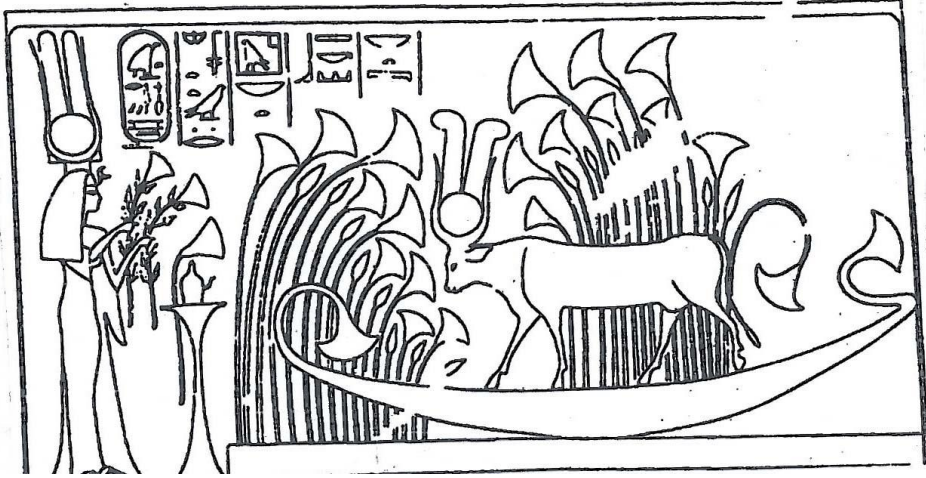
شكل (15) الملك رمسيسو الثاني مع المعبودتين
حتحور وسوتيس

نقلًا عن: كريستيان ديروش نوبلكور، رمسيس
الثاني، فرعون المعجزات، ترجمة فاطمة عبد الله

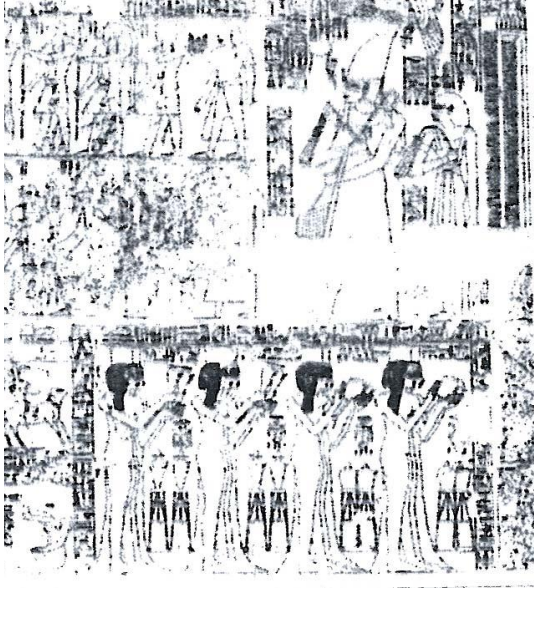
محمود، القاهرة، 2005، ص 503



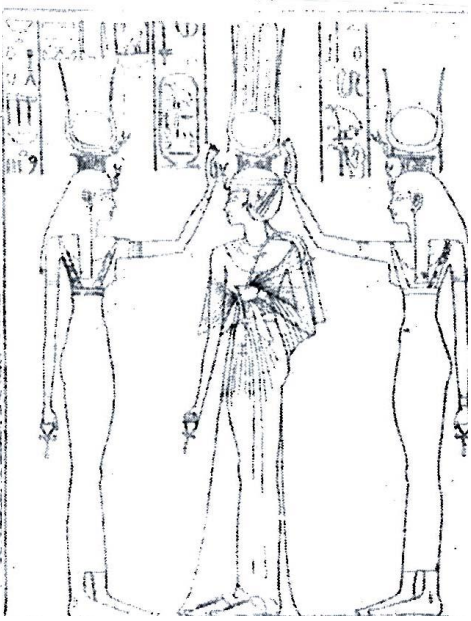
شكل (17) الملك رمسيسو الثاني يقوم بالشعائر أمام المعبودين حوربوهن
وايست حددت (العقرب) وخلفه المعبودة حتحور
نقلًا عن: كريستيان ديروش نوبلكور، أسرار معابد النوبة، ص 163



شكل (18) الملكة نفرتاري تقدم أكليبين من نبات البردي المعبودة حتحور
نقلًا عن: كريستيان ديروش نوبلكور، أسرار معابد النوبة، ص 206



شكل (20) لوحة ياسر نائب الملك في كوش،
يبتهل فيها إلى المعبودة حتحور
نقلًا عن: كريستيان ديروش نوبلكور، رمسيس
الثاني، ص 502



شكل (19) الملكة نفرتاري واقفة بين
المعبودتين
حتحور وايسث
نقلًا عن: كريستيان ديروش نوبلكور،
رمسيس الثاني، ص 486

التوابع في شرح ابن جني لديوان المتنبي المسمى
بـ " الفسر "

بحث مُسئل من رسالة ماجستير بعنوان :

الاتجاهات النحوية والصرفية لابن جني من خلال شرحه لديوان المتنبي

" دراسة تحليلية في ضوء الدرس اللغوي الحديث "

إعداد الطالبة

سامية فتحي محمد وافي

إشراف

الأستاذة الدكتورة/ منيرة محمد علي حجازي

أستاذ النحو والصرف والعروض بالكلية .

عدد يونيو 2016

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وبعد فهذا البحث يتحدث عن (التوابع في شرح ابن جني لديوان المتنبي المسمى بـ) " الفسر) وقد تناوله البحث في إطار الفصل الرابع من الرسالة ، وتناولت فيه تعريف التابع لغة واصطلاحاً وبعض قضايا التوابع التي وردت في شرح ابن جني لديوان المتنبي، و تكمن أهمية كتاب (الفسر) في أنه أول شرح لديوان المتنبي ، وأنّ الشارح هو ابن جني العالم النحويّ الجليل ، ، ومعرفته الواسعة بشعر المتنبي وطرائق القول عنده ، حيث عاصر ابن جني الشاعر العربي المتنبي ، وصحبه دهرًا طويلا ، وشرح شعره ونبّه على معانيه ، فولدت بينهما صداقةً وألفةً ، فقد كان لابن جني علاقة خاصة بأبي الطيب المتنبي ، وكان يعجب به ويستشهد بشعره في المعاني . قال ابن خلكان⁽¹⁾ : " ورأيت في شرحه قال : سألت شخصاً أبا الطيب المتنبي عن قوله:

بادِ هواك صبرت أم لم تصبرا

كيف أثبت الألف في " تصبرا " مع وجود لم الجازمة، وكان من حقه أن يقول " لم تصبر " ، قال المتنبي : لو كان أبو الفتح هاهنا لأجابك ، وهذه الألف هي بدل من نون التأكيد الخفيفة كان في الأصل " لم تصبرن " ونون التأكيد الخفيفة إذا وقف الإنسان عليها أبدل منها ... " ⁽²⁾ فهذه الميزة أهلتها ليكون هذا الشرح مرجعاً لجميع من تلاه من الشروح ، أخذوا عنه واستفادوا من بعض آراؤه . وكان للبحث منهج سار عليه ؛ وهو المنهج الوصفي التحليلي .

التابع لغة :

1 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان، أحمد بن محمد، ١٩٧٧م د.ط بيروت

دار الثقافة /3 248

2 - مقدمة الخصائص 13/1

جاء في لسان العرب : التبع ما تبع أثر شيء فهو تبعه وتابع بين الأمور متابعةً وتباعاً : واطر ووالي ، وتابعته على كذا متابعةً وتباعاً ... وتتابعت الأشياء : تبع بعضها بعضاً ، لا تفاوت فيه

وجاء : تبع : تبع الشيء تبعاً وتباعاً في الأفعال ، وتبعته الشيء تبعاً : سرت في إثره ، واتبعه وأتبعه وتتبعه قفاه وتطلبه متبعاً له .

وجاء والتابع : التالي ، والجمع تبع وتباع وتبعة .

وقوله عز وجل : " ق ف ق ق ق ق إبراهيم : ٢١ ، والتبع اسماً لجمع تابع ، ويجمع على أتباع (1)

التابع اصطلاحاً : هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها ، وهي خمسة أضرب : تأكيد ، وصفة ، وبدل ، وعطف بيان ، وعطف بحرف " (2)

يقول ابن مالك : " التابع : هو المشارك لما قبله في إعرابه الحاصل والمتجدد غير خبر " (3)

وسيعرض البحث لبعض قضايا بعض التوابع التي وردت في شرح ابن جني (الفسر)

1- النعته (جملة استفهامية)

اشتراط النحاة في الجملة أن تكون محتملة الصدق أو الكذب تحرزاً من الجملة الإنشائية مثل : الأمر - النهي - الاستفهام نحو قم - أقعد - ولا تقم ولا تقعد ، وهل يقوم زيد؟ ؛ لأن هذه الجمل لا تقع صفات للنكرات كما لا تقع أخباراً ولا صلوات ؛ لأن الغرض من الصفة الإيضاح والبيان بذكر حال ثابتة للموصوف يعرفها

1 - لسان العرب 32-27/3

2 - شرح المفصل 38/3

3 - شرح الأشموني 60/2

المخاطب له ليست لمشاركة في اسمه .والأمر والنهي والاستفهام ليست بأحوال ثابتة للمذكور يختص بها ،إنما هي طلب واستعلام لا اختصاص لها بشخص دون شخص⁽¹⁾ وردت في شرح ابن جني لقول المتنبي :

تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرُوءٌ جُعِلْتَ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي

"وقوله (جُعِلْتَ فِدَاءَهُ) محمولٌ على المعنى دون اللفظ وذلك أنه في موضع وصف "مرءٍ" وحق الوصف إذا كان جملةً أن يكون خبراً يحتملُ الصدقَ والكذبَ نحو قولك : " مررتُ برجلٍ أبوه منطلقٌ ، فأبوه منطلقٌ خبرٌ وقوله جُعِلْتَ فِدَاءَهُ دعاءٌ لا خبرٌ؛ لأنه ليس يُخبرُ أنه قد جُعِلَ فِدَاءَهُ ، وإنما يسألُ أن يُجعلَ فِدَاءَهُ ، والدعاءُ لا يحتملُ صدقاً ولا كذباً ، ولكنه محمولٌ على المعنى ، فكأنه قال: أَنْتَ مَرُوءٌ مُسْتَحِقٌّ لِأَنْ أَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ فِدَاءَهُ"⁽²⁾

ونحو ذلك قال ابن جني :قول الراجز أنشدنيه أبو علي (من الرجز):

ما زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبُ حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلامُ المِخْتَلَطُ
"جاءوا بضحٍ هل رأيت الذئب قط "

: "فقوله (هل رأيت الذئب قط؟ في موضع وصف (ضحٍ) وهو استفهام ، والاستفهام لا يحتمل صدقاً ولا كذباً ولكنه كأنه قال : جاؤوا بضحٍ يقول من رآه : هل رأيت الذئب قط فإنه يشبهه"⁽³⁾

1 - ينظر :شرح المفصل 242/2

2 - الفسر 61/1

3 - الفسر 63/1

إن الجملة الطلبية يمتنع وقوعها نعتا . فإن جاءت ما ظاهرها جملة استفهامية طلبية فتخرج على إضمار القول الذي يكون صفة . والجملة الاستفهامية الطلبية معمول لذلك القول المضمر ، أي أن جملة (هل رأيت الذئب قط) في محل نصب مفعول به لفعل محذوف يقع صفة لمذوق ضيح

ومعنى المذوق أو الضيح : اللبن الممزوج بالماء . فيقال ضيحت اللبن أي مزجته والمذوق مثله ، ووصف بالجملة الاستفهامية على الحكاية . كأنه قال جاءوا المذوق مقول فيه ذلك شبه لونه بلون الذئب لورقته ؛ لأن الورقة لون كلون الرماد . ومعناه : جاءوا بلبن مخلوط بالماء مقول عند رؤيته هذا الكلام . أي جاءوا بمذوق مقول فيه : هل رأيت الذئب ؟ كناية عن لون هذا المذوق ، وهو مؤول على حذف الوصف (1)

وفي ضوء هذا يتضح رأي ابن جني ورأى أستاذه أبي علي الفارسي أن جملة الاستفهام في موضع وصف لاسم نكرة ؛ لأن الاستفهام في أصل وضعه لا يكون صفة فهو في موضع الوصف ثم قدر ، لكن في تقديره يظهر إرادة المشابهة والصحيح إرادة إثارة المتلقي للبيت اللون عن طريق جملة الاستفهام .

ويقول الشيخ خالد الأزهرى في الشاهد السابق " هل رأيت الذئب قط " : ((ظاهره أنَّ جملة الاستفهام - وهي : هل رأيت الذئب قط - نعت لـ : مذوق ، فوجب تأويلها على أن الصفة قول محذوف ، وجملة الاستفهام معمول الصفة ، " أي : جاءوا بلبن مخلوط بالماء مقول عند رؤيته : هل رأيت الذئب قط ؟ وقال ابن عمرون : الأصل : بمذوق مثل لون الذئب ، هل رأيت الذين يقولون : مررت برجلٍ مثل كذا ، هل رأيت كذا ... ، ثم حذف "مثل لون الذئب" ، بقي : هل رأيت الذئب ؟ فتأولوه بمقول عند رؤيته " هذا الكلام " ، فـ "مقول " هو الصفة وجملة الاستفهام معمول لها)) (2)

1 - ينظر : همع الهوامع 147/3

2 - شرح التصريح على التوضيح 117/2

ويرى أبو القاسم السهيلي أن هذا الاستفهام من باب المبالغة والتفخيم ، فهو من باب قولك : مررت بجلٍ أيّ رجلٍ ، فإنما تدرجت إلى الصلة من الاستفهام ، كأن الأصل : أي رجل؟ على الاستفهام الذي يراد به التفخيم والتهويل ، وإنما دخله التفخيم ؛ لأنهم يريدون إظهار العجز والإحاطة بوصفه ، فكأنه مما يستفهم عنه إذ يجهل كنهه ، فأدخلوه في باب الاستفهام الذي هو موضوع لما يجهل ، لذلك قال الله سبحانه : **ج** **ج** القارعة: ١ **ج** **ث** **ث** القارعة: ٢ وقال تعالى: **ج** **ع** **ك** **ك** الحاقة: ١ - ٢ أي : إنها لا يحاط بوصفها ، حتى أدخلوه في باب النعت ، وأجروه في الإعراب ما قبله . ولشدة كدرة اللبن في بيت الرجز فإنه في لون الذئب ، هل رأيت الذئب ؟ أو : إن كنت رأيت الذئب . تهويلاً ومبالغةً في التشابه بينهما ، كما يقول القائل : مررتُ بفارسٍ شجاعٍ ، هل رأيت الأسد؟ (1) وقريب من هذا ما طرحته بعض البحوث أن جملة : هل رأيت الذئب قط ، وإن كان ظاهرها الطلب إلا أنها في حقيقة أمرها خبريّةٌ تقريريةٌ ، تعني : جاؤوا بمذق يشبه لون الذئب ، وذلك لأنّ النعمة الصوّتيّة تشير إلى معنى الإخبار ، وليس إلى معنى الاستفهام . (2)

وقد اعترض الدكتور : رمضان عبد التواب على توجيه النحاة الذين قدّروا فعل قول محذوف في تركيب البيت ورآه متعسفاً ، وأكد أننا هنا لسنا في حاجة لتأويل النحاة ، وادعائهم حذف الوصف ، وأن الأصل : بمذقٍ مقولٍ فيه : هل رأيت الذئبَ قطُّ ، وأن الجملة الطلبية معمولة لهذا القول المقدّر ، فما قصد العجاج إلى شيء من هذا إذ علل رحمه الله وجهته تلك بأن النفس الإنسانية بما يعتورها من حالات الرضا والسرور والغضب والنفور والاستحسان والاشمزاز . وغير ذلك ،

1 - نتائج الفكر للسهيلي ص 157- 158

2 - دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية ، د: سامي عوض ، عادل نعامة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد (28) ، العدد (

1) 2006م ، ص92

ينعكس أثرها على اللغة في تطورها ، والشاعر في حالة نفسية معينة قد يرى الاستغناء عن ربط الجمل بعضها ببعض واستعمال أشباه الجمل وغير ذلك ((⁽¹⁾)

2- جواز وقوع (مَنْ) الموصولة موقع النكرات فيكون ما بعدها صفة لها لا

صلة

وردت (مَنْ) في كلام العرب نكرة موصوفة في موضع يخص النكرات .حيث قال أبو حيان : " ألا ترى جعل (مَنْ) نكرة موصوفة إنما يكون ذلك إذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في أكثر كلام العرب ،وأما أن تقع في غير ذلك فهو قليل جداً"⁽²⁾ وقد جعل ابن جني (مَنْ) الموصولة واقعة موقع النكرة في عدة مواضع من أبيات المتنبى مثل قول المتنبى(من السريع) :

لَمْ تَرَ مَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَا لَا لِسَوَى وَدَّكَ لِي ذَاكَ

يقول ابن جني : " الوجه أن تكون (مَنْ) هنا نكرة بمنزلة واحد أو (رَجُلٍ) ويكون (نَادَمْتُ) صفة لها لا صلة فكأنه قال : (لم تر إنسانا نادمتُه غيركُ)، كما قال عز اسمه : " كَغَنَّ " ق: ٢٣ ، أي : هذا شيءٌ لديَّ عَتِيدٌ"⁽³⁾

وقد عزَّز رأي ابن جني أنه حُذِفَ عائد جملة الصلة ، مما رجح أن تصبح الجملة نعتاً ، ففي البيت السابق أتى المتنبى بـ(مَنْ) نكرة ويكون (نادمتُ) صفة لـ(مَنْ)

1 - المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د/ رمضان عبد التواب ص144-145

² - البحر المحيط : لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان

الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق / صدقي محمد جميل . دار الفكر بيروت 182/1

³ - الفسر 628/2

وتقدير الكلام (لم تر إنسانا نادمتُهُ غيرك) وقد أوضح ابن جني بعد ذلك أن الهاء المحذوفة حُذفت من الصفة (نادمته)

حيث يقول : " وأراد (نادمته) فحذف الهاء من الصفة لا من الصلة ، وإنما الوجه أن يجعل (مَنْ) نكرة لأن النكرة واحداً يقع كثيراً في معنى الجماعة كما تقول (ما جاءني إنسانٌ إلاَّ أخواك) فإنسان هاهنا في المعنى جماعة لاستثنائك منه الأخوين، و(مَنْ) إذا كانت معرفة فهي مخصوصة بشيء واحد ولا يجوزُ استثناء الواحد، وهو (الكاف) من الواحد، وقد يجوز أن يُوقع (مَنْ) معرفة على الجماعة في المعنى إلا أن لفظها لفظ الواحد" (1)

وكما أنشد سيبويه(من السريع) :

يا رَبُّ مَنْ يُبْغِضُ أَدْوَادَنَا رُحْنَ عَلَى بَعْضَائِهِ وَاغْتَدِينُ(2)

يقول ابن جني: " أي : يا رَبُّ إنسان، لأن (رُبَّ) لا تدخل إلا على نكرة ، وأنشد أيضاً (من البسيط):

إِنِّي وَإِيَّاكَ إِذْ حَلَّتْ بَارِحْلِنَا كَمَنْ بُوَادِيهِ بَعْدَ الْمَحَلِّ مَمْطُورِ

أي: كأنسان ممطور بواديه بعد المحل" (3)

ومما يختص بالنكرات (كل - رَبُّ) فلا يقع بعدهما إلا نكرة وأن تقع في محل الحال أو التمييز حيث يقول ابن جني : " (كل) لا تُضاف إلى واحد معرفة إلا أن

1- الفسر 629/2

2- الكتاب 108/2 البيت لعمر بن قميئة اليشكري

3- الفسر 629/2 والبيت للفرزدق في ديوانه 265 /1

يكون مما يصح تبغيضه .كقولك : (رأيت كل البلد)ولا تقول : (رأيت كل الرجل الذي أكرمته) ولذلك جعل (مَنْ) نكرة موصوفة في قول أبي الطيب: (1)

مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفِضَاءُ بِجَيْشِهِ حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لَحْدًا ضَيِّقًا

يقول ابن جني : " (مَنْ) نكرة هنا ،وضاق صفة لا صلة ،فكأنه قال :مَنْ كل ملك ضاق الفضاء بجيشه وثوى أقام في قبره"(2) ومنه أيضاً قول حسان بن ثابت :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءِ (3)

قال أبو العباس : " قالوا :إنما المعنى :ومن يمدحه وينصره وليس الأمر عند أهل النظر كذلك ، ولكنه جعل (مَنْ) نكرةً ، وجعل الفعل وصفاً له ، ثم أقام في الثانية الوصف مقام الموصوف ،فكأنه قال : وواحد يمدحه وينصره لأن الوصف يقع في موضع الموصوف إذ كان دالاً عليه"(4)

ف نجد أن المبرد يجعل (مَنْ) نكرة موصوفة في بيت حسان في موضع لا يخص النكرات

ومنه أيضاً قول المتنبّي يمدح أبا الحسين علي بن أحمد المرّيّ الخراساني:

لَا إِفْتَحَارَ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَنَامُ

1- الفسر 531/2

2- الفسر 532/ 2

3-ديوان حسان بن ثابت 17

4- المقتضب : لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ) تحقيق : عبد الخالق غُضيمة

،مطابع الأهرام التجارية-القاهرة- الطبعة الثالثة (1415هـ- 1994م) 137/2

يقول ابن جنى: " جعل (مَنْ) نكرة ، وجر (مُدْرِكٍ ومحاربٍ) لأنهما وصف له ، كما تقول :مررت بمنّ عاقل ، أي : بإنسان عاقل " (1)

3- حذف الصفة إذا علمت من الكلام

ورد حذف الصفة وإقامة الموصوف مقامها في الفسر حيث يقول ابن جنى في شرحه لقول المتنبي :

جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَىٰ كُلَّ مَسْلِكٍ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابٌ

يقول : " جلا أي زال ومنه :جلا القومُ عن منازلهم ،أي زال السوادُ ،وأقلعَ عن لون هدى كل مسلك يعني البياضَ لأنه أحقُّ بالهداية والإقلاع عن الغواية وهذا كقول الأول:

نَزَلَ الْمَشِيبُ فَحِيَّهِ مِنْ نَازِلٍ لِمَ لَا أُسْرُ بِهِ وَلَسْتُ بِجَاهِلٍ؟
وشبه خفاء السواد بالبياض بانجياب الضباب عن ضوء النهار ،وأراد جلا اللون الأسود أو الأول أو نحو ذلك.فحذف الصفة لما في الكلام من الدلالة عليها ،ومنه قولُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلا في المسجدِ)أي لا صلاة كاملة الفضل ،يدلُّ على ذلك إجماع الأمة على أنه لو صلى جارُ المسجد في بيته لكانت صلاته مقبلة مجزية " (2)

فموطن الشاهد في بيت المتنبي أنه حذف الصفة(الأسود،أو الأول) وأقام الموصوف (اللون)مقامها ويرى ابن جنى أنه حذف الصفة لما في الكلام دليل

1 - الفسر 531/3

2 - الفسر 589/1

عليها. ويركز ابن جني على أهمية وجود الدليل على المحذوف حيث قال: " يؤكد النحاة في حذف الصفة على ضرورة وضوح الدليل الحالي أو المقالي عليها من ذلك قولهم: إنْ عُرِي حذف الصفة من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فإن حذفها لا يجوز"⁽¹⁾

وأكد ابن جني أيضاً على ضرورة وجود قرينة مقالية خارجة عن سياق الكلام عند حذف الصفة , ولا نجد أبلغ من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم- السابق دليلاً على ذلك حيث حُذفت الصفة منه وأقام الموصوف مقامها ومعناه بإجماع الأمة أنه لا صلاة كاملة أو فاضلة لجار المسجد إلا في المسجد ،ولكن صلاته مقبولة صحيحة ؛لأن ما يُصلي في المسجد أفضل منها.

ومما جاء على حذف الصفة أيضاً قول المتنبّي:

وَصَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّ رَجُلًا

يقول ابن جني: " تقول العرب :إِنَّكَ وَلَا شَيْءٌ سِوَاءٌ ،وقد أجمعوا أن التسوية لا تقع إلا بين شيئين فصاعداً ،نحو قولك :زيدٌ وعمروٌ سواءٌ ،ولا يُقال (زيدٌ سواءٌ) وإنما جاز ذلك .لأنَّ القومَ جماعةٌ في المعنى ،وإنما تلخيصُ هذا :إِنَّكَ وَلَا شَيْءٌ يُعْبَأُ بِهِ سِوَاءٌ .فحذف الصفة وبقي الموصوفُ دالاً عليها ،فكذلك قوله: إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ،أي:غير شيء يُعْبَأُ بِهِ أو يُفَكَّرُ فِي مثله ومثله ما روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم- (لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلا في المسجدِ)...."⁽²⁾

1 - الخصائص لابن جني 373/2

2 - الفسر 65/3

وذكر ابن جني آيات قرآنية حُذفت منها الصفة للعلم بها، ومنه قوله: "...وكذلك ما يُحكى عن ابن عباس- رحمه الله- في قوله عز وجل : " وَلَمْ تَكُ شَيْئًا " مريم: ٩ ، قال معناه : ولم تك شيئاً مذكوراً ، فحذف المذكور وهو يريد به للعلم به"⁽¹⁾

وذكر ابن جني قول سيبويه: يُقَالُ سِيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَإِنْ شئتَ حذفتَ الصفة وأردت ذلك المعنى فهذا من قوله يدلُّ على حذفِ الصفة كالشائع عندهم وهذا البيت لعمرى من قول جرير :

تَرْكُوكَ تَحْسَبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خِيَلًا تَكْرَهُ عَلَيْهِمْ وَرَجَالًا

وأصل هذا كله قوله تعالى "وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ
وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْى يُؤْفَكُونَ" المنافقون 4"⁽²⁾

4- العطف بـ (أم)

عدم جواز حذف ألف الاستفهام في العطف بـ (أم) عند أمن اللبس :

همزة الاستفهام هي أصل أدوات الاستفهام لذلك خصت بأحكام خاصة منها أنها تكون للتصديق والتصور، ولها الصدارة فلا يتقدم عليها حروف العطف كسائر الأدوات، وقد اختلف النحاة في حذفها على ثلاثة أقوال:

1- ذهب عدد من النحاة إلى منع حذفها إلا إذا كانت معها (أم) المعادلة، وخص بعضهم حذفها من ضرورات الشعر و مذهب الخليل حيث قال :

1 - الفسر 65/3

2 - الفسر 66/3

وربما أضمروا ألف الاستفهام ،واستغنوا عنه بأمارته فيقولون :زيدٌ أذاك أم عمرو ،ومحمد عندك أم زيد"(1)
و ظاهر كلام سيبويه في قول الأخطل (2)

كذبتك عينك أم رأيت بواسطٍ غلس الظلام من الرباب خيالاً
قال: ((ويجوز في الشعر أن يريد بكذبتك الاستفهام ويحذف الألف))(3)

واختار هذا القول ابن يعيش فقال: ((يجوز حذف همزة الاستفهام في ضرورة الشعر وذلك إذا كان في اللفظ ما يدل عليه (4)

2- إن همزة الاستفهام يطرد حذفها إذا كان بعدها (أم) المتصلة فقط ،وذلك لكثرتها في المنقول من الشعر والنثر .(5)

3- قال بحذف همزة الاستفهام جمع من النحاة سواء كان بعدها (أم) أم لم تكن ، بشرط أمن اللبس ووجود قرينة سياقية (6)

ومن هؤلاء الأخفش واحتج بأن المسموع في الشعر والنثر كثرة حذفها مع (أم) المتصلة ،وبدونها وأورد على ذلك شواهد من كتاب الله منها. ((وَتِلْكَ

1 - الجمل في النحو المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن عمرو بن تميم الفراهيدي تحقيق :

د/ فخر الدين قباوة الطبعة الخامسة 1416هـ -1995م ص 252

2- البيت من الكامل للأخطل في ديوانه ص 385 ، وله في الكتاب 3/ 174

3- الكتاب 3/ 174

4- شرح المفصل : ابن يعيش 8/ 154

5- الجنى الداني ص 35

6- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ،تحقيق /د/أحمد محمد الخراط ،دار القلم

دمشق ،الطبعة الثالثة (2002م).ص 135

نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ)) الشعراء 22، والتقدير : أو تلك نعمة (1) يرى ابن جني حذف همزة الاستفهام جائزاً عند أمن اللبس وقوة الدلالة عليه , حيث قال : " حذف الحرف ليس بقياس , وذلك أن الحرف نائب عن الفعل وفاعله , ألا ترى أنك إذا قلت : (ما قام زيد) , فقد نابت (ما) عن (أنفي) , كما نابت (إلا) عن (أستثني) وكما نابت (الهمزة, هل) عن (أستفهم) , وكما نابت حروف العطف عن أعطف ونحو ذلك, فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً , واختصار المختصر إجحاف به (2) , فإن حذفت همزة الاستفهام فقد جعلها من باب الضرورة طلباً للاستخفاف , ومما جاء في شرح ابن جني لقول المتبني : (من البسيط)

يَظُنُّ أَنْ فُؤَادِي غَيْرٌ مُلْتَهَبٍ وَأَنْ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرٌ مُنْسَكَبٍ
 "أراد:أيظنُّ؟ فحذف همزة الاستفهام" (3)
 وقوله أيضاً :

لله قلبك ما تخاف من الردى وتخاف أن يدنو إليك العار؟
 (أراد : حرف الاستفهام , فحذفه , ومعناه : أما تخاف؟) (4)

فحذف همزة الاستفهام هنا جائز لقوة الدلالة عليه وأمن اللبس
 ومثله أيضاً قول الشاعر :

تُمُّ قَالُوا : تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ بَهْرًا
 عَدَدَ الْقَطْرِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ (5)

1- ينظر : معاني القرآن للأخفش 2/ 646

2 - المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : لأبي الفتح عثمان ابن جني

الموصلية , وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية 51/1

3 - الفسر 302/1

4 - الفسر 23/2

5 - الكتاب 311/1

أراد : أ تحبها ؟

وورد أيضاً شرح ابن جني لقول المتتبي : (من الكامل)

شِيمُ اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّكَ نَاقَتِي صدري بها أفضى أم البيداء؟

يقول ابن جني : " يقول : من عادة الليالي أن توقع لناقتي الشكَّ والشبهة ، صدري أوسع أم البيداء لما ترى من سعة قلبي وبعُدِ طلبي ؟ وأراد : همزة الاستفهام فحذفها ضرورة واستخفافاً"⁽¹⁾

فلجأ المتتبي إلى حذف همزة الاستفهام للضرورة الشعرية وطلباً للاستخفاف ،

وجاء في موطن آخر حذف همزة الاستفهام قول المتتبي : (من الطويل)

لَجِنِيَّةٌ أَمْ غَادَةٌ رُفَعِ السَّجْفُ؟ لَوْحَشِيَّةٌ ؟ لا مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنْفُ

يقول ابن جني : " أراد : أَلَجِنِيَّةٌ؟ فحذف الهمزة استخفافاً..... فحذف الهمزة وذلك أنه لما أنكرهم سأل عنهم ، وقد يجوز أن يكون الكلامُ خبراً لا استفهاماً ، وقوله (لوحشِيَّةٌ) يحتل أمرين : أحدهما أن يكون أجابَ نفسه ، فكأنه لما قال مستفهماً : لَجِنِيَّةٌ أَمْ غَادَةٌ رُفَعِ السَّجْفُ؟ فقال مُجيباً لنفسه : ليس لَجِنِيَّةٌ ولا غادة بل لَوْحَشِيَّةٌ ، ثم إنه رد على نفسه مُنْكَراً لهذا الاعتقاد ، فقال : لا ما لَوْحَشِيَّةٌ شَنْفُ أي :لهذه شنف والوحشية لا شنف لها ، والوجه الآخر أن يكون قوله :لوحشية استفهاماً لها أيضاً كالأول ، وأراد أ لَوْحَشِيَّةٌ ؟ فحذف الهمزة ، ثم أنكر على نفسه هذا الاستفهام ، كما أنكر في الوجه الأول الجواب ، فقال :مَا لَوْحَشِيَّةٌ شَنْفُ"⁽²⁾

وجاء مثله .أنشد سيبويه

لَعَمْرُكَ مَا أُدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًّا شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنَقَرٍ؟⁽³⁾

فأراد : همزة الاستفهام ومعناه : أ شُعَيْثُ بْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ بْنُ مَنَقَرٍ؟

1 - الفسر 82 - 83 / 1

2 - الفسر 432 / 2 ، الغادة : الناعمة الخلق مثل الغيداء ، السَّجْفُ هو : جانب الستر ، ، والشَنْفُ هو : ما عُلِقَ فِي حَتَارِ الْأُذُنِ مِنْ أَعْلَاهَا

3 - الكتاب 175/3

ومما ورد أيضا في الفسر من حذف همزة الاستفهام

قول ابن جني في شرحه لقول المتنبي :

وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ

يرتقي؟

"أراد: أ إلى البحر يَمْشِي؟ فحذف همزة الاستفهام تخفيفاً"⁽¹⁾

5- تقديم المعطوف على المعطوف عليه

ذهب جمهور النحويين إلى عدم جواز تقديم المعطوف على المعطوف عليه حيث قال ابن السراج (ت 316هـ): " لا يجوز أن يتقدم ما بعد حرف العطف عليه ، وكذلك ما اتصل به ، والذين أجازوا من ذلك شيئاً أجازوه في الشعر ، ولو جعلنا ما جاء في ضرورات الشعر أصولاً لزال الكلام عن جهته فقدموا حرف النسق مع المنسوق به على ما نسق به عليه"⁽²⁾

ولم يأت منع الجمهور مطلقاً على جميع حروف العطف وإنما أجازوه في الواو بشروط :

أولها: ألا يؤدي تقديم المعطوف إلى وقوع حرف العطف صدرًا فلا تقول: وزيد عمرو قائمان

وثانيهما: ألا يؤدي تقديمه إلى وقوع حرف العطف بعد عامل غير متصرف ،نحو: إن وعمراً زيدا قائمان .

1 - الفسر 490/2

2 - الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي ، تح: د/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت ط4 ، 1420هـ - 1999م 234/2

أراد :عليك السَّلَامُ فكذلك أراد هذا (لا..ولا لك) ثم آخر لا فقال ولا لك في سؤالك
:لا ثم قال بعد ذلك ألا لا (1)

رأي الجمهور في هذا البيت يكون الشاعر قد ألقى السلام على المرأة المكنى عنها
بالنخلة (2) فقدم المعطوف (رحمة الله) على المعطوف عليه (السلام) .

6- عدم جواز العطف على عاملين مختلفين

ذهب البصريون ووافقهم ابن جني إلى أنه لا يجوز العطف على عاملين مختلفين
واستدل ابن جني على مذهبه في شرحه لقول المتنبي :

وَبَحْرٍ أَبُو الْمِسْكِ الْخِضْمُ⁽³⁾ الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةٌ وَعُبابٌ⁽⁴⁾

فَجَرٌّ (وبحر) عطفاً على (جليس) في البيت السابق لهذا البيت

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرَجٌ سَابِحٌ وَخَيْرٌ جَلِيسٍ فِي الْأَنْامِ كِتَابٌ⁽⁵⁾

يقول ابن جني: "وجرّ وبحرٍ عطفاً على جليس كأنه قال : وخيرُ بحرٍ أبو

المسك , كما تقول : أكرمُ رجلٍ زيدٌ وامرأةٌ هندٌ وهذا ليس بعطف على

عاملين مختلفين . لأن الذي جرّ امرأة هو الذي رفع هنداً⁽⁶⁾

1 - الفسر 163/3-164

2 - ينظر : البلاغة الواضحة ص 132

3 - الخضم : هو الكثير العطاء

4 - الفسر 601/1

5 الفسر 600/1 , والسابح :الفرس الذي كأنه يسبح في جريه

6 - السابق 601/1

وعلى ذلك فلا يجوز العطف على عاملين من قبل أن حرف العطف إنما وضع لينوب عن العامل ويغني عن إعادته، فقد منع سيبويه وجمهور البصريين العطف على عاملين مختلفين

قال السيرافي: "...اعلم أن سيبويه لا يجيز (ليس زيد بقاعد) و(لا قائم عمرو)، وتجويز (ليس زيد بقاعد ولا قائم أبوه)؛ فأما إبطاله ليس بقاعد ولا قائم عمرو؛ لأنه لا يرى العطف على عاملين ومتى أجاز ذلك كان عطفًا على عاملين؛ ومعنى ذلك: أنك إذا قلت (ليس زيد بقائم) - ف(زيد) مرتفع بـ(ليس) وقائم مجرور بالباء، و(الباء) و(ليس) عاملان أحدهما عمل الرفع والآخر عمل الجر. فإذا قلت: ولا قائم عمرو فقد عطفت قائما على قاعد وعامله (الباء) وعطفت عمرو على اسم ليس وعامله (ليس) فقد عطفت شيئين مختلفين. مثل ذلك في الفساد (قام زيد في الدار والقصر عمرو)"⁽¹⁾

قال ابن السراج: "وإن جر (آيات) في قوله تعالى: "وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيْفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" الجاثية: 4- ٥ فقد عطف على عاملين"⁽²⁾

1 - شرح أبيات سيبويه : لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي (385هـ) تحقيق :د/

محمد على سلطاني ، دمشق دار المأمون للنترات 1979م 414/3

2 - الأصول في النحو 74/2،

ووردت (آيات) بالرفع والنصب حيث ((قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن
عامر وعاصم (رفعاً) ، وقرأ حمزة والكسائي: (آياتٍ كسراً فيهما))⁽¹⁾

قال المبرد "هذا عندنا غير جائز" أما من ظن إن جر (آيات) في فقد عطف على
عاملين فغلط منه"⁽²⁾

وقد أشار ابن جني إلى عدم جواز العطف على عاملين مختلفين في شرحه لقول
المتنبي :

مُتَعَوِّدًا لُبْسَ الدُّرُوعِ يَخَالُهَا فِي البَرْدِ خِزًّا وَالهَوَاجِرِ لَأَدَا

وقوله: "..... يَخَالُهَا فِي البَرْدِ خِزًّا وَالهَوَاجِرِ لَأَدَا " عطف فيه على عاملين
مختلفين؛ لأنه عطف الهواجر على البرد واللاذ على الخز وهذا لا يجوز إلا على
قول الأخفش⁽³⁾

وقال أبو علي الفارسي في العطف على عاملين وذلك عند حديثه عن قوله تعالى:
(وَأَمْرًا تُهَيِّئُ لِقَائِهِمْ فَسَوْغَاءُ يُحِبُّونَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ⁽⁴⁾ هود : 71

1 - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق / شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر
ص594

2 -المقتضب 195/4

3 - الفسر 17/2

4 - يقرأ برفع الباء ونصبها ، ينظر : الحجة لابن خالويه ص 164

قال: ((وكان بعض النحاة يقول : هو موضع خفض إلا أنه لا ينصرف وهذا عطف على عاملين (الباء) في قوله تعالى : (فبشرناها بإسحاق) و(من))⁽¹⁾ والظاهر من كلام أبي علي الفارسي أنه أجاز العطف على عاملين مختلفين في قول الفرزدق :

وَبَاشَرَ رَاعِيهَا الصَّلَا بِلَبَّائِهِ وَجَنَّبَهُ حَرَّ النَّارِ مَا يَتَحَرَّفُ

قوله "فقد يكون على العطف على عاملين , فإن أضمرت جاز لتقدم ذكره , كما ذهب إليه بعض الناس إلا أنه منع أن يُحمل عليه قوله تعالى " وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " هود: ٧١ , على قراءة الفتح في يعقوب على أن تعطفه على الباء الجاره كأنه أراد (بشرت بهما) أو تحمله على موضع الجار والمجرور "⁽²⁾

وأشار ابن جني في شرحه لقول المتنبي :

لِلسَّبْيِ مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا

قال ابن جني : " عطف في هذا البيت على عاملين مختلفين وذلك أنه عطف القتل على السبي وهو مجرور باللام , وعطف (ما) الثانية على الأولى , فقد عطف إذاً

1 - الحجة في علل القراءات السبع : أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 377هـ) تحقيق : د/ علي النجدي ناصف ود/ عبد الحلیم نجار ، و د/ عبد الفتاح شلبي ومراجعة محمد علي نجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (1983م) ص 164

2 - المسائل العسكرية في النحو العربي لأبي علي الفارسي ، دراسة وتحقيق د/علي جابر المنصوري ط 1 . مطبعة الجامعة / بغداد 1982 ص 166

على اللام وعلى الابتداء وَمَنْ رَفَعَ (ما نَكَحُوا) باللام التي في السَّبِي فلا عطف في قوله على عاملين .لأن الذي جرَّ السبي هو الذي رفع ما⁽¹⁾

يؤكد ابن جني رأيه أنه لا عطف علي عاملين مختلفين ، ويجعل العامل بينهما هو الابتداء.

7- العطف على ضمير الرفع المتصل والمستتر

اختلف البصريون والكوفيون في حكم العطف على الضمير المرفوع المتصل والمستتر، فذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف عليه إلا بعد تأكيد الضمير أو وجود فاصل أما غير ذلك يعدُّ قبيحاً وما ورد فيه من لغة العرب فهو من باب الضرورة الشعرية وهو قول سيبويه وعلل الخليل قبح ذلك بأن الإضمار يبنى عليه الفعل فاستقبحوا أن يشرك المظهر مضمراً بغير الفعل⁽²⁾

وأجاز الكوفيون العطف على ضمير الرفع المتصل بدون توكيد في كل موضع من كلام وشعر⁽³⁾

فقد نسب النحاس الجواز إلى الكسائي ففي إعراب قوله تعالى ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) المائدة : 69 ، قال : ((وقال الكسائي والأخفش ذكره في المسائل الكبير ، والصابئون ، عطف على الضمير الذي في (هادوا)⁽⁴⁾

1 - الفسر 329/2

2 - الكتاب لسيبويه 378/2

3 - الإنصاف م 66 ، 474 /2

4 - إعراب القرآن 32 /2

فالصائبون معطوف على اسم إن الذي قبله بقرينة الواو أيضاً ، أما خبر إن فهو الجملة الشرطية التي أولها من آمن ⁽¹⁾

وقد وافق ابن جني رأي البصريين في أنه لا يجوز العطف على ضمير الرفع المتصل من غير أن يؤكد أو يعوض عن التأكيد حيث يقول في شرحه لقول المتنبى:

مَضَى وَبَنُوهُ وَأَنْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدًا فَرْدٌ

يقول ابن جني : " عطف (بنوه) على الضمير الذي في (مضى) من غير أن يؤكد أو يعوض من التأكيد ولو قال : (مضى هو وبنوه) لكان أصح في الإعراب ، ومثله قوله تعالى " قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَنذِلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ " المائدة: 24 ، وقوله تعالى " وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ " البقرة: 35 ، وقد جاء مثله قال عُمر: قلتُ إذْ أُقْبِلْتُ وَزَهْرُ تَهَادَى كَنِعَاجِ الْمَلَا (2) تَعَسَّفَنَ رَمَلًا (3)

1 - البيان في روائع القرآن د/ تمام حسان 257/1

2 - وردت (الملا) بالميم في شرح ابن جني حيث أشار المحقق أنها كذا في الأصل ، ولكن وردت (بالفاء) (الفلا) في شرح ابن عقيل 3 / 195 والبيت لعمر بن أبي ربيعة المخزومي في ديوانه 498

3 - الفسر لابن جني 1007/1

وما اختاره ابن جني هو مذهب البصريين وسيبويه والمبرد، والجرجاني، وغيرهم⁽¹⁾. واحتجوا على ذلك بشواهد من القرآن الكريم، كقوله تعالى: (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا) [المائدة 24]، وقوله تعالى: (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) [البقرة 35]، وقوله تعالى: (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ) [الأعراف 27]، إلى غير ذلك من الشواهد الكثيرة، واستدلوا لمذهبهم هذا بأن ضمير الرفع المتصل في حكم الجزء من الفعل، بدليل أن الفعل يسكن آخره إذا اتصل به؛ ولذلك امتنع العطف عليه؛ لئلا يؤدي إلى العطف على جزء الكلمة، فإذا أكد قوى⁽²⁾.

وأما الكوفيون، والأنباري، وابن مالك⁽³⁾ فيجوز عندهم العطف على ضمير الرفع المتصل في اختيار الكلام من غير تأكيد ولا طول، فتقول: (قمت وزيدًا). واعتمدوا على ذلك بوروده في كتاب الله تعالى، وفي الحديث الشريف، وفي كلام العرب، ومن ذلك قوله تعالى: (ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى) [النجم 6-7] فعطف (هو) على الضمير المرفوع المستتر في (استوى)، والمعنى: (فاستوى جبريل ومحمد بالأفق الأعلى)⁽⁴⁾.

1- انظر: الكتاب 379/2، والمقتضب 210/3، 279، والأصول 78-79/2 والمقتصد 957/2، والإنصاف 478-474/2، واللباب 431/1، وشرح الكافية الشافية 1244/3 - 1245، وشرح الرضى 333-334/2.

2- انظر: اللباب 431/1.

(3) انظر: معاني القرآن الفراء 95/3، والإنصاف 478-474/2، وشرح الكافية الشافية 1244/3-1245، وشرح التسهيل 372/3، وشواهد التوضيح 112-114، وأما مذهب

ابن مالك في الألفية فهو موافق لمذهب البصريين.

(4) انظر: معاني القرآن للفراء 95/3.

وقد جعل البصريون هذا البيت من قبل الشاذ الذي لا يُقاس عليه؛ وإنما جاء هنا لضرورة الشعر ، والعطف على ضمير الرفع المتصل جائز في ضرورة الشعر ، وقد خالفهم الكوفيون في ذلك ؛ فأجازوه⁽¹⁾

ومما جاء أيضاً في الفسر قول المتنبّي:

يُبَاعِدُنَ حَيًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصَلُهُ فَكَيْفَ بَحَبٌّ يَجْتَمِعْنَ وَصَدَّهُ؟

يقول ابن جني: "عطف الوصل، والصد (على الضمير في (يَجْتَمِعْنَ) من غير أن يؤكد أو يأتي بما يقوم مقام التوكيد، وهو جائز في ضرورة الشعر"⁽²⁾

وأما رأي المحدثين فقد قال د/ تمام حسان في ذلك: "زعم النحاة أن الضمير في قوله تعالى: "اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ" وقوله "جَلَّ شَأْنُهُ": (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا)، مؤكّد للضمير المستتر في فعل الأمر قبله، وذلك ضعيف من وجهين:

الأول: أن الضمير المستتر تدل عليه صيغة إسناد الفعل ولا وجود له في الكلام حتى يدعى توكيده.

والثاني: أن معنى التوكيد معنى اختياري والضمير المذكور في الآيتين واجب الذكر، فلا يتحقق المعنى إلا به. وأما وظيفة هذا الضمير فيما يبدو فهي التمهيد للعطف، إذ لا يقال (اسكن وزوجك الجنة) و(اذهب وربك فقاتلا ولا اذهب وأخوك بآياتي). ولو أن لغة مثل لغة أكلوني البراغيث أجازت: اسكن أنت وزوجك الجنة أو اذهب أنت وربك أو أنت وأخوك، لكان ثمة مبرر للقول بالتأكيد

(1) ينظر: الإنصاف 474/2

2 - الفسر 1054/1

لتوالي الضميرين المتصل والمنفصل أما ولا يوجد قبل الضمير المنفصل إلا فعل مسند إلى مستتر وجوباً فلا⁽¹⁾

8- العطف على ضمير الجر

مسألة العطف على ضمير الجر لا تجوز عند بعض النحاة إلا بإعادة الجار حيث ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز العطف على ضمير الجر من غير إعادة الجار ، كقولنا :مررتُ بك وبزيد ،فلا يجوز :مررتُ بك و زيد ، واحتج البصريون بأن الضمير صار عوضاً من التتوين .فلا يجوز العطف عليه كما لا يجوز العطف على التتوين ،والدليل على ذلك قولهم: يا غلامُ فيحذفون الضمير الذي هو الياء كما يحذفون التتوين وإنما اشتبها ؛لأنهما يجتمعان في أنهما على حرف واحد ،وإنهما يكملان الاسم واحتجوا كذلك أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان يصحُ في أحدهما ما يصحُ في الآخر .فلا يجوز أن يُقال :مررتُ بك و زيد)⁽²⁾

وقد جوز البصريون العطف على الضمير الجر من غير إعادة الجار للضرورة الشعر . قال سيبويه : " وقد يجوز في الشعر أن تُشرك بين الظاهر والمضمر على المرفوع والمجرور ،إذا اضطر الشاعر وجاز (قمتُ أنتَ و زيدٌ) ولم يجز :مررتُ بك أنتَ و زيد ؛لأن الفعل يستغنى بالفاعل والمضاف لا يستغنى بالمضاف إليه ؛لأنه بمنزلة التتوين"⁽³⁾

واحتج بقول الشاعر :

1 - البيان في روائع القرآن د/ تمام حسان 9/2-10

2 - ينظر : شرح المفصل 77/3

3 - الكتاب لسيبويه 382/2

أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَ
نِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)): ١ فقد قال :
وأما من جر (الأرحام) فإنه عطفه على الضمير المجرور بالباء ، وهذا ضعيف في
القياس ، وقليل في الاستعمال ، وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن⁽¹⁾

ورأي ابن جني يوافق ما عليه البصريون من جواز إعادة الجار في ضرورة
الشعر حيث جاء في شرحه لقول المتنبي :

مَا لِمَنْ يَنْصَبُ الْحُبَائِلَ فِي الْأَرْحَامِ وَمَرَجَاءَ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالَا؟

يقول ابن جني : " نصب (مرجاة) لأنه جعلها مفعولاً معها كما تقول : ما لزيد
وعمر؟ أي مع عمرو ، ولو جرها عطفاً على (من) لكان أظهر . كما تقول ما لزيد
وعمر ، وليس (من) مضمراً فيقْبَحُ عطف الظاهر عليه بغير حرف جرٍّ فيجري
مجرى قولك : ما لك وزيداً ؟ أي وملابستك زيداً لأنَّ مَنْ اسم ظاهر يحسن عطف
المجرور عليه ، إلا أنه كذا قاله . ومرجأة منصوباً ولعله شبهه (مَنْ) لإبهامها
بالمضمر على ما فيه من الفساد"⁽²⁾

وختاماً : وبعد هذا العرض الموجز للتوابع في شرح ابن جني لديوان المتنبي ،
يمكن القول بأنَّ ابن جني بصريّ المذهب ، ولم يكن بغدادياً ، ولا كوفيّاً ، بل
ارتضى لنفسه أن يكون بصريّاً ، فكان موافقاً للبصريين في معظم اختياراته
النحوية والتصريفية ، ولكنه لم يكن متبعا لهم في كل ما يذهبون إليه ، بل كان
له نظرٌ فاحصٌ دقيقٌ ، فيما يراه ويرجّحه ويختاره ، إذ خالف البصريين في بعض

1- الحجة للقراءات السبعة 62/2

2 - الفسر لابن جني 33/3

المسائل النحوية، ووافق الكوفيين فيها، بل خالف الفريقين في بعض المسائل موافقاً للنحويين المجتهدين ، وأساسه في كل ذلك الأدلة والبراهين .

(والحمد لله رب العالمين)

المصادر والمراجع

- 1- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الرابعة 1420هـ - 1999م .
- 2- إعراب القرآن المنسوب للزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن سهل (ت 311هـ) تحقيق / إبراهيم الأنباري المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، والهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية (1384هـ - 1965م).
- 3- الأغفال : وهو المسائل المصلحة من كتاب (معاني القرآن واعرابه) لأبي اسحاق الزجاج : تصنيف / العلامة أبي الحسن بن أحمد الفارسي (ت 377هـ) تحقيق وتعليق : د/ عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم ، جامعة الملك فهد .
- 4- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لكمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الأنباري (ت 755هـ) تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار إحياء التراث العربي . القاهرة (د.ت.ط) .
- 5- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ، تحقيق : عبد المتعال الصعيدي ، الطبعة الخامسة (1982م - 1404هـ) مطبوعات مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجبل - بيروت - لبنان ، الطبعة الخامسة (1399هـ - 1979م)

- 6- الإيضاح في شرح المفصل : أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب (ت 646هـ) ، تحقيق د/موسى بناي العليي . مطبعة العاني بغداد (1982م) .
- 7- البحر المحيط : لأثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت 745هـ) تحقيق /صدقي محمد جميل . دار الفكر بيروت .
- 8- الجمل في النحو المنسوب لأبي عبد الرحمن الخليل بن عمرو بن تميم الفراهيدي تحقيق : د/ فخر الدين قباوة الطبعة الخامسة 1416هـ - 1995م
- 9- الجنى الداني في حروف المعاني للمراي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى (1413هـ - 1992م) .
- 10- دور التنغيم في تحديد معنى الجملة العربية ، د: سامي عوض ، عادل نعامة ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد (28) ، العدد (1) 2006م
- 11- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ، تحقيق د/أحمد محمد الخراط ، دار القلم دمشق ، الطبعة الثالثة (2002م) .
- 12- شرح ابن جني لديوان المتنبي (ت 354هـ) المسمى (الفسر) ، تحقيق د/ صفاء خلوصي طبع دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد 2002-1988م) .
- 13- شرح التصريح على التوضيح الإمام خالد عبد الأزهرى (ت 905هـ) على ألفية ابن مالك في النحو لابن هشام الأنصاري وبهامش حاشية العلامة الشيخ يس الحمصي /دار إحياء الكتب العربية ، البابي الحلبي وشركاه .
- 14- الكتاب لسبويه: أبو بشر عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح /عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب .
- 15- كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف .

- 16- اللباب في علل البناء والإعراب : لأبي البقاء العكبري ، تحقيق / غازي مختار طليعات ، دار القلم ، دمشق - الطبعة الأولى 1995م .
- 17- معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء الديلمي : الطبعة الأولى الجزء الأول : الهيئة المصرية (1980م).
- 18- معاني القرآن : للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي (ت 215هـ) ، حققه فائز فارس ، الطبعة الثانية (1401هـ - 1981م) دار البشير .
- 19- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان ، أحمد بن محمد (١٩٧٧م) بيروت : دار الثقافة .

فواعل التكتيف الدلالي في بنية الجملة في رواية
(چشمهايش) للكاتب الإيراني بزرگ علوي

عرض وتحليل

د.أمني سيد محمد السيد

مدرس اللغة الفارسية كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

يونيو 2016

فواعل التكنيف الدلالي في بنية الجملة في رواية (چشمهايش)

للکاتب الإيراني بزرك علوي

عرض وتحليل

د.أمانى سيد محمد السيد

مدرس اللغة الفارسية كلية دار العلوم - جامعة الفيوم

مقدمة:

رواية (چشمهايش) أو (عينها) للکاتب الإيراني بزرك علوي من أهم الروايات الإيرانية وأكثرها انتشاراً، "فقد نُشرت في عهد حكومة مصدق، وهو العهد الذي شهد الكثير من الحريات، وبخاصة في مجال النشر، وقد نُشر منها أربع طبعات بين عامي 1952 - وهي سنة النشر - وعام 1961، وعلى الرغم من صعوبة نشرها بشكل رسمي فإنها نُشرت مرات عديدة سواء في إيران أو أوروبا"⁽¹⁾، كما صدرت لها ترجمة عربية ثانية في أغسطس 2014م ضمن سلسلة إبداعات عالمية الكويتية؛ حيث قام بالترجمة الدكتور/ أحمد موسى، والمراجعة وكتابة تقديم للرواية الدكتورة/ زبيدة أشكناني المتخصصة في الأدب الفارسي.

اشتهرت هذه الرواية - منذ ظهورها - كرواية سياسية، وقد تم تناولها مدة زمنية طويلة على هذا النحو؛ على الرغم من الطابع الرومانسي الظاهر فيها، والذي سننبينه أثناء دراسة هذه الرواية، وتوضيح دور "التكنيف الدلالي" للجملة على المعنى، وهنا تظهر جِدَّة الموضوع وحدثته، في تناول ظاهرة أدبية جديدة ألا

¹ - بزرك علوي، عينها، ترجمة: د.أحمد موسى، مراجعة وتقديم: د.زبيدة أشكناني، ص: 6،

وهي ظاهرة "التكثيف الدلالي" في لغة "بزرگ علوي" الإبداعية؛ فاللغة الإبداعية لغة مجازية؛ إذ إنها تعتمد على الرمز والغموض اللذين يكتفان أي كتابة أدبية، فتصبح بذلك لغة مكثفة، وهذا التكثيف يمد النص الأدبي بالحيوية، ويقوم هذا البحث بدوره على قراءة لغة الكاتب الإبداعية المكثفة، وكشف اللثام عن كل ما يحمله في طياته من تأويلات دلالية، وتأثير ذلك على المعنى، من خلال قراءة نماذج جمالية، وتحليلها تحليلًا دلاليًا؛ ولهذا اخترت المنهج التحليلي القائم على الوصف بالتعامل معها والذي يستعين - طبقًا لطبيعة الدراسة - بالجانب النقدي.

تمهيد:

أولاً: التعريف بالمؤلف وأعماله الأدبية:

ولد بزرگ علوي (1904 - 1997) في أسرة تجارية متدينة وسياسية، فأبوه هو سيد أبو الحسن علوي، ووالدته خديجة قمر السادات، اللذان كانا من المناصرين للحركة الدستورية في إيران، وكان والده من أعضاء حزب إيران الديمقراطي المناهض للوجود الإنجليزي والروسي في إيران، والدته حفيدة آيت الله طباطبائي أحد أقطاب الحركة الدستورية، امتدت حياته الطويلة لتغطي فترات سياسية مهمة من أواخر الدولة القاجارية وكل فترة رضا شاه وابنه محمد رضا، وأخيرًا الثورة الإسلامية، وقد كان شاهدًا على تغيرات سياسية واجتماعية كبيرة هزت إيران من تبعية القاجار وديكتاتورية الشاه إلى صعود الحركة الوطنية بقيادة مصدّق وقمعه⁽²⁾.

² - د. زبيدة أشكناني، عيناها، ص: 1، وانظر أيضا: سياوش رضا زاده: زندگي و آثار بزرگ علوي، در انتظار بهار، روز يكشنبه 1394/10/8. وانظر أيضا: بزرگ علوي، شبكه

سافر بزرگ علوي إلى ألمانيا مع أخيه مرتضى لاستكمال دراستهما عام 1922 ليعود إلى إيران عام 1928 بعد انتحار أبيه إثر خسارة مالية، وقد تعرف في ألمانيا على الفن والأدب الأوروبيين وتأثر بهما كثيرا، وبالتقافة الغربية أيضا، كان هناك شخصيتان أثرتا بشكل كبير في حياة بزرگ علوي، الأول الدكتور تقي الدين أراني (3) الذي كان ماركسيا ويعتبر أحد مؤسسي حزب توده (4) الشيوعي، والثاني صادق هدايت (5) الذي تأثر بأدبه وكان ذلك إثر قراءته لمسرحية "بروين بنت

ملي مدارس، دوشنبه 30 اسفند 1395، وانظر أيضا: د.محمد جعفر ياحقي: جويبار لحظه ها (جریانهای ادبیات فارسی معاصر، نظم ونثر) چاپ اول، تهران 1378 هـ.ش. ص: 241، وأيضا: محمد حقوقي: مروري بر تاريخ ادب وادبیات ایران ج 1 نثر، تهران 1377 هـ.ش.، ص: 89.

3 - تقي الدين أراني: ولد في تبريز لأسرة متوسطة، بعد إنهاء دراسته سافر إلى ألمانيا لاستكمال دراسته العليا في الفيزياء، حصل على الدكتوراه من كلية الفلسفة، وقام بتدريس اللغة العربية في جامعة برلين، وبعد عودته إلى إيران عمل في وزارة الثقافة، كان له العديد من المؤلفات التي لاقت استحساناً من الشباب وقتها، كان صاحب الفضل في إصدار أول مجلة تهتم بالشؤون العلمية والفنية والأدبية في آن واحد، توفي أراني في السجن 14 بهمن عام 1318ش، كان من بين جماعة "بنچاه وسه نفر" التي كانت تعتنق المبادئ الاشتراكية. انظر: (از نيما تا روزگار ما، جلد سوم، ص: 69 وما بعدها).

4 - نشأ هذا الحزب من اندماج تيارين اشتراكيين في بداية القرن العشرين، كان تياراً مناهضاً لحكم رضا شاه بهلوي، مما دفع بالآخر لحظر نشاطه عام 1929م، ثم ظهرت صحيفة "دنيا" التي أنشأها تقي الدين أراني عام 1933، وكان لهذه الصحيفة دور في تأسيس حزب توده.

5 - هو الأديب الإيراني الشهير "صادق هدايت" ولد في طهران في 28 بهمن 1281ش، وقد أنهى هدايت دراسته المتوسطة في مدرسة دار الفنون، وأتم دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية بطهران، كان هدايت أديبا فذاً حفلت حياته بالنشاط الأدبي والثقافي مما جعل النقاد يطلقون عليه مؤسس الأدب الفارسي الحديث، وقد مات منتحرا في شقته بباريس عام 1330ش. انظر: يحي آرین پور: از نيما تا روزگار ما. جلد سوم. چاپ تهران 1376، ص: 333.

الساسانيين⁽⁶⁾، ولعل إقامته في ألمانيا الشرقية وإطلاعه على المدارس الأدبية والفلسفية والفكرية التي كانت سائدة هناك جعلته يتأثر بالماركسية ويعتقها ليصبح فيما بعد أحد أعضاء تنظيّماتها، وقد انعكس هذا على معظم أعماله الأدبية - إن لم يكن كلها - حيث نجده يتحدث أو يشير كثيرًا إلى هذا الفكر⁽⁷⁾، فمن هنا تشكّل الوعي السياسي والأدبي لدى "بزرگ علوي"؛ فقد كانت حياته مثمرة؛ حيث كتب الكثير من القصص والبحوث وقام بترجمة أعمال أدبية، " فقد مكنته ثقافته ومعرفته الفائقة بأداب الشعوب الأخرى وإجادته لعدة لغات أوروبية خاصة الألمانية، من إصدار مجموعة من الترجمات الممتازة"⁽⁸⁾.

أعماله الأدبية:

- أ- في مجال القصة - الحكاية: (الغول - الحقيبة - قصاصات أوراق السجن - السيد - ثلاثة وخمسون شخصًا - الرسائل - عيناها - الرجل الكيلى - القيادات).
- ب- في مجال الترجمة: (من تشيلر: مهنة وعمل السيدة وارن - من بريستلي: اثنا عشر شهرا - من تشيكوف: بستان الكرز - من تيودور نولد: حماسه ملي ايران: الملحمة القومية الإيرانية).

6 - د. زبيدة أشكناني، عيناها ص: 1، 2.

7 - د. فكري إبراهيم سليم، السجن السياسي كما صورته المجموعة القصصية (قصاصات ورق السجن: ورق پاره هاي زندان) للكاتب الإيراني بزرگ علوي، دراسة تحليلية نقدية، جامعة الأزهر، ص: 7.

8 - السابق والصفحة نفسها.

ت-في مجال النقد والتحقيق: (صادق هدايت في مجلة پیام نو - ناصر

خسرو مروزي القبادياني في مجلة پیام نو - نقد زوج آهو خانم)⁽⁹⁾.

وجدير بالذكر أن المجموعات القصصية التي كتبها "علوي" جعلت منه كاتبًا ناجحًا في الكتابة بأسلوب الرومانسية الاجتماعية⁽¹⁰⁾. كان "علوي" نشيطاً في كلا التيارين - السياسي والأدبي - فلقد استوعب الماركسية ودرسها، وقام مع تقي أراني وإيرج إسكندري بإصدار أعداد من مجلة "دنيا" اليسارية، حيث كان يكتب بها تحت اسم مستعار هو "فريدون ناخدا"⁽¹¹⁾، إلى جانب مساهمته في مجلات أخرى كمجلة "مردم"، واشتهر ككاتب ومناضل يساري، وعلى الجانب الآخر؛ فقد تكونت مجموعة أو عصابة "الربعة"⁽¹²⁾ أي "الأربعة" من صادق هدايت وبزرگ

9 - مهتاب هدايتي: زندگي نامه سبک واندیشه بزرگ علوي، استاد راهنما: دکتر محمد شادروي منش، استاد مشاور: دکتر حميد رضا توکلي، دانشکده ادبيات وعلوم انساني، دانشگاه تربيت معلم تهران، شهريور 1387، وانظر أعماله بالتفصيل في: السجين السياسي كما صورته المجموعة القصصية (قصاصات ورق السجن: ورق پاره هاي زندان) للكاتب الإيراني بزرگ علوي، دراسة تحليلية نقدية، ص: 7، 8.

10 - عبد العلي دست غيب: نقد آثار بزرگ علوي، چاپ اول تهران 1385ش، ص: 103.

11 - د. عادل عبد المنعم سويلم، د. منى أحمد حامد: دابة الأرض قصة السافاك الإيراني للكاتب الإيراني بزرگ علوي، القاهرة 1999م، ص: 263.

12 - ربيع: هي جماعة الأربعة، كان أعضاء هذه الجماعة: بزرگ علوي ومسعود فرزاد ومجتبي مینوي وصادق هدايت، جمعتم وجهة النظر المشتركة في الفن والأدب، وقد أسست هذه الجماعة في مواجهة جماعة السبعة.

علوي ومسعود فرزاد ومجتبي مینوي، كانوا حديثي العهد إلى حد ما بالكتابة، وقد ساهموا في تقدم عجلة الأدب الفارسي وترسيخ ألوان ومفاهيم جديدة⁽¹³⁾.

ثمة صلات تربط بين صادق هدايت وبزرگ علوي تتمثل في تلاقي أفكارهما وأهدافهما الأولى، وما يفصل بين هذين الكاتبين - عند البعض - هو نظرتيهما إلى الحياة؛ فبينما كان "هدايت" مغرَقاً بالتشاؤم فإن "علوي" عاش وهو يملؤه الأمل بالمستقبل وبالآجيال القادمة، وقد انعكست نظرتيهما للحياة على كتاباتهما بشكل جلي⁽¹⁴⁾، وسبق لي أن أكَّدتُ على تلك النظرة التشاؤمية للحياة لدى "صادق هدايت" من خلال تناولي لشخصيته وروايته المشهورة (بوف كور) في بحثي لي عنه⁽¹⁵⁾.

ثانياً: مضمون الرواية:

بزرگ علوي وروايته "چشمه‌ایش - عيناها":

نالت رواية "عيناها" شهرةً وانتشاراً يعودان إلى وضوح الفترة الزمنية التي استمدت منها أحداثها، وهي فترة أوج قوة "رضا شاه بهلوي"، وهي فترةٌ بغیضةٌ في التاريخ الإيراني؛ إذ انتشر فيها الاستبداد والديكتاتورية، وأصبحت هذه الفترة بكل وقائعها وأحداثها جزءاً من اللاشعور الجمعي والتاريخ السياسي والاجتماعي للإيرانيين، فقد أصبح رضا خان (1878 - 1944) شاهًا لإيران عام 1925 بعد إنهائه حكم العائلة القاجارية التي عانت فساداً في إيران، ورسخت التخلف والفقر،

13 - د. زبيدة أشكناني، عيناها ص: 2، 3 بتصرف.

14 - د. زبيدة أشكناني، عيناها ص: 4.

15 - انظر بحثي المعنون بـ: (رواية بوف كور لصادق هدايت دراسة أسلوبية).

وأتاح الفرص للتدخلات الأجنبية، بعد أحداث مهمة وتطورات خطيرة ساهم فيها بشكل رئيسي بدأت عام 1921، تخللت هذه الفترة تغيرات في العداوات والصداقات ومرواغات بينه وبين القوى الفاعلة داخليًا وخارجيًا، وقد كان على الرغم من إدخاله العديد من التغيرات ذات الصبغة الغربية في بلاده بشكل تعسفي واستبدادي، قد غفل عن أهم منجزات الثقافة الغربية وأهم عنصر من عناصر تقدمها وهي الديمقراطية، فحكم إيران بيد من حديد، وأصبح مثالًا للاستبداد وحكم الفرد، وعلى الرغم من انتشار مظاهر الحداثة، إلا أن الأمية والتخلف والفقر والفساد والمحسوبية ظلت منتشرة في إيران، أضف إلى ذلك التأثير الخارجي والتدخلات الأجنبية التي لم تتغير كثيرًا في أثناء حكم "رضا شاه" الذي كان يستخدم التدخلات الأجنبية في بلاده كأهم أسباب انقلابه على الأسرة القاجارية⁽¹⁶⁾.

تلك هي الفترة الزمنية التي وقعت فيها أحداث رواية "عيناها"، ومن الطبيعي أن يتأثر مؤلفها بالأحداث والوقائع التاريخية الحاصلة في بيئته، والتي ظهر أثرها جليًا على أسلوبه في كتابة روايته، فقد كان "علوي" مؤمنًا بأن الشعب الإيراني لابد أن يكون على دراية بما يدور حوله، وما يفعله الحكام مع الكتاب والأدباء، ومع الشباب المخلص الباحث عن الحرية؛ فكان يعمد إلى تصوير كل هذا وتوثيقه من خلال كتاباته، ومنها رواية "عيناها" التي يظن القاريء للوهلة الأولى من خلال عنوانها أنها رواية ذات طابع رومانسي حالم؛ ولكنها - بعد قرائتها - رواية سياسية من الدرجة الأولى، حيث يصور "علوي" من خلالها كل الأحداث والوقائع

16 - د. زبيدة أشكناني، عيناها ص: 9، 10، انظر بالتفصيل تولى رضا خان الحكم في: تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906 - 1979)، د. آمل السبكي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت، 1420هـ/1999م، ص: 50.

التاريخية التي حدثت في عهد "الشاه رضا"، واستطاع ببراعة شديدة أن يصور في قالبٍ أدبيٍّ مميزٍ هذا الظلم وهذه الديكتاتورية من "الشاه رضا" كأسلوبٍ في الحكم.

تبدأ رواية "عيناها" للكاتب الإيراني "بزرگ علوي" بتقديم الجو العام المهيمن على طهران وإيران كلها في سنوات الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، حيث القبضة القوية للديكتاتور "رضا شاه بهلوي" - كما تصفه الرواية - مع انتشار الأمية والتخلف والفقر والفساد والقمع، وإجراءات التحديث بالقوة من قبل نظام الشاه، وترسيخ النفوذ الغربي في البلاد، كل ذلك مع بروز طبقة من المتعلمين والمتقنين المتأثرين بالثقافات الغربية وسعيهم لإدخال الحداثة في إيران، وانتشال الشعب من تغلغل الخرافة والجهل والتخلف في عقول الإيرانيين من عامة الشعب⁽¹⁷⁾.

كما تدور أحداث هذه الرواية من خلال ثلاث شخصيات رئيسية: "مدير المتحف الفني، والسيدة "فرنكيس"، والسيد "ماكان"، الذي كان يُعبّر من خلال لوحاته عن الأوضاع السياسية التي كانت تمر بها إيران فترة حكم "الشاه رضا"، ومن خبر وفاة الرسام "ماكان" في العام 1938م، وتزايد النقاش والاهتمام حول أبرز لوحاته، وهي اللوحة التي تحمل عنوان "عيناها"، يتحرك ناظر المتحف الفني باحثاً عن تفاصيل غير معروفة وجوانب مجهولة من حياة "ماكان"، فيبدأ البحث عن المرأة

17 - ايناس المنصوري: عيناها أحد أهم الأعمال الروائية الإيرانية تحكي قصة حب في زمن الشاه، مقال الكتروني:

https://beopen.me/2016/04/10/%D8%B9%D9%8A%D9%86%D8%A7%D9%87%D8%A7-%D8%A8%D8%B2%D8%B1%D9%83-%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86 بتاريخ 2016/4/10، ليبيا.

المُلهمة التي رسمها الفنان؛ فيقوده البحث إلى تخمين وجود امرأة تحمل اسم "فرنكيس" تزور المتحف في الذكرى السنوية لوفاة الرسام "ماكان"، وفي الذكرى الخامسة عشر لرحيل الفنان، ينجح في لقاء السيدة ويقنعها أن تروي له سر اللوحة، وما خفي من حياة الفنان "ماكان"، وتحديداً عن الظروف التي أوصلته للحكم عليه بالنفي في إحدى القرى الإيرانية النائية؛ حيث قضى ما تبقى من سنوات حياته التي قام فيها برسم لوحته الشهيرة "عينها" قبل أن يتوفي.

من هذا اللقاء ينطلق السرد على لسان "فرنكيس" التي تروي ذكرياتها مع الفنان التشكيلي "ماكان"، وهو فنان مناضل عرف عنه اهتمامه بهوم الكادحين، فكان صاحب شهرة كبيرة داخل إيران وخارجها، وقد انشغل "ماكان" أثناء حياته بالقضايا السياسية والاجتماعية للوطن، أما "فرنكيس" فكانت تلك الفتاة الجميلة المنتمية لأسرة إقطاعية غنية، وحيدة والديها، مدللة، وصاحبة نزوات ورغبات متقلبة، تقودها نزوة الولع بالرسم إلى مرسم الأستاذ "ماكان" لتعلم الرسم على يديه، ولكن تصدمها لامبالاته وعدم وقوعه تحت تأثير جمالها، ومن خلال تلك الزيارة تكتشف أنها لا تملك أية موهبة، رغم ذلك تقرر السفر إلى فرنسا للدراسة والتعلم في أرقى أكاديمية للفن في أوروبا، لتضعها الظروف في طريق الطالب الإيراني اليساري "خداداد" الذي يقودها باتجاه العودة ولقاء أستاذه "ماكان"، حيث تنخرط بالعمل السياسي السري رغبة في التقرب من الفنان الكبير، لتكسب حبه واحترامه، ينتهي الحال بالفنان بالوقوع في قبضة شرطة "رضا شاه" أثناء تعقبهم للمعارضين السياسيين، لتقدم "فرنكيس" على تضحية كبيرة لتخفيف عقوبة الأستاذ "ماكان" من السجن المؤبد للنفي لمنطقة نائية، إذ تتزوج من رئيس جهاز الأمن الإيراني،

وتتركه بعد سقوط حكم الشاه رضا بهلوي، لتعود بعدها إلى إيران بعد وفاة "ماكان" الرجل الوحيد الذي أحبته في حياتها"⁽¹⁸⁾.

كانت هذه هي الظروف السياسية المحيطة بكتابة هذه الرواية، ويعتقد البعض أن هذه الرواية "قد ارتبطت بشخصيات حقيقية؛ فالكثيرون يعتقدون أن "ماكان" هو الفنان الإيراني "كمال الملك"، واسمه "محمد غفاري" (1849 – 1940)، وهو من كبار الفنانين الإيرانيين؛ أما الشخصيات الأخرى فهي شخصية "آرام" الذي يعتقد أنه "أبروم" رئيس الشرطة في عهد "رضا شاه"، وشخصية "خليل تاش" هي لـ "تيمورتاش" وزير البلاط الشاهنشاهي آنذاك"⁽¹⁹⁾.

عنوان الرواية:

وقبل البدء في الحديث عن التكتيف الدلالي واللغوي في رواية "عيناها" لابد من التركيز على ملمح مهم، ألا وهو "العنوان"؛ فالعنوان بمثابة المعبر أو الممر الأول للشروع في قراءة أي نص سواء - شعري أو نثري- أو استقرائه، "فما دام أن العنوان متصدر الخطاب يحتل موقعاً بارزاً في فضاء الصفحة، فهو إذن مكون جوهري من النص قابل للاستقراء والتفكيك، وعلى هذا الأساس اعتنت الدراسات

18 - سعيد دهقان نصيري: خلاصه رمان "چشمه‌ایش" اثر بزرگ علوي، مقال منشور على الانترنت:-
<http://netnevesht.ir/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5%D9%87-%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86-%DA%86%D8%B4%D9%85%D9%87%D8%A7%DB%8C%D8%B4-%D8%A7%D8%AB%D8%B1-%D8%A8%D8%B2%D8%B1%DA%AF-%D8%B9%D9%84%D9%88%DB%8C>

منتشر شده در آذر 1394هـ، انظر أيضاً: إيناس المنصوري: من المقال بتصرف.

19 - د. زبيدة أشكناني، عيناها، ص: 12.

الحديثة بالعنوان ونزلته منزلة مخصوصة ورأت أنّ اختيار العنوان ليس فعلاً
مجانياً أو خطاباً بريئاً بقدر ما هو عمل واعٍ يخضع لمقاييس عدة منها ثقافة
الكاتب، ونوع النص، ومدى قدرته على التأثير في جمهور القراء، وشدّ
اهتمامهم⁽²⁰⁾.

وقد جاء عنوان هذه الرواية متمسماً إلى حد ما بالغموض، الغموض المفعم
بالجاذبية، تشعر للوهلة الأولى عند قراءة العنوان أنها رواية رومانسية حاملة -
تتساءل مفكراً عيني من؟ لابد أن تكون تلك العينين لفتاة جميلة أحبها (ماكان)؛
فكانت عيناها الملهمة والمؤثرة - وليست رواية سياسية جافة بالدرجة الأولى،
تحكي عن الأوضاع السياسية في إيران في حقبة زمنية معينة، وتسرد بالتفصيل
معاناة الشعب الإيراني - وبخاصة الشباب منهم - من معاملة الحكومة السيئة لهم،
تحكي عن نضال البطل الجسور (ماكان) - كما كانوا يطلقون عليه - رسام إيران
الذي كان مهتماً بشؤون الدولة، تحكي عن صموده في زمن الاستبداد والظلم، عن
جهده وتضحياته التي ساهمت بدور كبير في توافر الحريات.

اتسم العنوان عند (بزرگ علوي) أيضاً بالاختزال، ف جاء مُختزلاً في كلمة واحدة
هي (چشمهايش) أو (عيناها)، ليثير لدى القارئ من الوهلة الأولى الغموض الذي
تحدثت عنه، من كونها رواية رومانسية كتبها الكاتب متغزلاً في محبوبته، التي
آثرته عيناها، فكتب فيها هذه الرواية؛ ولكن يكشف اللثام عن هذا الفهم ربما
الخطيء للعنوان - من كونها رواية رومانسية - هو قراءة الرواية، لنكتشف أنها

20 - الميلود حاجي، شعرية التعالق الأجناسي بين السرد والشعري دراسة في المجموعة
القصصية "أجنحة الدقائق الخمسة" لـ ابتسام خليل، مجلة فصول المجلد (2/25) العدد (98)
شتاء 2017، ص: 387، 388.

رواية سياسية بالدرجة الأولى، وإن اشتملت على بعض الجوانب الرومانسية التي كانت دافعاً لرسم (الأستاذ ماكان) لوحته الشهيرة.

اشتمل العنوان على ضمير الإضافة الفارسي الذي يدل في الوقت نفسه عن الملكية (ش) ومقابله بالعربية (ها)، ولم يسمها الكاتب مثلاً: (العينان)؛ ليدل بذلك على أنه حين كتب روايته كان يقصد شخصية بعينها وهي بطة روايته السيدة (فرنكيس)، ولم يتحدث عن شخصية مطلقة، أو رمزية؛ بل شخصية معينة محددة، بالإضافة إلى اختياره لعينها دون أي جزء آخر من جسدها، له دلالاته الواضحة - أيضاً - في مدى تأثير عيون هذه المرأة الجميلة على عقل وقلب (الأستاذ ماكان) الذي لم يلتفت في البداية إلى جمالها وينبهر به لولا إصرارها على تحقيق ذلك.

وقد ضمّن (بزرگ علوي) في روايته الحديث عن عنوان اللوحة - التي استمد منها اسم روايته؛ - فتحدث - بذكاء وبراعة شديدين - عن اسم اللوحة التي كانت مثار اهتمام الجميع، والتي سمّاها (الأستاذ ماكان) ومضى عليها بخط يده؛ ليؤكد على مدى حرصه عليها واهتمامه بها؛ وأيضاً أهميتها عنده؛ فقال (بزرگ علوي) على لسان مريدي الأستاذ:

"مريدان استاد از خود مي پرسيدند: "چرا اسم اين پرده را "چشمهايش" گذاشته؟ ممكن بود اسم آنرا "چشما" گذاشته باشد. اما "چشمهايش" يعني چشمهاي زني كه استاد به او نظر داشته. پس طرف توجه صاحب چشمها بوده، نه خود چشمها، زير تابلو، روي قاب عكس، استاد به خط خود نوشته بود: "چشمهايش"، يعني چشمهاي زني كه او را خوشبخت کرده يا به روز سياه نشانده، چشمهاي زني كه در هر حال در زندگي استاد اثر سنگيني گذاشته و نقاش را برانگيخته است

که در غربت، هنگامي که زجر ستمگران نامرد را تحمل مي کرد، به فکر آن زن صاحب چشمها باشد و تصويري، ولو خيالي، از او بسازد" (21).

ما ترجمته:

"كان مریدو الأستاذ یسألون أنفسهم: " لماذا اختار عنوان "عيناها" لهذه اللوحة؟ كان من الممكن أن یسمیها "العینان" لكن "عيناها" تعني عيني امرأة اهتم بها الأستاذ". إن صاحبة العینین هي محل الاهتمام، وليس العینان في حد ذاتهما. تحت اللوحة وعلى إطار الصورة، كتب الأستاذ بخط يده "عيناها"، أي عينا المرأة التي أسعدته، أو التي أتعسته؛ عينا امرأة تركت على أي حال أثراً بالغاً في حياة الأستاذ، وحركت دواخله، بحيث إنه وهو يعاني في بلاد الغربة من جور الظالمين الحقيرين، كان يفكر في تلك المرأة صاحبة العینین ويرسم لها صورة، ولو من وحي خياله" (22).

التعريف بمصطلح التكثيف الدلالي:

يتميز الخطاب الشعري عامةً بالثقافة لذاته واحتفائه بلغته، وهو الذي يُسمى في نظرية الوظائف اللسانية بالوظيفة الإنشائية؛ فالتكثيف والصور كلها مظاهر ملازمة لكل خطاب شعري بها يتميز من الخطاب النثري؛ ولكن عندما تحضر

21 - چشمهايش ص: 10.

22 - عيناها: ترجمة د. أحمد موسى، مراجعة: د. زبيدة أشكناني، ص: 25.

هذه السمات في القصة أو الرواية⁽²³⁾ تعدُّ أول المظاهر التي تسمها بميسم الشعرية⁽²⁴⁾.

ويعتمد التكتيف الدلالي على جعل النص مفتوحًا يحتمل تأويلات عدة يتفاعل فيه المتلقي حسب رؤيته الذاتية، أي يمكن تأويله بأكثر من مدلول⁽²⁵⁾؛ فالقدرة على التكتيف الدلالي إذن تحتاج إلى مهارة كبيرة من الكاتب، التي تؤدي بدورها إلى تعددية التأويل والاحتمالات في النص.

التكتيف الدلالي في بنية الجملة في رواية " چشمهايش " (دراسة تطبيقية):

يظهر التكتيف الدلالي جليًا في الرواية - مجال البحث - من خلال جمل كثيرة جاءت على لسان أبطال الرواية؛ ففي قول بزرك علوي على لسان (فرنكيس) موضحة شكل علاقتها (بالأستاذ ماكان) من خلال كلماتٍ مختزلة وبسيطة نجدها تقول:

" اما ماكان مرا خرد و خمير كرد. با او نمي شد بازي كرد. بعلاوه خيال مي كنيد كه من اين باباها را دانسته وبه اراده خود چنين به بازي مي گرفتم؟ نه، اينطور نيست ازدهائي در من نهفته است، تمام عمر با او زد و خورد بوده ام.

23 - مصطلح (الرواية) إضافة من الباحثة، ليس موجودًا في نص الاقتباس.

24 - شعرية التعالق الأجناسي بين السردى والشعري، ص: 388، 389.

25 - د.مسلك ميمون، الأستاذ جاسم خلف إلياس: التكتيف في القصة القصيرة جدا، مقال منشور على الانترنت:

<http://www.alqaseda.net/vb/showthread.php?t=15530> ، السعودية، أبريل 2011.

اوست که از داخل مرا می خورد و در ظاهر خوی درنده را بر من تحمیل می کند" (26).

برعت (فرنکیس) في وصف علاقتها بـ (الأستاذ) بجمل بسيطة موجزة توضح شدة حباها له وتعلقها به (27).

نلاحظ في هذا المقطع أن لغة الكاتب قد سلكت سبيل المجاز، وهذا المجاز قد أضفى عليها أبعادًا إيحائية، وخرجت اللغة من خلاله عن لغة الاستعمال العادي؛ فقد منحها الكاتب صفة الكثافة باستعماله - غير المألوف - للمفردات في غير مكانها وسياقاتها.

ويلعب التكنيف الدلالي دورًا واضحًا من خلال حديث الكاتب على لسان "فرنکیس" - أيضًا - حين وصفت نفسها بالشخصية المتناقضة قائلة:

" می دانید زندگی مرا به چه باید تشبیه کرد؟ به چشمه آب زلالی که در گوشه ای از کوهستان از زمین می جوشد. آب صاف وخنکی است، این آب هستی بخش وروح افزاست، این آب از کوهستان که سرازیر می شود غران وخورشان است. از تخته سنگها می جهد، بوته ها را از جا می کند، شن ریزه ها را با خود می غلطاند. وقتی به جلگه رسید آرام ومصفاست، چمنها را می آرید وگلها را طراوت می بخشد وبرکت همراه دارد. همین آب وقتی به مرداب رسید ویا حوض های متعفن باقی ماند، گنداب می شود. اگر به شوره

26 - چشمه‌ایش ص: 84.

27 - ما ترجمته: "أما (ماکان) فقد حطمني تحطيمًا، كان وحشٌ يسكنني، فهو من كان ينخر أعماقي، أما في الظاهر فكان يجبرني على التصرف الشرس". عيناها: ص: 120.

زار رفت به عمق زمین نشست می کند و روی زمین دیگر اثری از آن نیست. اما باز به قعر زمین که نشست صاف و زلال می شود. این است زندگی من. همان آب صاف و روح افزاست که به این شکلهاي ناجور در می آید» (28).

نجم الکاتب في استخدام جملٍ قصيرةٍ مكثفةٍ ومركزةٍ، مبتعدًا عن الترهل والاستطراد الممل في استخدام الألفاظ، وهذا التكتيف في أسلوب (بزرگ علوي) - في رأيي - يضيف إلى النص الروائي ولا ينتقص منه؛ لأنه يدفع بالقاريء لأن يفعل خياله ويعمل عقله لقراءة ما بين السطور، واستكمال ما قد تركه الكاتب - عن عمد - لمخيلة القاريء.

كما أنّ استخدام الكاتب أسلوبَي التشبيه والاستعارة له مغزاه وتأثيره على الدلالة؛ فهذه الصور البيانية " تسهم بقسط وفير في إيجاز النصوص من جهة وإغنائها من جهة ثانية وبعث ديناميّة كبيرة لا تولّدها حركية السرد والأحداث؛ بل حركية العناصر يستدعي بعضها بعضاً ضمن التشبيهات والاستعارات، وسرعان ما تتلاشى هذه الحركية التخيلية المجازية ليبقى أثرها الجمالي فيما تهجس به لذهن

28 - چشمه‌ایش ص: 116، 117. ما ترجمته: "أتعلم بماذا يجب تشبيه حياتي؟ بعين ماء زلال تنفجر من ركن في جبل، ماء صاف بارد، هذا الماء الذي يهب الحياة وينعش الروح، هذا الماء الذي ينهمر من الجبل هائجاً صاخباً، وينبجس من بين الأحجار، ويقطع الأعراس والنباتات، ويجتذب معه الحصى يدحرجها، وحين يصل إلى السهل، يصل هادئاً صافياً، يزين العشب، ويمنح الورود طراوة، ويتدفق بالعتاء، هذا الماء نفسه حين يصل إلى مستنقع أو حين يبقى في أحواض ننتنة وعفنة، يصير ماء أسناً متعفنًا، وإذا وصل إلى سبخة ينفذ إلى عمق الأرض ولا يبقى منه أثر على وجهها؛ لكن حينما يرقد في قعر الأرض يصير صافياً وزلالاً من جديد، هذه هي حياتي، هي ذلك الماء الصافي والنعش الذي يظهر بكل هذه الأشكال غير المتناسبة! وإن، عن أي تناقض نتحدث". عيناها ص: 164.

القاريء ووجدانه من إلماعات خاطفة تنتقل به من عالمه المنطقي السببي إلى عالم ذاتيٍّ بامتياز، تصير معه الهوية الفنية التي أسبغت على المستعار له (العالم المرجعي) حقيقةً فنيةً قد تكون أكثر تعبيراً عن الواقع من الواقع نفسه⁽²⁹⁾.

ونرى في موضع آخر استخدام الكاتب كلماتٍ قليلة، وجملٍ بسيطةٍ مكثفة؛ يدلل من خلالها على مدى اهتمام "الأستاذ ماكان" بعمله وحبه وإخلاصه له دون أي شيء آخر؛ فأورد على لسان "فرنكيس" في موضعين مختلفين ما يؤكد على قدسية العمل لدى "ماكان"، ففي أثناء سردها لقصتها - مع "الأستاذ ماكان" - لمدير المتحف، قالت:

"آخ، اين مرد آني از كارش، از منظور وهدفي كه داشت منصرف نمي شد. اين آن چيزيست كه هميشه حدسش را مي زدم. اما دليلي بر آن نداشتم. باز هم در فكر كارش بود. مرا تا پاي كوره مي كشاند واز سرما مي لرزاند. اين آن فاجعه ايست كه من يك عمر گرفتارش بوده ام وهنوز هم هستم"⁽³⁰⁾.

وفي موضع آخر:

29 - شعرية التعلق الأجناسي بين السرد والشعر، ص: 389، 390.
30 - چشمه‌ایش ص: 143، ما ترجمته: "آه، هذا الرجل لا ينصرف عما يريد عمله؛ عن هدفه ومبتغاه، ولو لهنية واحدة، وهذا ما كنت أحمته دائماً؛ لكن ليس لدي دليل على ذلك، ومرة أخرى كان يفكر في عمله، كان يسحبني إلى موقد النار ثم يتركني أرتعد من البرد، هذه هي الفاجعة التي ابتليت بها العمر كله وما زلت".

"او تصور مي كرد كه من با چشمهاي افسونگر خودم دارم زجرش مي دهم. اين فكر مرا شكنجه مي داد كه شخصيت مرا، وجود مرا نمي خواهد. او فقط كار خودش را دوست دارد وبس" (31).

ظهرت قدرة الكاتب على التكتيف والتمكن من الجملة السردية؛ الجملة القادرة على إنتاج دلالات متعددة تحمل معانٍ كثيرة، على نحو ما رأينا في الاقتباسات السابقة؛ فلغة الكاتب لغة رائعة سهلة بسيطة غير معقدة، تعتمد أحياناً على المجاز، مما يضفي على الدلالة ثراءً كبيراً، بالإضافة إلى قيمة جمالية مهمة وهي تحفيز القاريء على أعمال عقله ليساهم - بنفسه - في كشف الدلالات الأخرى التي يحملها النص؛ لأن النص الجيد يحتاج من المتلقي إلى أعمال عقله ليصل إلى ما يهدف إليه المبدع، وليس القراءة في استرخاء وسكون جلباً للنوم.

كما يوجد لدى الكاتب بعض السمات اللغوية الهامة التي اتسم بها عمله، مثل: ندرة استخدام الكاتب لجملة الصلة، وقلة استخدام واو العطف، والتركيز على استخدام الجمل الاسمية والفعلية القصيرة بشكلها البسيط، وتوضح هذه السمات من خلال المثال:

"شهر تهران خفقان گرفته بود، هيچکس نفسش درنمي آمد، همه از هم مي ترسيدند، خانواده ها از كسانشان مي ترسيدند، بچه ها از معلمينشان معلمين از فراشها، وفراشها از سلمانى ودلاك؛ همه از خودشان مي ترسيدند، از سايه

31 - چشمهايش ص: 150، ما ترجمته: "يعتقد أنني أعذبه بعيني الساحرتين، وكان هذا الشعور يعذبني، ما كان يريد شخصيتي ولا وجودي، بل يحب عمله فحسب".

شان باك داشتند..... كي جرأت داشت علنا بگويده كه فلان چيز بد است، مگر ممكن مي شد كه در کشور شاهنشاهی چيزي بد باشد⁽³²⁾.

هذه الأسئلة - المختزلة - التي طرحها الكاتب في بداية الرواية - تسهم بقدر كبير في انفتاح عقول القراء على الغائب من النص، أو على ما يمثل خلفية له؛ فتكشف عن الأوضاع السياسية السيئة التي كانت تعيشها إيران، بدايةً من حكم القاجار وديكتاتورية الشاه رضا وابنه محمد رضا، وانتهاءً بالثورة الإسلامية؛ فقد كان "بزرگ علوي" شاهداً على أحداث سياسية واجتماعية كبيرة هزت إيران - كما سبق وذكرت - .

اتضح من خلال انتقاء الأمثلة السابقة قدرة "بزرگ علوي" الإبداعية على تقديم نص قصصي يحتوي على جمل قصيرة مختزلة مقنعة للقاريء، يشعر معها أنه انتقل إلى عالم آخر يخلق فيه بخياله ويعمل عقله ليتوصل إلى ما لم يفصح عنه الكاتب، " فالقصة الحديثة لم تعد تلك التي تبدأ بالتمهيد فالذروة أو العقدة ثم التتوير ولم تعد تلك التي ترى أن القاريء متلق لا يفكر بل تستفزه ليتفاعل مع النص

32 - چشمه‌ايش ص: 3، وترجمته: "صمت خانق كان يخيم على مدينة طهران، لم يكن أحد يجرؤ على أن ينبس ببنت شفة، وكان الجميع يهاب بعضهم من بعض؛ الأسر تخاف من أبنائها، والأطفال من معلمهم، والمعلمون من عمال المدارس، والعمال من الحلاق والمدلك، الجميع يخشى نفسه ويجزع من ظله..... من كان يجرؤ على أن ينعث علناً شيئاً بالسوء؟ وهل من الممكن أن يكون هناك شيء سيء في الدولة الشاهنشاهية؟".

القصصي الحديث وليكون جزءاً منه⁽³³⁾، وهذا ما فعله "بزرگ علوي" من خلال روايته "چشمه‌ایش".

وأدى اعتماد "بزرگ علوي" على الجمل القصيرة إلى الابتعاد عن الاستطراد الممل في الحكى الذي غالباً ما يؤدي إلى الترهل، وانصراف القارئ عن المتابعة المقصودة من العمل؛ فقد نجح الكاتب في الاعتماد على فكرة الاقتصاد في استخدام الكلمات ليدلل على براعته الأدبية من ناحية، ومن ناحية أخرى يجذب القارئ إلى أدبه بكل سهولة ويسر، ويوصل إليه هدفه من عمله مع المحافظة - في الوقت نفسه - على روح النص وجماله، فقد ابتعد عن صبّ الجمل في قوالب جامدة؛ لذا نجد الرواية تتمتع بالتشويق الذي يصعب معه على القارئ تركها دون الوصول إلى نهاية الأحداث بانتهاء قراءتها مع طابعها السياسي الجاف.

إن اختيار "بزرگ علوي" مبدأ "التكثيف" في أغلب جمل روايته قد منحه حيزاً للتعبير - أحياناً - والإضمار في أحيان أخرى، والحذف والاختزال، وكذا إبراز المفارقات الموجودة في الواقع المحيط به، كل ذلك باستخدام جمل بسيطة جداً، مما مكنه من أن يتسرب إلى ذات المتلقي ويؤثر فيه، ودفعه إلى المشاركة في أحداث روايته؛ فالتكثيف ظاهره قصر الجمل وبساطتها؛ لكن باطنه الرحابة والسعة.

وفي موضع آخر نرى قدرة الكاتب الإبداعية على استحضر ظاهرة التكثيف الفني والدلالي على لسان "فرنكيس" من خلال استخدام جمل اسمية وفعلية في صورتها البسيطة، وبالرغم من بساطتها إلا أنها تحمل المتلقي إلى عوالم سردية

33 - جبير المليحان، القصة القصيرة جداً في عيون كتابها السعوديين والمغاربة: التكثيف اللغوي أساس بناء هذا الفن وآلة ضبطه، جريدة الرياض العدد 13520.

أخرى من خلال استدعاء الإحياءات الرمزية والتداعيات الإنسانية بما لها من بُعد أدبي وثقافي وقيمي؛ فنراها تقول:

" - بدبختي من همین است

- استاد ماکان، این مرد که آنقدر ناترس وفدا کار بود
- ودلهای مردم را در اختیار داشت
- نخواست ویا نتوانست
- ادراك کند که در اعماق روح من چه قوای شیطانی ودر عین حال چه نیروهای انسانس با هم در حال ستیزند
- اما او، این پسرهٔ پرشور که فقط دو سه سال از من بزرگتر بود
- مرا مثل جوجه ای تو مشتش گرفت
- نفس مرا بند می آورد
- اما همینکه دستش را باز می کرد و من می توانستم هوای آزاد را استنشاق کنم
- آنوقت تمام نوازشی که در دست او بود
- در مشت پر او بود
- می چشیدم
- نگفتم به شما که من دو روح در یک جسم بودم؟
- او می توانست فرشته ای را که در من است پرورش دهد

- اما استاد شما فقط ازدها را در من پروراند". (34)

كل جملة في الفقرة السابقة على لسان "فرنكيس" تُخفي وراءها جملاً كثيرة، وكلاماً كثيراً لم تقله؛ ولكن يشعر به القاريء، فهي تصور - بإيجاز - كيف كانت طبيعة علاقة الأستاذ "ماكان" بها، من تعمده إخفاء حبه لها في كل لقاء بينهما، وكيف كان يعاملها بقسوة شديدة؛ لكن مع كل ذلك كانت مستمتعة بهذا الحب الخفي، مستمتعة بالقسوة، تعلم أن في باطنها حب كبير، بدليل قولها: " آتوقت تمام نوازشي كه در دست او بود، در مشت پر او بود، مي چشيدم".

خاتمة

هذا العمل مثل كل الأعمال الإبداعية الكبرى، عمل عضوي متماسك، متكامل الأجزاء، كل مشهد وكل شخصية تضيف إلى الصورة الكلية وتبرزها، وأسلوب

34 - چشمهايش ص: 105، ما ترجمته: "منبع تعاستي هو في أن الأستاذ "ماكان"، هذا الرجل الشجاع والمجبول على الإيثار، الذي كان يأسر قلوب الناس ويسيطر عليها، لم يرد، أو لم يقدر أن يدرك مقدار القوى الشيطانية والإنسانية التي تتجاذب في وقت واحد داخل أعماق روحي، بيد أنه، أي هذا الفتى المتحمس، الذي كان يكبرني بسنتين أو ثلاث فقط، أمسكني في قبضته كما يمسك فرخ دجاج، كان يقطع أنفاسي؛ لكن بمجرد ما كان يفتح يده، كنت أستطيع استنشاق الهواء الطلق، حينها كنت أتذوق كل المحبة الكامنة في يده، في قبضة يده المملوءة، ألم أقل لك إني كنت روحي في جسد واحد؟ هو كان يستطيع أن يرعى الملاك الذي بداخلي؛ لكن أستاذك نمى في قلبي الوحوش فقط".

الكاتب المُحكّم يناسب موضوعه تمامًا، كما هو مناسب لشخصية الراوي الذي يسافر بسهولة بين المراحل الزمنية؛ فقد برعت "السيدة فرنكيس" في القيام بدور الراوي، كما برعت في سرد كل الأحداث بدقة متناهية.

تطوف الرواية حول عدد كبير من القضايا مثل الثورة والحرب والحب أيضًا، والتحويلات السياسية - بالأخص - التي عاشتها إيران في الفترة الأخيرة، من أواخر الدولة القاجارية، وكل فترة حكم الشاه رضا وابنه محمد رضا بهلوي، وأخيرًا الثورة الإسلامية، كما ضمنّت الرواية الحديث عن قصة الحب التي لم يُكتب لها أن تظهر إلى النور، بسبب ما كان حادثًا في إيران من تطورات تخص الجانب السياسي والاجتماعي، قصة الحب التي نشأت في البداية من طرف واحد وهي "السيدة فرنكيس"، حبها الشديد للأستاذ "ماكان" جعلها تتخبط في العمل السياسي دون أن تدري أو تحسب عواقب ذلك العمل؛ حيث إنها كانت فتاة مدللة جدًا من أسرة ثرية، لا تعرف سوى اللهو والعيش بترف، ولا تعرف معنى للمسؤولية في حياتها، إلى أن قابلت "الأستاذ ماكان" أحبته واختارت السير في نفس طريقه برغم كل العواقب التي تعرضت لها في طريقها؛ لكنها فضلت الدفاع عن هذا الحب لآخر لحظة، وبالرغم من أن والدها كان من أثرياء إيران إلا أنه لم يسلم من بطش الحكومة، التي نفتته هو وأسرته خارج إيران، بسبب تورط ابنته في أعمال سياسية منافية لسياسة الحكومة، وداعمة لموقف "الأستاذ" السياسي في ذلك الوقت، لا شيء سوى أنها كانت تحب الأستاذ الذي كان معارضًا لهذه السياسة، استسلم الأستاذ لحبها؛ لكن كان الوقت متأخرًا؛ حيث كان مهددًا بالسجن من جانب الحكومة، تدخلت "فرنكيس" وأنقذته بأن وافقت على عرض الزواج الذي تقدم به

إليها رئيس دائرة الأمن، مقابل نفي "الأستاذ ماكان" إلى جزيرة "كلات"؛ لتقدم بذلك أعظم تضحية في حياتها لتتفد حياة حبيبها من السجن.

ويأتي دور العنوان المختزل من كلمة واحدة هي "چشمهايش" ليؤكد على مراعاة الكاتب منذ الوهلة الأولى لكتابة هذه الرواية لفكرة "التكثيف الدلالي" - موضوع البحث -، وما له من دورٍ في إثراء النص الأدبي؛ فقد اعتمد على فكرة الاختزال بدايةً من العنوان ليجذب القارئ لكتابته وروايته؛ ثم نتنقل بين صفحات الرواية لنجد الكاتب اعتمد فكرة التكثيف أيضاً من خلال استخدام الجمل الاسمية والفعلية البسيطة، كما خلت لغة الكاتب من استخدام أدوات الربط والصلة - إلا في القليل - وأيضاً أدوات العطف، فكل هذه التقنيات استخدمها الكاتب بما يخدم فكرة الرواية وموضوعها، حيث تعامل مع فكرة التكثيف ببراعة وحرص، فنجده تحكّم في طريقة استخدامها، فجاء البناء اللغوي لرواية "چشمهايش" محكماً بطريقة يصعب معها حذف أي جملة من الجمل وإلا اختل بناء الرواية وتسرب إليها الضعف.

ويحضرني مقولة الكاتب القصصي الشهير يوسف إدريس الذي رسّخ لهذه النظرية - نظرية التكثيف - في الأدب: "إن الهدف الذي أسعى إليه هو أن أكتف في خمس وأربعين كلمة- أي جملة واحدة تقريبا - الكمية القصوى الممكنة من الإحساس باستخدام أقل عدد ممكن من الكلمات"، فهو بهذا يدعو إلى تقليص عدد الجمل والعبارات الموجودة داخل عقول الكُتّاب والأدباء؛ لتصل إلى الحد الأدنى بشرط توصيل المعنى المراد للقارئ.

قد يشعر من يقرأ هذا البحث ببعض الغرابة لتناولي فكرة "التكثيف" وتطبيقها على الرواية؛ علماً بأن المتعارف عليه بين الكتّاب والأدباء، تطبيق هذه النظرية على فن القصة القصيرة، والقصة القصيرة جداً؛ لكن أود أن أقول أن هذه النظرية لاقت من النجاح والرواج بين الكتّاب والأدباء المعاصرين ما جعلهم يعملون بها عند كتابة الروايات دون قصد منهم أو عمد، وهذا إن دل على شيء، يدل على مهارة وبراعة هؤلاء الكتّاب في تطبيق هذه الفكرة "التكثيف" - من ناحية -، ومن ناحية أخرى يدل ذلك على احترام هؤلاء الكتّاب لعقلية المتلقي، إيماناً منهم بقدرته على الوصول إلى المعنى الباطن الخفي الذي أراده الكاتب أو الأديب، وظهر ذلك جلياً من خلال الأمثلة التي انتقيتها للتطبيق من الرواية؛ فقد جاء على لسان "فرنكيس" بعض الجمل الاسمية والفعلية البسيطة المختصرة - في ظاهرها -؛ لكنها كانت تحمل في طياتها معانٍ كثيرة، اكتفت "الراوية البطلة" بالتلميح لهذه المعاني، كما جاء على لسانها بعض الجمل والعبارات التي تحمل استعارات مكنية كثيرة، لم ترد "البطلة" أيضاً التصريح بها، أبرزت مهارة "بزرگ علوي" الكتابية وقدرته الإبداعية على تطبيق فكرة "التكثيف" في رواية من المفترض أنها تؤرخ لفترة تاريخية مهمة لدولة إيران، فيها الكثير من الأحداث التاريخية المتعاقبة، فيها قصة حب من طراز خاص، - في رأيي - كل هذا يدل على مهارة هذا الكاتب وقدرته على سرد الكثير والكثير من الأحداث المتنوعة باستخدام القليل من الألفاظ والجمل والعبارات، وهذا ما دعاني إلى اختيار فكرة هذا البحث والتطبيق على رواية من أشهر وأفضل الروايات الإيرانية المعاصرة لكاتب يتميز ببراعة الأسلوب ومهارة الكتابة، ما مكنه من كتابة رواية بديعة كرواية "چشمهايش" مع أنها - أي الفكرة - تطبق - كما أسلفنا - على القصة القصيرة والقصة القصيرة

جدا، وهذا تطبيق على الرواية هو الجديد الذي أتى به هذا البحث الذي أرجو له أن يكون موفقاً.

وبالله التوفيق

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الفارسية:

1. بزرگ علوي، (چشمه‌ايش)، انقلاب وادبيات، نسخه الكترونيك، ناشر: Ketabnak.com، پايان آذر 1330 - اردي بهشت 1331.
2. بزرگ علوي، عيناها، ترجمة: د.أحمد موسى، مراجعة: د.زبيدة أشكناني، الطبعة الأولى- الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أغسطس 2014م، إبداعات عالمية - العدد 402.

ثانياً: المراجع الفارسية:

3. د.محمد جعفر ياحقي: جوييار لحظه ها (جريانهاي ادبيات فارسي معاصر، نظم ونثر) چاپ اول، تهران 1378هـ.ش.
4. عبد العلي دست غيب: نقد آثار بزرگ علوي، چاپ اول تهران 1385ش.
5. محمد حقوقي: مروري بر تاريخ ادب وادبيات ايران ج1 نثر، تهران 1377هـ.ش.

6. مهتاب هدایتی: زندگی نامه سبک و اندیشه بزرگ علوی، استاد راهنما: دکتر محمد شادروی منش، استاد مشاور: دکتر حمید رضا توکلی، دانشکده ادبیات و علوم انسانی، دانشگاه تربیت معلم تهران، شهریور 1387.
7. یحی آرین پور: از نیما تا روزگار ما، جلد سوم، چاپ تهران 1376.

ثالثاً: مقالات باللغة الفارسیة:

13. سیاوش رضا زاده: زندگی و آثار بزرگ علوی، در انتظار بهار، روز یکشنبه 1394/10/8.
14. بزرگ علوی، شبکه ملی مدارس، دوشنبه 30 اسفند 1395.
15. سعید دهقان نصیری: خلاصه رمان "چشمهایش" اثر بزرگ علوی، مقال منشور علی الانترنت:

<http://netnevesht.ir/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D8%B5%D9-%D8%B1%D9%85%D8%A7%D9%86-%DA%86%D8%B4%D9%85%D9%87%D8%A7%DB%8C%D8%B4-%D8%A7%D8%AB%D8%B1-%D8%A8%D8%B2%D8%B1%DA%AF-%D8%B9%D9%84%D9%88%DB%8C>

منتشر شده در آذر 1394 هـ.

رابعاً: المراجع العربية:

8. د.آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (1906 - 1979)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1420 هـ/1999 م، ص: 50.
9. د.أماني سيد محمد، رواية "بوف كور" لصادق هدايت دراسة أسلوبية، مجلة الدراسات الشرقية، العدد 56، يناير 2016 م.
10. جبير المليحان، القصة القصيرة جدًا في عيون كتابها السعوديين والمغاربة: التكتيف اللغوي أساس بناء هذا الفن وآلة ضبطه، مقال منشور في جريدة الرياض، الخميس 23 جمادى الأولى 1426 هـ، 30 يونيو 2005 م، العدد 13520.
11. د.د. عادل عبد المنعم سويلم، د.منى أحمد حامد: دابة الأرض قصة السافاك الإيراني للكاتب الإيراني بزرك علوي، القاهرة 1999 م.
12. د.فكري إبراهيم سليم، السجن السياسي كما صورته المجموعة القصصية (قصاصات ورق السجن: ورق پاره هاي زندان) للكاتب الإيراني بزرك علوي، دراسة تحليلية نقدية، جامعة الأزهر.
13. الميلود حاجي، شعرية التعالق الأجناسي بين السرد والشعري دراسة في المجموعة القصصية "أجنحة الدقائق الخمسة" لـ ابتسام خليل، مجلة فصول المجلد (2/25) العدد (98) شتاء 2017.

خامساً: مقالات باللغة العربية:

16. إيناس المنصوري: عيناها أحد أهم الأعمال الروائية الإيرانية تحكي قصة حب في زمن الشاه، مقال الكتروني:

https://beopen.me/2016/04/10/%D8%B9%D9%8A%D9%86%

D8%A7%D9%87%D8%A7-

%D8%A8%D8%B2%D8%B1%D9%83-

%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%8A-

بتاريخ /%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86

2016/4/10، ليبيا.

17. د.مسلك ميمون، الأستاذ جاسم خلف إلياس: التكتيف في القصة القصيرة جدا،

مقال منشور على الانترنت:

<http://www.alqaseda.net/vb/showthread.php?t=15530>

السعودية، أبريل 2011.

قضايا الخلاف النحوي عند العلوي

إعداد

آية شعبان أحمد عبد الجواد

يونيو 2016

أولاً: موقفه من قضايا الخلاف بين المدرستين.

اتخذ العلوي مواقف ثلاثة اتجاه مسائل الخلاف -التي تعرض لها- بين البصريين والكوفيين، فتارة يرجح مذهب البصريين، وتارة يرجح مذهب الكوفيين، وتارة يعرض آراء الفريقين دون ترجيح، فهو ينتصر لرأيه، وإليك توضيح ذلك:

أ- يرجح مذهب البصريين:

ومن الأدلة على ذلك:

1- اختار العلوي رأي البصريين في القول بأنَّ الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه، وذهب الكوفيون إلى أنَّ المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو: "ضَرَبَ ضَرْباً، وقَامَ قِيَاماً" (1)

فقال العلوي: " والمختار ما قاله البصريين لأمرين... ثم ذكر حجته. " (1)

¹ - انظر المنهاج في شرح جمل الزجاجي - يحيى ابن حمزة العلوي ت 749هـ - تحقيق: هادي عبدالله ناجي- مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة الأولى 1430هـ-2009م- 273/1، الأصول في النحو- ابن السراج ت316هـ - تحقيق عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة لبنان- 159/1، الإنصاف في مسائل الخلاف أبو البركات- ل كمال الدين الأنباري ت 577هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- دار الطلائع 206/1، مسائل خلافية في النحو- لأبي البقاء العكبري- تحقيق عبد الفتاح سليم- الناشر مكتبة كلية الآداب القاهرة- الطبعة الثانية-1428هـ-2007م- ص/62، الملحّة في شرح الملحّة- لمحمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى: 720هـ)- تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي- الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى، 1424هـ/2004م- 115/1، الأشباه والنظائر في النحو -جلال الدين السيوطي ت 911هـ - دار الكتب العلمية بيروت- لبنان- 66/1، المدارس النحوية - أحمد شوقي عبدالسلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)- الناشر: دار المعارف ص/64.

2- اختار رأي البصريين في القول بأنّ أولى العاملين بالعمل في التنازع في نحو "أكرمني وأكرمت زيدا، وأكرمت وأكرمني زيداً" الفعل الثاني (المجاور)، وذهب الكوفيون الي أنّ

إعمال الفعل الأول (السابق) أولى من إعمال الثاني.⁽²⁾ قال العلوي: "والمختار ما عول عليه البصريون؛ لأنّه هو الأكثر، وعليه التنزيل"⁽³⁾

3- تابع البصريين في القول بأنّ المنادى المفرد المعرفة مبنى على الضم، وهو في موضع نصب لأنّه مفعول، وذهب الكوفيون إلى أنّه معرب مرفوع بغير تنوين⁽⁴⁾.

قال العلوي مختاراً رأي البصريين: "والمختار ما عول عليه البصريون؛ لأنّ المنادى -كما ذكرنا- مفعول في المعنى لكنه بني..."⁽¹⁾

¹ - المنهاج 273/1 .

² - انظر المنهاج 429/1، المقترض - لأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: 285هـ) - تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة - الطبعة الثالثة - القاهرة 1415-1994م 72/4، الإنصاف 86/1، شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير) - ابن عصفور الإشبيلي، ت 669هـ - تحقيق: أنس بدوي - دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى 1424هـ - 2003م - 341/1، ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبوحيان الاندلسي: أثر الدين محمد بني وسفت 745هـ - تحقيق رجب عثمان محمد - مكتبة الخان جيب القاهرة - ص/2142، المنهاج 429/1 .

³ - المنهاج 430/1 .

⁴ - انظر المنهاج 531/1-532، الإنصاف 277/1، التبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين لأبي البقاء العكبري - تحقيق ودراسة: عبدالرحمن السلیمان العثيمين - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بإشراف د. أحمد مكي الأنصاري - 1396هـ 1976م - ص/383، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو - خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرى، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقادت 905هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة: الأولى 1421هـ - 2000م - 211/2.

4- تابع البصريين فى القول بأنّه لا يجوز نداء ما فيه الألف واللام لئلا يجمع بين تعريف النداء، وتعريف الألف واللام، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك نحو "يا الرجل- يا الغلام".⁽²⁾

قال العلوي مضعفاً رأي الكوفيين: "ولا يجوز نداء ما فيه ألف ولام، هذا مذهب البصريين، فلا يجوز أن تقول: يا الرجل، ويا الغلام؛ لأنّ اللام للتعريف، و"يا" مع القصد تفيد التعريف، ولا حاجة بنا إلى الجمع بين التعريفين "فأما الكسائي والفراء، وغيرهما من نحاة الكوفة، فقد جوزوا نداء ما فيه اللام، وهو ضعيف كما ترى".⁽³⁾

5- تابع الخليل وسيبويه والبصريين فى القول بأنّ الميم المشددة فى "اللهم" عوض عن "يا" التي للتنبيه فى النداء.

وذهب الكوفيون إلى أنها ليست عوضاً من "يا" التي للتنبيه فى النداء؛ لأنّ الأصل فيه "يا الله أمنا بخير". ثم حذفوا طلباً للخفة⁽⁴⁾.

قال العلوى: "والمختار ما قاله البصريون؛ لأنّه لو كان الأمر كما زعمه الفراء لما جاز: اللهم أمنا منك بخير، فلما جاز دل ذلك على بطلان مقالته⁽¹⁾.

¹ - المنهاج 532/1 .

² - انظر المنهاج 538/1-539، المقتضب 239/4 ، الإنصاف 287/1،-288 ، التبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين 390، ارتشاف الضرب 2193 ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك -جمال الدين ابن هشام الانصاري المصري ت 761هـ - تحقيق: محمد محيي الدين عبدا لحميد -المكتبة العصرية صيدا - بيروت 4 / 31 ، شرح التصريح 223/2 .

³ -المنهاج 538/1-539 .

⁴ - انظر المنهاج 563/1، الكتاب 196/2، المقتضب 239/4، الإنصاف 291/1، التبيين عن مذاهب البصريين والكوفيين ص/395، ارتشاف الضرب ص/2191، أوضح المسالك 4 / 31، شرح التصريح 224/2.

6- تابع سيوييه وجمهور البصريين فى القول بأنَّ: "فُل، وفُلة" المستعملتين فى النداء كلمتان مستقلتان عن فلان، وفلانة .

وذهب الكوفيون إلى أنَّ أصل "فُل": فلان ،وأصل "فُلة":فلانة، ثم رخم كل منهما.(2)

قال العلوي: "قولهم : يا فل أقبَل، ليس ترخيما لفلان، لأنَّه لو كان ترخيماً له لقال: يافلا، كما يقال: ياثمو،فى ثمود ... "(3)

7- اختار رأي البصريين فى القول بأنَّ ترخيم الاسم الرباعي الذي ثالثه ساكن يكون بحذف الحرف الأخير منه فقط، فتقول فى "قِمَطْر": يا قِمَطْ،وفى "سِبَطْر": "يا سِبَطْ"، وذهب الكوفيون إلى أنَّ ترخيمه يكون بحذف الثالث الساكن وحذف الحرف الذى بعده، فتقول: "يا قِمَ"، "ياسِبَ" فى قِمَطْرٍ وسِبَطْرٍ(4).

1- المنهاج/1/563 .

2- انظر المنهاج 1/565، كتاب- سيوييه، عمروبنعثمانبنقنبرت 180هـ - تحقيق عبدالسلاممحمدهارون -مكتبةالخانجي،القاهرة -1408 هـ - 1988 م 2/248، المقتضب 4/237-238، ارتشاف الضرب ص/ 2223، هامش أوضح المسالك 4/42، شرح التصريح 2/239-240 .

3- المنهاج 1/565 .

4- انظر المنهاج 1/577، الأصول 1/365، الإنصاف 1/308، أسرار العربية- أبو البركات،كمال الدين الأنباري ، ت 577هـ- دارالأرقم بن أبي الأرقم - الطبعة الأولى 1420هـ- 1999م-ص/181، التبيين 406.

فقال العلوي: "والمختار ما عول عليه البصريون؛ لأنَّ الترخيم إنما يُحذف فيه حرف واحد ولا دليل على حذف الزائد." (1)

8- تابع البصريين في القول بأنَّه لا يجوز ندبة النكرة، وذهب الكوفيون إلى جواز ندبتها (2).

قال العلوي: "فأمَّا النكرة فلا يجوز ندبتها فلا يقال: وا رجلاه، وا غلاماه، في مثل يا رجلاً ويا غلاماً" (3).

9- اختار رأي البصريين في القول بأنَّه لا يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة، وذهب الكوفيون إلى أنَّه يجوز نحو قولك: "وا زيد الظريفاه" وإليه ذهب يونس بن حبيب البصري، وأبو الحسن بن كسيان (4).

وقد عرض العلوي المذهبين ثم قال: "والمختار ما قاله البصريون" (5)

10- اختار رأي البصريين في القول بأنَّ هاء السكت في الندبة تثبت وقفاً ولا تثبتوصلاً،

1- المنهاج 577/1 .

2- انظر المنهاج 591/1، الإنصاف 309/1، شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت643هـ) - عنيت بطبع هونشره ، إدارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم 1- 14/2، ارتشاف الضرب ص/2216، شرح التصريح 247/2، همع الهوامع في شرح جَمع الجوامع - جلال الدين السيوطي ، ت 911هـ-تحقيق: عبدالعال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة- بيروت -1413هـ-1992م- 67-66/3.

3- المنهاج 591/1 .

4- انظر المنهاج 592/1، الأصول 359/1، الإنصاف 311/1، شرح المفصل (ابن يعيش) 14/2، ارتشاف الضرب ص/2216، همع الهوامع 69/3 .

5- المنهاج 592/1 .

نحو"وا زيداه"، وذهب الفراء الى جواز إثباتها في الوصل.(1)

قال العلوي: "هاء السكت، وهي لا تُلحق إلّا في الوقف لا غير، فتقول: وازيداه، وابكره، فأما إذا قلت: وازيدا يا قوم، فلا وجه لإلحاقها".(2)

11- اختار رأي البصريين في القول بأنه: "إذا كان آخر الاسم الذي تلحقه علامة الندبة ألفاً، أو تنويناً فإنك تحذفهما عند إضافة علامة الندبة، فتقول في موسى: "وَأُمُوسَاهُ"، وفي غلام زيد: "وَأَغْلَامَ زَيْدَاهُ".

وذهب الكوفيون: إلى جواز قلب الألف ياء، وتحريك التنوين بفتح أو كسر، فتقول: وَاُمُوسِيَاهُ "وَأُمُثِّيَاهُ" وتقول: "وَأَغْلَامَ زَيْدِنَاهُ" أو "وَأَغْلَامَ زَيْدِنِيهِ".(3)

قال العلوي: "وإن كان مضافاً فإنك تحذف التنوين منه وتلحق به العلامة فتقول فيه: وَاغْلَامَ زَيْدَاهُ ... وإن كان معتلاً بالألف فإنك تحذف الألف في آخره، وتلحق به علامة للندبة فتقول في: وَاغْلَامَ زَيْدَاهُ".(4)

12- اختار رأي البصريين في القول بأنّ عامل النصب في الفعل المضارع بعد فاء السببية -وهي الواقعة في جواب الأمر، والنهي، والنفي، والاستفهام،

1- انظر المنهاج 590/1، أسرار العربية ص/183، شرح المفصل (ابن يعيش) 13/2-14، ارتشاف الضرب 2219-2220، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي، ت900هـ- دارالكتب العلمية بيروت- لبنان - الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998م- 60/3-61، شرح التصريح 249/2 .

2- المنهاج 590/1 .

3- انظر شرح جمل الزجاجي 78/2-79، ارتشاف الضرب ص/2218-2219، شرح الأشموني 59/3-60، شرح التصريح 248/2-249، همع الهوامع 68/3.

4- المنهاج 593/1 .

والتمني، والعرض - هو "أن". وذهب الكوفيون إلى أنه الخلاف، وذهب الجرمي إلى أنه الفاء نفسها. (1)

فقال عن رأي الكوفيين: "وزعم الكسائي والفراء أن الناصب للفعل إنما هو المخالفة، لأن ما بعدها مخالف لما قبلها، وتارة يقولون إنها ناصبة بمعنى الصرف، وغرضهم بذلك أنها لما كانت متصرفة عن العطف كانت عاملة، وهذا قول لا حقيقة له، وليس له حاصل يرجع إليه" (2)

13- وافق البصريين في القول بأنّ توكيد النكرة بغير لفظها لا يجوز، وذهب الكوفيون إلى أنّ توكيد النكرة بغير لفظها جائز إذا كانت مؤقتة وإلا فلا نحو: قعدت يوماً كله، وإليه ذهب الأخفش من البصريين، وقال ابن مالك: وهذا القول أولى بالصواب لصحة السماع، ولأنّ فيه فائدة. (3)

قال العلوي: "لا يجوز توكيد النكرات بحال، فلا يجوز: قام رجل نفسه...". (4)

14- وافق البصريين في القول بأنّ الخبر إن كان جامدا لم يتحمل ضميرا يعود على المبتدأ نحو "زيد أخوك، وعمرو غلامك" (1)

1- انظر المنهاج 612/1-613، الإنصاف 109/2، ارتشاف الضرب ص/1659-1660، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- المؤلف: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى: 769هـ)- المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد- الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه- الطبعة: العشرون 1400 هـ - 1980م- 11/4، شرح التصريح 375/2 .

2- المنهاج 612/1-613 .

3- انظر المنهاج 248/1، الإنصاف 23/2، شرح المفصل (ابن يعيش) 44/3، شرح جمل الزجاجي 119/1، أوضح المسالك 332/3، همع الهوامع 204/5 .

4- المنهاج 248/1 .

فقال العلوي عن الخبر: "ومتى كان جامدا فهو غير محتمل للضمير".⁽²⁾

15- تابع البصريين في القول بأنه لا يجوز ترك صرف ما ينصرف -فالسبب الواحد غير مانع من الصرف- وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر -فالسبب الواحد كاف لمنع الصرف- وإليه ذهب الأخص، وابن برهان، وابن الأنباري من البصريين.⁽³⁾

وقد صرح بذلك فقال مؤيدا رأي البصريين ورادا رأي الكوفيون: والمختار عندنا ما قاله البصريون لجريه على الأكثر والقياس المطرد، وما أورده أهل الكوفة محمول، إما على أنه اسم لقبيلة... وإما على الضرورة...⁽⁴⁾

16- اختار مذهب البصريين في القول بأن العامل في المستثنى النصب هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسط (إِلا).⁽⁵⁾

¹ - انظر المنهاج 295/1، الإنصاف 64/1، التبيين ص/141، شرح المفصل (ابن يعيش) 88/1، همع الهوامع 10-9/2.

² - المنهاج 295/1 .

³ - انظر المنهاج 10-9/2، المفصل في صنعة الإعراب- لأبو القاسم محمود بن عمر وابن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)- المحقق: د. علي بو ملحم- الناشر: مكتبة الهلال - بيروت- الطبعة: الأولى- 1993 ص/35، الإنصاف 58/2، شرح المفصل (ابن يعيش) 68/1، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب- دراسة وتحقيق د حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي- الناشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الأمير محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى- 1414هـ -1993م- 104/1، شرح الأشموني 174/3-175، شرح التصريح 353/3 .

⁴ - المنهاج 10/2.

⁵ - انظر المنهاج 610/2، الإنصاف 226/1، اللباب في علل البناء والإعراب- لأبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ)- المحقق: د.

قال العلوي مؤيداً رأيهم: "ويدل على ما قلناه أن العمل بالأصالة إنما هو في حق الأفعال، أو ما كان مشبهاً بها، أو مأخوذاً منها، والفعل الأول لما كان غير متعدد بنفسه وجب تقويته بإلّا، فلهذا كان مؤثراً النصب."⁽¹⁾

17- اختار رأي البصريين في القول بأنه لا يجوز تقديم حرف الاستثناء في أول الكلام، فلا يجوز: إِلَّا طَعَامَكَ مَا أَكَلَ زَيْدٌ، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك في السعة.⁽²⁾

فقال مختاراً رأيهم ومحتجاً له: "والمختار ما قاله البصريون، لأنّ (ما) لا يعمل ما بعدها فيما قبلها، لأنها مشبهة لهزمة الاستفهام."⁽³⁾

18- اختار رأي البصريين في القول بأنه لا يجوز تقديم التمييز على عامله مطلقاً⁽⁴⁾، فقال عن مذهبهم: "وإنما كان الأمر كما قالوه لأنّ هذه التميزات في معنى الفاعل، فلهذا لم يجز تقديمها، كما لا يجوز تقديم الفاعل."⁽¹⁾

عبد الإله النبهان- الناشر: دار الفكر - دمشق - الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م - 303/1، التبيين 342، شرح المفصل (ابن يعيش) 76/2، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 721/1-722.

- 1- المنهاج 61/2.
- 2- انظر المنهاج 68/2، الإنصاف 235/1، التبيين 349، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب 227/1، ارتشاف الضرب 1518.
- 3- المنهاج 68/2-69.
- 4- انظر المنهاج 103/2-104، المقتضب 36/3، الإنصاف 324/2، التبيين 336، شرح الكافية الشافية- لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)- المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي- الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة- الطبعة الأولى- 776/2، ارتشاف الضرب 1634/4-1635، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن

- 19- اختار رأي البصريين في القول بأن (عَلَيْكَ، وَدُونِكَ، وَعِنْدَكَ) في الإغراء لا يجوز تقديم معمولاتها عليها، وإليه ذهب الفراء من الكوفيين، وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك فتقول: زَيْدًا عَلَيَّكَ، وَعَمْرًا دُونَكَ، وَبَكْرًا عِنْدَكَ. (2)
- 20- تابع البصريين في القول بأن الإعراب أصلٌ في الأسماء فرع في الأفعال، وذهب الكوفيون إلى أنه أصل فيهما. (3) فقال -عن الأفعال-: " والمختار ما عول عليه جماهير البصريين من أن الإعراب فيها ليس أصلًا. (4)

ب- يرجح مذهب الكوفيين.

وترجح العلوي لمذهب الكوفيين أقل من ترجيحه لمذهب البصريين، ومنه أنه:

- 1- اختار رأي الكوفيين في القول بجواز ترخيم الاسم المضاف، فيوقعون الترخيمي آخر الاسم المضاف إليه، وذلك نحو قولك "يا آل عام" في ترخيم

مالك- أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749هـ)- شرح وتحقيق: عبدالرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر- الناشر: دار الفكر العربي- الطبعة الأولى 1428هـ - 2008م - 735/2-736.

1- المنهاج 103/2-104.

2- انظر المنهاج 109/2، الإنصاف 200/1، التبيين 308، اللحة 528/2.

3- انظر المنهاج 170/2، مسائل خلافة في النحو ص/69، التبيين 48، اللحة 151/1، ارتشاف الضرب 834/2، توضيح المقاصد 303/1، شرح ابن عقيل 37/1، شرح الأشموني 45/1، همع الهوامع 44/1.

4- المنهاج 170/2.

العالم، و"يا آل مال" في آل مالك، و"يا أبا حمز" في أبا حمزة، وما أشبه ذلك، وذهب البصريون إلى أن ترخيم المضاف غير جائز.⁽¹⁾

فقال العلوي محتجاً لرأي الكوفيين: "وذهب الكسائي والفراء وغيرهما من نحاة الكوفة إلى جواز ذلك -أي ترخيم الاسم المضاف- وهذا هو المختار، ويدل عليه أمران...⁽²⁾"

2- اختار رأي الكوفيين في القول بأنه يجوز ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركاً، وذلك نحو قولك في عُنُق: "يا عُنُق"، وفي حَجَر: "يا حَجَج"، وفي كَتَفٍ "يا كَتَت" وعليه الأخفش، وذهب البصريون إلى أن ترخيم ما كان على ثلاثة أحرف لا يجوز بحال، وإليه ذهب أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي من الكوفيين.⁽³⁾

فقال محتجاً لرأي الكوفيين: "وما قاله الفراء، والأخفش قوي من جهة القياس؛ لأنهم قد نزلوا الحركة منزلة الحرف في صورته الكثيرة، فإذا كان النقل يعضد هذا القياس كان في غاية القوة والوثاقة."⁽⁴⁾

-
- 1- انظر المنهاج 1/574-575، الكتاب 2/240، الإنصاف 1/296، أسرار العربية 179، التبيين 400، انظر شرح المفصل (ابن يعيش) 2/19-20، أوضح المسالك 4/55-56 .
 - 2- المنهاج 1/574 .
 - 3- انظر المنهاج 1/576-575، الأصول 1/365، الإنصاف 1/304، أسرار العربية 178، التبيين 403، شرح المفصل (ابن يعيش) 2/20، ارتشاف الضرب 2232.
 - 4- المنهاج 1/576-575 .

3- اختار مذهب الكوفيين في منع تقديم خبر ليس عليها، وأجازه البصريون⁽¹⁾، فقال محتجاً لرأي الكوفيين: وما قاله أهل الكوفة هو الحق، لأنها غير متصرفة في نفسها، فلم تكن متصرفة في معمولها.⁽²⁾

4- اختار مذهب الكوفيين في أن سوى، وسوى تكونان اسمين، وتكونان ظرفين، ومذهب البصريون إلا أنهما لا تكونان إلا ظرفين.⁽³⁾

فقال: "ومذهب الكسائي والفراء إلى أنهما يستعملان بوجوه الإعراب كلها، ويخرجان عن الظرفية، وإلى هذا ذهب الأخفش من البصريين، وهو قوي لكثرة استعماله في الشعر، فلماذا تقول: مررت برجل سواك، وأعجبنى رجل سواك، ورأيت رجلاً سواك، فيستعملان استعمال غير على هذا المذهب."⁽⁴⁾

5- اختار رأي بعض الكوفيين في القول بأن (إِيَّاكَ، وإِيَّاي، وإِيَّاه) بكاملها ضمائر.⁽⁵⁾

فقال بعد أن عرض أكثر من رأي: "إياك بكامله اسم مضمَر، وهذا شيء حكاه ابن الأنباري، وابن بابشاذ عن أقوام من الكوفيين، وهذا هو المختار عندنا، ويدل على ما قلناه هو: أن إياك بكامله دال على ما وضع له من الكتابة على من يرجع

1- انظر المنهاج 311/1، الإنصاف 147/1، اللباب في علل البناء 168/1، التبيين 243، شرح المفصل (ابن يعيش) 114/7، همع الهوامع 88-89، حاشية الصبان 145/1.

2- المنهاج 311/1.

3- انظر المنهاج 65/2، الإنصاف 252/1، التبيين 365، شرح ابن عقيل 226/2، شرح الأشموني 521/1.

4- المنهاج 65/2.

5- انظر المنهاج 447-448/1، الإنصاف 218/2، ارتشاف الضرب 930، همع الهوامع 211-212، وقد اختار ابن عصفور في هذه المسألة رأي البصريين.

إليه كدلالة كقولنا: رجل، وأسد، على ما وضع له من غير أن يكون بعضه دالاً على معنى، وبعضه دالاً على معنى مخالف للأول كما زعمه أكثر النحاة، لأن هذا مما لا دليل عليه ولا يعلم إلا بوحى وتنزل، فلا جرم كان الاعتماد على ما ذكرناه.⁽¹⁾ فاختار رأياً واحتج له، ورفض باقي الآراء.

6- اختار مذهب الكسائي والفراء، وغيرهما من نحاة الكوفة في الضمائر المنفصلة المرفوعة⁽²⁾

فقال: "الخلاف الثاني: في الضمائر المرفوعة في نحو قولنا: أنتما، أنتم، أنتن، والذي عليه الجماهير من البصريين كالخليل، وسيبويه، واختاره الزمخشري في مفصله ونصره ابن الحاجب، والخوارزمي: أن الاسم من هذه الضمائر إنما هو الألف والنون، وما عداهما أحرف لاحقة للدلالة على التثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث، والخطاب، وذهب الكسائي والفراء، وغيرهما من نحاة الكوفة إلى أن: هذه الضمائر بكمالها أسماء دالة على ما وضعت له من الكنايات من غير أن يكون بعضها اسماً، وبعضها حرفاً، وهذا هو المختار عندنا، ويدل عليه ما سبق تقريره -يقصد أنها بكمالها دالة على ما وضعت له- ونزيدها هنا وهو أنا نعلم أن مدلول التاء في (أنت)، كمدلولها في (أقمت)، و(ضربت)، فكما أنها للخطاب في:

1- المنهاج 448/1.

2- انظر المنهاج 448-449، شرح جمل الزجاجي 2/ 12-13، ارتشاف الضرب 927، همع الهوامع 207-208، شرح الأشموني 91/1، وقد اختار ابن عصفور في هذه المسألة رأي البصريين .

قمت)، و(ضربت)، فهكذا تكون للخطاب في (أنت)، على جهة الاسمية من غير فرق بينهما أصلاً.⁽¹⁾

7- اختار رأي الكسائي والفراء في القول بأن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة، وإنما تحرك لالتقاء الساكنين، وذهب البصريون إلى أن الأصل فيها أن تكون متحركة مكسورة.⁽²⁾

فقال: " وذهب الكسائي والفراء إلى أنها اجتلبت ساكنة ثم حركت لالتقاء الساكنين، وكسرت على أصل التقائهما، وهذا هو المختار، لأن الأصل في الحرف أن يكون ساكناً، وإنما تحرك لأمر عارض، فلما اجتلبت ساكنة على الأصل حركت من أجل التقاء الساكنين، وكسرت أيضاً على أصلهما، لأن الأصل في كل ساكنين التقيا أن يحرك أحدهما بالكسر... " ⁽³⁾

ج- يعرض آراء المدرستين دون ترجيح.

وكأنه بذلك يساوي بين المذهبين، -وهذا أقل من سابقه- ومن الأدلة على ذلك أنه:

1- عرض الخلاف في أصل اشتقاق الاسم حيث: ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم -وهو العلامة- وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السُمُو

1- المنهاج 448/1-449.

2- انظر المنهاج 160/2، الإنصاف 252/2، ارتشاف الضرب 544، توضيح المقاصد

3/1556، شرح الأشموني 79/4، شرح التصريح 684/2، همع الهوامع 224/6-225.

3- المنهاج 160/2.

— وهو العُلُوُّ—⁽¹⁾ ثم قال: " كلام أهل الكوفة قويٌّ من جهة المعنى، وكلام أهل البصرة حسنٌ من جهة التصريف." ⁽²⁾

2- عرض الخلاففي: إضافة الاسم إلى اسم يوافقه في المعنى إذا تغاير اللفظان⁽³⁾، ثم لم يختَر مذهبًا.

فقال: "إضافة الموصوف إلى صفته، في نحو قولك: مسجد الجامع، وصلاة الأولى، ودار الآخرة، فهذا أصله: المسجد الجامع، والصلاة الأولى، والدار الآخرة، فهذا متأول عند علماء البصريين على موصوف محذوف، وتقديره: مسجد الوقت الجامع، وصلاة الساعة الأولى، ودار الكَرَةِ الآخرة، وعلى هذا يخرج عن كونه إضافة الموصوف إلى صفته. فأماً على مذهب الكسائي، والفراء، فإن ذلك جائز عند تغاير اللفظ." ⁽⁴⁾

3- عرض الخلاف في تقديم الخبر على المبتدأ⁽⁵⁾، ثم لم يختَر فيه مذهبًا.

1- انظر المنهاج 140/1، الإنصاف 27/1، مسائل خلافية في النحو 55، فتح رب البرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أبّ القلاوي الشنقيطي)-المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي- الناشر: مكتبة الأسد، مكة المكرمة الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م- ص/ 545.

2- المنهاج 141/1.

3- انظر المنهاج 516/1-517، الإنصاف 11/2، شرح جمل الزجاجي 2/ 42، أوضح المسالك 107/3: 110، شرح التصريح 689/1: 691، همع الهوامع 275/4-276، وهي من المسائل التي اختار فيها ابن عصفور مذهب البصريين.

4- المنهاج 516/1- 517.

5- انظر المنهاج 297/1، الإنصاف 72/1، التبيين 152، شرح المفصل (ابن يعيش) 92/1، شرح جمل الزجاجي 1/ 174، همع الهوامع 36/2-37، وهي من المسائل التي اختار فيها ابن عصفور مذهب البصريين.

فقال -أثناء حديثه عن أحكام الخبر-: " وثانيها: جواز تقدم خبر المبتدأ عليه، على رأي البصريين، فأما أهل الكوفة فقد منعوا منه مطلقاً." (1)

ثانياً: موقفه من قضايا الخلاف بين النحاة:

وضع العلوي يده على مذاهب النحاة المختلفة، فأخذ عن المدرسة البصرية وعلماؤها، وعن المدرسة الكوفية وعلماؤها، وعن المدرسة البغدادية وعلماؤها، وسوف أتعرض لبعض القضايا الخلافية التي أوردها العلوي في شرحه- المنهاج-، حتى أوضح موقفه من علماء المدارس المختلفة، وموقفه من هذه الآراء، هل كان يكتفي بعرض الآراء فقط، أم كان يعلق عليها ويذكر رأيه وحجته فيها. وإليك الأمثلة التي توضح ذلك.

أ- يقوم بعرض آراء النحاة ويرجح ما يراه صحيحاً من وجهة نظره
ومن أمثلة ذلك:

1- ترخيم الثلاثي الذي تحرك وسطه.

يقول العلوي: " وأما الاسم الثلاثي الذي تحرك وسطه فهي مسألة خلافية بين النحاة، فالذي ذهب إليه علماء البصريين كالخليل، وسيبويه، المنع من ذلك إلحاقاً له بما سكن وسطه، والجامع بينهما كونهما ثلاثيين، وذهب الأخفش، والفراء إلى أن ذلك جائز، لأن الحركة فيه قائمة مقام الحرف الرابع، فأما الكسائي فهو قائل بمقالة البصريين في هذه المسألة. وما قاله الفراء، والأخفش قوي من جهة القياس، لأنهم قد نزلوا الحركة منزلة الحرف في صور كثيرة، فإذا كان النقل

1- المنهاج 1/297.

يعضد هذا القياس كان في غاية القوة والوثاقة.⁽¹⁾، فعرض الآراء، ثم اختار رأي الأخص واحتج له .

2- علة منع الجمع من الصرف.

يقول العلوي: " وقد اختلف النحاة في العلة التي لأجلها كان الجمع مانعاً من الصرف على مذهبين: المذهب الأول: أنه إنما كان مانعاً من الصرف لأنه ليس في الأحاد على مثله، وهذا مذهب سيبويه، واختاره الزمخشري، والرضي، والفارسي، والموصلي صاحب الغرة. المذهب الثاني: أنه إنما منع من الصرف لأنه صيغة منتهى الجموع فكأنه جمع مرتين، وإما تحقيقاً نحو: كلب، وأكلب، وأكالب، وإما تقديرًا نحو: مساجد، وهذا هو مذهب ابن الحاجب واختياره، وهو الأقوى لأن الأول يبطل بمثل قولنا: أفلس، فإنه جمع فليس على رتبة واحدة وهكذا أفعلة، نحو أجربة، ومع ذلك فإنه محكوم عليه بالصرف.⁽²⁾ فعرض الرأيين، ثم صوب رأي ابن الحاجب، وخطأ رأي سيبويه .

3- خلافهم في صرف المعتل الآخر نحو: جوار، وغواش، إذا كان مرفوعاً أو مجروراً .

يقول العلوي: " وإن كان مرفوعاً، أو مجروراً فقد اختلف فيه على قولين: أحدهما: أنه غير منصرف، وأنَّ هذا التنوين فيه تنوين عوض، والأصل فيه جوارِي، فتقلت الضمة على الياء فحذفت هذه الضمة، وعوضنا عن حذفها هذا التنوين فهو تنوين عوض عن إعلال كما ترى، وهذا هو مذهب سيبويه. وثانيهما:

¹ - المنهاج 575/1 .

² - المنهاج 15/2 .

أنَّ الأصل فيه جوارى بالتتوين، لأنَّ أصل الأسماء الصرف والإعلال وإنما يكون قبل النظر في منع الصرف، فنقلت الضمة والكسرة على الياء فحذفتا جميعاً ثم عوض عن حذفهما تتوين العوض، ثم التقى ساكنان الياء والتتوين، فحذفت الياء لالتقاء الساكنين، فلما أن حذفت الياء انحرفت الصيغة المعتبرة في الجمع المانعة من الصرف فانصرف، فلما حكمنا عليه بكونه منصرفاً، وجب إدخال التتوين علماً للصرف فلما دخل زال تتوين العوض، وكان أحق بالزوال، لأنَّ تتوين التمكين أخص منه لكونه دالاً على المكانة وعلماً للصرف أيضاً. والمختار ما قاله سيبويه، لأنَّ لام الكلمة في نية الحصول بدليل الكسرة على الياء، فهذا التتوين للعوض لكونه غير منصرف.⁽¹⁾، فعرض الرأيين ثم اختار رأي سيبويه.

4- علة سقوط التتوين من موصوف (ابن) في المواضع التي يسقط فيها

يقول العلوي: "ثم اختلف النحاة في علة حذف التتوين فقال سيبويه: إنما حذف لكثرة الاستعمال والتقاء الساكنين، وقال أبو عمرو بن العلاء: إنما حذف من أجل الساكنين لا غير، وذهب غيرهما إلى أنه إنما حذف لكثرة الاستعمال لا غير. وما قاله سيبويه أحق، لأنَّ لكل واحد من هذين الأمرين تأثيراً في التحقيق مع انفراده فإذا اجتمعا وجب التعليل بهما جميعاً، ولا حاجة إلى الاقتصار على أحدهما دون الآخر."⁽²⁾، فعرض الآراء ثم اختار رأي سيبويه.

5- إعراب الأسماء الستة:

¹ - المنهاج 16/2-17.

² - المنهاج 2/348.

يقول العلوي: " وقد اضطرب رأي النحاة في هذه الأحرف، فزعم الكسائي، والفراء، أن هذه الحروف حروف إعراب، وأنها معربة من مكانين بالحركات والحروف جميعاً، وزعم أبو عثمان المازني أنها معربة بالحركات، وأنّ هذه الأحرف إنما هي إشباع حدث عن الحركات، وذهب الجرمي أنّ هذه الأحرف ليست حروف إعراب، وإنما هي دلائل إعراب. والذي عليه جماهير البصريين أن هذه الأسماء إنما أُعربت بهذه الأحرف لما تعددت بمضافها أشبهت المثنى، فهذا كانت معربة بالحروف. والمختار عندنا في هذه الأسماء أنها معربة بالحركات على جهة التقدير، وأنّ هذه الأحرف لامات الكلمة، ففي حال الرفع أصل الكلمة، وفي حال النصب والجر مبدلة من الواو، وهذا هو رأي سيبويه، ويدل على ما قلناه هو أنّ أصل الإعراب إنما يكون بالحركات، وإذا كان لها محل في كونها معربة بالحركات فلا وجه للعدول عنه بحال"⁽¹⁾، فعرض الآراء، ثم اختار رأي سيبويه واحتج له.

6- تعريف الفعل:

يقول العلوي بعد أن عرض تعريفات البصريين والكوفيين للفعل: " وهذه التعريفات التي ذكرها النحاة ضعيفة كلها، ووجه ضعفها هو أنهم اکتفوا بذكر الخصائص من غير إيراد التعريفات الموصلة إلى فهم حقائق الأفعال... والمختار عندنا ما عوّل عليه النحاة المتأخرون كالجرجاني، والزمخشري، والخوارزمي وابن الحاجب، فإنهم أطلوا الكلام في شرح حقيقة الفعل، وأوردوا أموراً صالحة للتحديد لا غبار عليها"⁽²⁾، فضعف تعريف النحاة البصريين، والنحاة الكوفيين واختار تعريف البغداديين.

¹ - المنهاج 172/1 .

² - المنهاج 153/1 .

ب- يعرض آراء النحاة دون ترجيح رأي على آخر.

ومن ذلك:

أ- الوزن المعترف في منع الصرف.

يقول العلوي: " واعلم أنّ النحاة مختلفون في الوزن الذي يكون معتبراً في منع الصرف على مذاهب ثلاثة: أولها: أن المعترف هو وزن الفعل مطلقاً سواء كان خاصاً، أو غير خاص، وهذا شيء يحكى عن عيسى بن عمرو. وثانيها: أن المعترف من ذلك هو ما كان خاصاً بالفعل كقولنا: شمر، وضرب، أو يكون غالباً كقولنا: يزيد، ويشكر، وأحمد، فإن هذه الصيغة غالبية في الأفعال، فأما ما لا يخص، ولا يكون غالباً في الأفعال، فإنه على مثال: فرس، فلا يكون مؤثراً أصلاً، وهذا هو مذهب كثير من النحاة منهم الزمخشري، والموصلي، والمغربي صاحب الدرّة. وثالثها: أن المعترف من ذلك هو الوزن الذي يكون خاصاً في الأفعال لا يوجد في غيرها، وهذا قولنا: شمر فإنه على مثال: فعل، وضرب، على مثال: فعل، فإن هذا أو ما شاكله يكون معتبراً في منع الصرف، لكونه خاصاً، أو يكون في أوله زيادة كزيادة الفعل في نحو قولنا: يزيد، ويشكر، وأحمد، وغير ذلك من الأوزان التي أولها هذه الزيادة فإن هذه الزيادة تكون مانعة للصرف حيث وقعت، وهذا هو مذهب ابن الحاجب، ولا بد من اعتبار كونه غير قابل للتاء، أعني ما في أوله زيادة، كزيادة الفعل...⁽¹⁾، عرض المذاهب الثلاثة للنحاة ولم يختار منها.

ب- أفة، وتفة.

¹ - المنهاج 22/2-23.

يقول العلوي: "فأما أفة، وتفة، فبعض النحاة يجعلها من باب المصادر التي لا ينطق بأفعالها كما هو مذهب الزمخشري، وإليه يشير كلام أبي القاسم، وبعضهم يجعلها من أسماء الأفعال لأنهما يدلان على الفعل، وإليه يشير كلام ابن الحاجب."⁽¹⁾، فاكتفى بعرض آراء النحويين.

ج- المضاف إلى الفعل:

يقول العلوي: "واعلم أنّ الظاهر من مذهب الكسائي، والفراء، وغيرهما من نحاة الكوفة: أنهم يبنون المضاف إلى الفعل ماضيًا كان أو مضارعًا، لأنه لا تمكن له بحال. وأما البصريون كالخليل، وسيبويه، وغيرهما من نحاة البصرة لا يبنون المضاف إلى الفعل إلّا إذا كان ماضيًا..."⁽²⁾، فاكتفى بعرض آراء النحاة، دون أن يختار منها.

وهكذا يتضح أنّ العلوي كان يتعرض لبعض قضايا الخلاف النحوي بين المدرستين البصرية، والكوفية فيختار ما يراه صوابًا. كما كان يتعرض لمسائل الخلاف بين النحاة أنفسهم فيختار ما يراه صحيحًا، سواء كان الرأي الذي اختاره لأحد البصريين، أو أحد الكوفيين، أو أحد البغداديين، وقد يتعرض للخلاف النحوي، ولا يذكر المذهب أو الرأي الذي يُرجحه.

¹ - المنهاج 313/2 .

² - المنهاج 179/2 .

ثبت المصادر والمراجع

- 1- ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبوحيان الاندلسي: أثير الدين محمد بن يوسف، ت 745هـ - تحقيق رجب عثمان محمد - مكتبة الخان جيب القاهرة .
- 2- أسرار العربية - أبو البركات، كمال الدين الأنباري، ت 577هـ - دار الأرقم بن أبي الأرقم - الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م .
- 3- الأشباه والنظائر في النحو - جلال الدين السيوطي، ت 911هـ - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- 4- الأصول في النحو - ابن السراج، ت 316هـ - تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان .
- 5- الإنصاف في مسائل الخلاف أبو البركات - كمال الدين الأنباري، ت 577هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع .
- 6- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - جمال الدين ابن هشام الانصاري المصري، ت 761هـ - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- 7- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين - لأبي البقاء العكبري - تحقيق ودراسة: عبدالرحمن السلیمان العثيمين - بحث مقدم لنيل درجة الماجستير بإشراف د. أحمد مكي الأنصاري - 1396هـ 1976م .
- 8- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك - أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت 749هـ) - شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر - الناشر: دار الفكر العربي - الطبعة الأولى 1428هـ - 2008م .

- 9- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - المؤلف: ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : 769هـ) - المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد- الناشر: دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه- الطبعة: العشرون 1400 هـ - 1980 م .
- 10- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني الشافعي ، ت900هـ- دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى 1419هـ- 1998م .
- 11- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو- خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهرري، زين الدين المصري، 905هـ - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- الطبعة: الأولى 1421هـ- 2000م.
- 12- شرح جمل الزجاجي(الشرح الكبير)-ابن عصفور الإشبيلي ، ت 669هـ - تحقيق: أنس بدوي - دار احياء التراث العربي -بيروت-لبنان-الطبعة الأولى 1424هـ-2003م.
- 13- شرح الرضي لكافية ابن الحاجب- دراسة وتحقيق د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي- الناشر إدارة الثقافة والنشر بجامعة الأمير محمد بن سعود الإسلامية- المملكة العربية السعودية- الطبعة الأولى-1414هـ-1993م.
- 14- شرح الكافية الشافية- لمحمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (المتوفى: 672هـ)- المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي-

الناشر: جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة- الطبعة الأولى .

15- شرح المفصل- لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي(ت643ه)-
عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين رقم1.

16- فتح ربالبيرية في شرح نظم الأجرومية (نظم الأجرومية لمحمد بن أبّ
القلوي الشنقيطي)-المؤلف (مؤلف الشرح): أحمد بن عمر بن مساعد
الحازمي- الناشر: مكتبة الأسدى، مكة المكرمة الطبعة الأولى، 1431 هـ -
2010م.

17- كتاب- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبرت 180هـ - تحقيق: عبدالسلام
محمد هارون -مكتبة الخانجي، القاهرة -1408 هـ - 1988م .

18- اللباب في علل بناء والإعراب- لأبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد
الله العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ)- المحقق: د. عبد الإله
النبهان- الناشر: دار الفكر - دمشق- الطبعة الأولى، 1416هـ 1995م .

19- اللوحة في شرح الملحّة- لمحمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر
الجدامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (المتوفى:
720هـ)- تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي- الناشر: عمادة البحث العلمي
بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى،
1424هـ/2004م.

- 20- المدارس النحوية- أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوق يضيف (المتوفى: 1426هـ)- الناشر: دارالمعارف.
- 21- مسائل خلافية في النحو- لأبي البقاء العكبري- تحقيق عبد الفتاح سليم- الناشر مكتبة كلية الآداب القاهرة- الطبعة الثانية-1428هـ-2007م .
- 22- المفصل في صنعة الإعراب- لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)- المحقق: د. علي بو ملحم- الناشر: مكتبة الهلال - بيروت- الطبعة: الأولى- 1993.
- 23- المقتضب- لأبو العباس محمد بن يزيد المبرد (المتوفى: 285هـ)- تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة- الطبعة الثالثة- القاهرة 1415-1994م.
- 24- المنهاج في شرح جمل الزجاجي - يحيى ابن حمزة العلوي , ت 749هـ - تحقيق: هادي عبد اللهناجي - مكتبة الرشد - الرياض- الطبعة الأولى 1430هـ-2009م.
- 25- همع الهوامع في شرح جَمع الجوامع-جلال الدين السيوطي , ت 911هـ- تحقيق: عبد العال سالم مكرم- مؤسسة الرسالة- بيروت -1413هـ-1992م.

"مفهوم العالم بين الواحدية والتعددية عند
طاليس"

إعداد الباحثة:

دينا جمال الدين محمد الشيمى

يونيو 2016

"مفهوم العالم بين الواحدية والتعددية عند طاليس"

"The Concept of the World between Monism and Pluralism at Thales"

إعداد الباحثة:

دينا جمال الدين محمد الشيمى

المقدمة

لقد ظهرت الفلسفة أول ما ظهرت عند اليونان على الشريط الجبلى الساحلى الذى كان معروفاً

فى الزمن القديم باسم ساحل أيونيا حيث تمتع سكانه - على حد تعبير المؤرخ اليونانى هيرودوت - بأجمل مناخ فى العالم كله. حينما وجه الفيلسوف الأيونى الأول طاليس Thales فكره إلى مشكلة أصل العالم وتكوينه. إلا أن فلسفته لم توضح فى أطر منظمة دقيقة بل كانت أقواله أشبه بنطق الموصى إليه الملهم. ولا عجب من ذلك فهو قد انطلق بجرأة نادرة من فرضية لم تثبت أبداً. وقال أن الكون "كل" قابل للفهم وبعبارة أخرى فهو قد افترض أن وراء الفوضى من إدراكاتنا نظاماً واحداً وأنا علاوة على ذلك نستطيع فهم هذا النظام. كما أنه حول هذه المشكلة إلى إشكالية تتدرج تحتها عدة مشكلات... ولعل السؤال الآن: هل نجح هذا الفيلسوف الأول فى تفسير العالم وفهم نظامه؟!...

سوف تُناقش الباحثة فى هذا الفصل إشكالية العالم بكل ما تتدرج تحتها من مشكلات عند أول فلاسفة اليونان ألا وهو طاليس. فلقد بحث طاليس فى الوجود بحثاً مادياً؛ أي أنه أقر بالوحدة المادية للوجود وبذلك بدأ يتصور العالم على هذا النحو؛ أي أنه كان اتجاهه هو الاتجاه المادى بمعنى أنه تصور أن

الحقيقة العلمية الفلسفية للوجود لا بد أن تكون مادة. وكانت هذه المادة الأولية تُفيد عنده أصل العالم ومبدأ نشأته وحركته.

تكمُن إشكالية البحث في محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية:-

- س1- ماذا يُعنى مصطلح العالم وما هو مبدأ وجوده؟..
 - س2- هل العالم واحد أم مُتعدد لدى الفيلسوف اليونانى طاليس؟..
 - س3- كيف صدر؟..
 - س4- ما هى طبيعة العلاقة بين العالم ومبدأه؟..
 - س5- ما هى طبيعة العلاقة بين الانسان والعالم والمبدأ الأول؟..
 - س6- هل العالم قديم أم مُحدث لدى طاليس؟.. هل كان على وعى بمُشكلة القدم والحدوث؟. أم أن هذه المُشكلة ارتبطت بنزول الديانات السماوية؟..
- أما عن المناهج المُستخدمة فى إعداد هذه الدراسة فهى - المناهج التاريخى والتحليلى والنقدى. ووفقاً للمناهج المُتبعة فى الدراسة بتُقسم الباحثة البحث إلى مقدمة وفصل وخاتمة مُلحقة بقائمة بأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية المُستخدمة فى الدراسة.

"مفهوم العالم بين الواحديّة والتعددية عند طاليس".

- أولاً: إسهامات طاليس الأيونى فى العلوم المُتعلقة بالكون.
- ثانياً: تصور العالم.
- الوحدة والكثرة.
- أ - واحدية المبدأ وخواصه.
- ب - نشأة العالم.

ج - العلاقة بين العالم ومبدأ وجوده.

د - نهاية العالم.

تصور طاليس للعالم

بما أننا نتحدث عن أولى إشكاليات الفلسفة "العالم" التي كانت شغلها الشاغل. إذًا نتحدث عنها

أولاً لدى المُفكر العالم طاليس Thales (624-548/545 ق.م) الذي وقع عليه اختيار أرسطو ليكون أول الفلاسفة على الإطلاق في نظره⁽¹⁾. كما يُعد أول حكماء اليونانيين وأول فيلسوف بالمعنى الفنى للفظ عبر تاريخ الفلسفة كله⁽²⁾. فكان أول مُمثل لأولئك الطبيعيين (أو رصاد الطبيعة) الذين ورثوا تعاليم الشرق وتصوراتهِ فاستخلصوا منها العلم ورسوموا أول صورة للعالم مُتجردة من الدين والسحر⁽³⁾ , فهو أول من اعار البحث النظرى المُجرد اهتمامه⁽⁴⁾. ولكن لم تُكن

1-John Shand: Philosophy and Philosophers , UCL Press , 1st Edition , London , 1993 ,p.6.

_See also: Simon Blackburn: The Oxford Dictionary of philosophy , Oxford University Press, England, 1996, p.452 , Matter Thales.

2- د.فاروق عبد المعطى: أرسطو استاذ فلاسفة اليونان , دار الكتب العلمية , ط1 , بيروت , 1992 ,ص3 (المقدمة).

-انظر ايضا, جيم هانكسون: المرشد إلى الفلسفة , ترجمة جورج خورى , المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط1, بيروت 1990, ص8.

3- جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة, دار الطليعة للطباعة والنشر, ط3, بيروت , 2006, ص414 , مادة طاليس الملطى.

4- د.حنا الفاخورى , د.خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية , ج1 مقدمات عامة -الفلسفة الإسلامية , دار الجيل, ط3, بيروت

هناك كتابة لطاليس وارده حتى فى زمن أرسطو ويسود الاعتقاد أنه لم يكتب شيئاً
(5).

إن طاليس أول كوزمولوجى أيونى نظر إلى العالم الخارجى نظرة فلسفية
تقوم على أساس

التأمل والوعى العقلى والعلم. وهو أول من وضع الإشكالية وضعاً نظرياً بعيد
كل البعد عن الوضع الميثولوجى السابق عليه. وقد كان لطاليس تأثير على
اللاحقين له لأنه أول من وضع المذهب والمنهج الذى ساروا عليه من بعده...

أولاً: إسهامات طاليس فى العلوم المتعلقة بالكون.

كان طاليس ذا عقلية علمية وعملية من الطراز الأول⁽⁶⁾ , ويُعد حكيماً ,
وسياسياً , وعالماً رياضياً , وفلكياً وفيلسوفاً⁽⁷⁾.

لقد نقل طاليس الكثير من المعلومات الرياضية والفلكية من بابل ومصر
القديمة وحاول تنظيمها على أساس علمى⁽⁸⁾. بحيث ولدت فيه هذه المعلومات

1993, ص44.

5-W.T.Stace: A Critical History of Greek Philosophy , Glasgow Printed at
the University

Press by Robert Maclehose, London , 1920, p.15.

6- د.محمود محمد على: الأصول الشرقية للعلم اليونانى , الناشر: عين للدراسات والبحوث
الانسانية والاجتماعية , ط1 القاهرة , 1998, ص156.

7-John Marshall: A Short History of Greek Philosophy , produced by Al
Haines , London 2007, p.5.

8- د.حربى عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان , دار المعرفة الجامعية ,
الاسكندرية , 1992 , ص17.

-See also: Thomas Stanley: The History of Philosophy , Cambridge
University press, U.S.A

1995, p.2.

روحاً علمية ابعدهت عن ميثولوجية عصره وجعلت منه أول الفلكيين والرياضيين في بلاد أيونيا وكما يقول هرقليطس: "لقد كان طاليس أول من درس علم الفلك"⁽⁹⁾.

كان أفلاطون , إذاً , يعرف شهرة طاليس في علم الفلك , وكان يعرف إلى جانب ذلك شهرته في

ابتداع مخترعات يمكن تطبيقها في الصناعة أو في الحياة الانسانية⁽¹⁰⁾.

استطاع طاليس أن يتنبأ بكسوف الشمس في عام 585ق.م بمساعدة جداول فلكية بابلية⁽¹¹⁾. كما

قام بقياس قطر الشمس الزاوى فوجده جزءاً من ستين جزء من البرج أى نصف درجة⁽¹²⁾. وقد أعلن أن حجم الشمس يُعادل سبعمائة وعشرين جزء من حجم

-انظر ايضا, دى لاسى أوليرى: علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب , ترجمة د. وهيب كامل, راجع. زكى على, الناشر: مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1962 , ص 25.
9- د. جعفر آل ياسين: فلاسفة يونانيون العصر الأول , مطبعة الارشاد , ط 1 , بغداد , 1971 , ص 27.

-انظر, هرقليطس: جدل الحب والحرب , ترجمة وتقديم وتعليق د. مجاهد عبد المنعم مجاهد , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2008 , ص 57 , شذرة 38.
10- د. أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط, طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 2009, ص 49

11-John Burnet: Greek Philosophy Thales to Plato , Printed in Great Britain by Purnell and Sons, Eight Edition, London , 1950, p.19.

-See also, Zain Ridling: Philosophy Then and Now: A look Back at 26 Centuries of Thought U.S.A, 2001, p.9.

12- د. رؤوف وصفى: الكون والتقوب السوداء عالم المعرفة , راجعه د. زهير الكرمى , تصدير المجلس الوطنى للثقافة

الدورة الشمسية , وأن حجم القمر يُعادل المقدار نفسه بالنسبة للدورة القمرية⁽¹³⁾. وقد قدمت مُخترعاته الفلكية للملاحين , فيقال إنه وضع تقويماً فلكياً يسمى Parapegma يُعد أقدم ما عرف من نوعه , وفيه يبين أوجه القمر , وحركة الاعتدالين , والتنبؤ بحالة الطقس⁽¹⁴⁾ وضمنه إرشادات فلكية وجوية منها أن الدب الأصغر أدق الكواكب دلالة على الشمال⁽¹⁵⁾ . ويُقال أنه أخذ عن الفينيقيين تحسين فن الملاحة بالاستعانة بالنجوم⁽¹⁶⁾.

وتعزى إليه أيضاً بعض الأعمال الجغرافية ؛ فله نظرية عن فيضان النيل وتكوين الدلتا⁽¹⁷⁾ حيث قال أن سبب زيادة النيل كثرة هبوب الرياح الدورية أي التي تهب كل سنة في أوقات معلومة من الشمال إلى الجنوب فتحجز المياه التي تجرى من الجنوب إلى الشمال وتجريها إلى أن تعم الأرض⁽¹⁸⁾.

والفنون والآداب, الكويت , 1979 , ص24.

13- د.محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها , ج1 من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون, مراجعة وتصدير أ.د.محمد فتحى عبدالله , دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر , ط1 , الاسكندرية , 2008 , ص131.

14- د.أحمد فؤاد الأهواني: المرجع السابق , ص50.

15- E.Zeller: Outlines of the History of Greek Philosophy, Translated by L.R.Palmer, Revised by Wilhelm Nestle, Dover Publication , Thirteenth Edition , New york, 1980 , p.42.

16- د.محمود محمد على: المرجع السابق , ص156.

17- د.حربى عباس عطيتو: المرجع السابق , ص18.

بالإضافة إلى طائفة من القضايا الهندسية⁽¹⁹⁾ ؛ فنقل علم الهندسة عن المصريين إلى بلاد اليونان
واهدى إلى معنى النظريات الخاصة بالمثلث والدائرة⁽²⁰⁾ ، فكان أول من رسم
مثلاً قائم الزاوية داخل الدائرة⁽²¹⁾. فقد أسس علماء للهندسة يقوم على الاستدلال
العقلي⁽²²⁾. فعن طريق قاعدة المثلثات المتماثلة استطاع "طاليس" أن يبتدع وسيلة
لتحديد مسافة السفن في البحر⁽²³⁾. كذلك استنبط طريقة رياضية لقياس ارتفاع
الهرم ، بُناءً على قياس ظلّه الجنوبي حين تكون الشمس في زمن الاعتدال⁽²⁴⁾
ومقارنته بظل العصا ، وذلك استناداً إلى القضية الهندسية المعروفة بقضية
المثلثات المتشابهة⁽²⁵⁾. وبالتالي فإن حكمته لم تقف عند حد العلم التطبيقي بل
تعدته إلى العلم النظري⁽²⁶⁾.

-
- 18- ديوجين لايرتيوس: مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ، ترجمة د.عبدالله حسين ،
دار الطباعة العامرة ، القاهرة 1836، ص7-8.
- 19- د.حري عباس عطيتو: المرجع السابق ، ص18.
- 20- د.محمد عبدالرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة
الهيلينستية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط1، بيروت، 1993، ص47.
- 21- John Burnet: Op , Cit , p.20.
- 22- د.مراد وهبه: قصة الفلسفة ، دار المعارف ، القاهرة ، 1968 ، ص7.
- 23- Anthony Kenny: A New History of Western Philosophy, vol.1,
Ancient Philosophy , Published in the U.S.A. by Oxford University Press ,
New york, 2004 , p.4.
- 24- ديوجين لايرتيوس: المرجع السابق ، ص8.
- See also, E.Zeller: Op , Cit , p.42.
- 25- د.ماجد فخرى: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس ، دار العلم
للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف

هذه الدراسات الرياضية والاتجاه العلمي كانت لها تأثير كبير بلا شك على محاولته لتفسير الأصل الأساسى للأشياء على خلاف الأحكام الأسطورية⁽²⁷⁾. إذا , كان طاليس شخصية نظرية وعملية فى آن واحد⁽²⁸⁾.

التصور الفيزيقي للعالم.

إن طاليس هو أول فيلسوف كوزمولوجى أيونى تساءل سؤال ميتافيزيقي ألا وهو - ما هو الجوهر الباطنى للعالم الظاهرى؟. ثم أجاب بإجابة فيزيقية ؛ أي أنه بحث عن هذا الجوهر الباطنى بحثاً مادياً وليس عقلياً وهذا الجوهر من داخل العالم المادى ذاته. وبالتالي كان تصوره للعالم تصوراً فيزيقياً بحثاً ...

ثانياً: تصور العالم.

- الوحدة والكثرة.

كيف فسّر طاليس فكرة الوحدة و الكثرة فى تصوره للعالم؟. هل كان يقصد المستوى الأول منها وهو:- (واحدية المبدأ و تعددية الموجودات)؟.. أم أنه كان يقصد المستوى الثانى وهو (واحدية المبدأ و تعددية العوالم)؟..

والترجمة والنشر, ط1 , بيروت , 1991, ص16.

26- د.مراد وهبه: المرجع السابق , ص7.

27- E.Zeller: Op , Cit , p.42.

28- د. محمود محمد على: المرجع السابق , ص156.

إن طاليس فيلسوف تجريبي ومن المُعتاد أن الفيلسوف التجريبي يُميل إلى التعدد Pluralism وليس إلى الوحدة Monism ولكن هذا الفيلسوف الملطي قد أمال إلى الوحدة. وبالتالي يُعد طاليس في زمرة الفلاسفة القائلين بوحادية العالم.. إنّما , كان مقصده من الوحدة والكثرة هو المستوى الأول ... (واحادية المبدأ و تعددية الموجودات).

إذا , مفهوم العالم لدى طاليس هو عبارة عن صور و استحالات للمبدأ الأول الواحد ذات الوجود الدائم والمتحرك حركة دائمة... ويتضح من هذا المفهوم أن طاليس قد أقر بوجود جوهر وأصل واحد للعالم ... ومن هنا تتطرق الباحثة إلى الحديث عن واحدية مبدأ الوجود وخواصه...

أ- واحدية المبدأ و خواصه.

يُعد طاليس أول الفلاسفة الطبيعيين في تاريخ الفلسفة لأنه أول من تساءل عن الأصل الذي صدرت عنه الأشياء جميعاً . وكأنه بذلك طرح جانباً الظواهر المادية وما نُدرکه من أشياء حسية ليغوص تحتها بحثاً عن مصدرها فارتفع بذلك عن المُشاهدة الحسية , وقال بنظرة تقوم على العقل أساساً أن الكل واحد⁽²⁹⁾. كان طاليس أول من عبر عن أفكاره بعبارات منطقية معقولة. فهو لم يُفسر الكون بالخرافات

29- أ.د. إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الميتافيزيقا , نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , ط1 , القاهرة , 2005 , ص91-92.

والأساطير ولا بالقوى الخفية و قوى الآلهة بل على أساس عقلى علمى مُعلل , يرتبط فيه المعلول بالعلة ارتباطاً وثيقاً⁽³⁰⁾ , وكان طاليس أول من أرجع الكون كله إلى عنصر واحد. فلقد رأى من خلال تعدد صور الأشياء وتباينها وحدة شاملة تكمن وراءها , إليها تترد جميع الأشياء وعنها صدرت. فتعدد الأشياء الظاهر للحس أمر سطحي لا قيمة له , إنما القيمة لما يكمن وراءه. إن طاليس لم يهمله تنوع الكائنات والأشياء , فما يهمله الغوص على الحقيقة البسيطة الواحدة التى تضرب فى الأعماق دون أن ينظر أدنى النظر إلى ما يبدو للحس الظاهر⁽³¹⁾.

ترى الباحثة أنه يتضح من ذلك أن طاليس قد انتقل فى تصوره للعالم من الكثرة المتغيرة

المحسوسة المركبة الزائلة إلى الوحدة الشاملة البسيطة السرمدية. ولكن على الرغم من ذلك , لم يرى طاليس هذه الوحدة وحدة ميتافيزيقية بل نظر إليها على أنها وحدة فيزيقية ؛ أي أنها أحد العناصر المادية المعروفة ذو الكيفية المحددة...

قد ذهب طاليس الذى يتفق المؤرخون على النظر إليه على أنه أول فيلسوف قال أن الجوهر الأول الذى نشأ منه العالم هو العنصر الرطب أو الماء. وذلك لأن الماء أصل كل ما فى الكون حيث أن "الكل يأتى منه وإليه يرد الكل" ولأنه

30- د.محمد عبدالرحمن مرحبا: الموسوعة الفلسفية الشاملة من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية, م1, دار عويدات للنشر والطباعة , بيروت , 2000, ص86 , مادة طاليس الملطى.
31- د.محمد عبدالرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية , منشورات عويدات , ط3 , بيروت , 1988 , ص87.

العنصر اللازم لكل شئ حى , ولجميع التغيرات والاستحالات التى تجرى فى الكون , ولاسيما تلك التى تجرى فى البيئة الرطبة⁽³²⁾.

الماء هو أصل واحد أساسى للوجود وكل شئ أيضاً فى الكون⁽³³⁾ هو ليس إلا مجرد تحول و تغير للماء⁽³⁴⁾. وهكذا نجد طاليس يبحث فى الطبيعة حين يُفسر الوجود ويبحث فى الوجود حين يُفسر الطبيعة , الماء الذى قال به ليس عاملاً طبيعياً فقط بل يراه أصل الوجود أيضاً⁽³⁵⁾.

وبالتالى فقول طاليس بأن كل شئ مصنوع من الماء وأن ما منه يولد الشئ , فإنه يتكون منه بالضرورة يمكن اعتباره فرضاً علمياً , وليس هو القول بالهراء , ففى بدايات القرن العشرين , كان الرأى الراجح هو أن كل شئ مصنوع من الهيدروجين الذى يتألف منه ثلثا الماء. ويدل هذا الفرض أيضاً على اعتماد طاليس على المنهج الاستقرائى الذى يعتمد على المشاهدة والتجربة الحسية

32- د.يحيى هويدى: قصة الفلسفة الغربية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , 1993 , ص11.

-See also, W.T.Stace: A Critical History of Greek Philosophy , p.15.

33- W.T.Stace: Op , Cit , p.15.

34- وولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية , ترجمة د.مجاهد عبدالمنعم مجاهد , دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, 1984, ص30.

-See also, W.T.Stace: Op , Cit , p.15.

35- د.رجب بودبوس: فلسفة الفلسفة , ج2 مباحث الفلسفة, الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان, ط1 , بنغازى 1924, ص10.

وصولاً إلى القانون العام⁽³⁶⁾. ويُعادل هذه الأقوال قول علمائنا الآن: إن تكوين العالم بدأ منذ أن تحولت الأبخرة الأولى ماء⁽³⁷⁾.

أما عن المادة ذاتها فهي عنده حية قديمة من حيث أنها صانعة نفسها بنفسها وليست بحاجة إلى تدخل إلهي وهي دائمة الوجود و الحركة والتغير وهذا شأنها⁽³⁸⁾.

الآن نتساءل لماذا انتقى طاليس الماء كحقيقة جوهرية للعالم الظاهري؟⁽³⁹⁾.

الحقيقة أن أحداً لم يتحدث حتى عهد أرسطو عن السر الذي دفع طاليس إلى اختيار الماء للقيام بدور أساسي في مذهبه الطبيعي⁽⁴⁰⁾.
قال أرسطو في كتاب ما بعد الطبيعة :

36- د.محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها, ج1 من المرحلة الأسطورية إلى أفلاطون , ص132.
-انظر, برتراند رسل: تاريخ الفلسفة الغربية, ك1 الفلسفة القديمة , ترجمة د.زكي نجيب محمود, مراجعة د.أحمد أمين, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2010, ص.63
37- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, ط2 , القاهرة , 1953 , ص12-13.

38- John Shand: Philosophy and Philosophers , p.6.

-See also: Herbert Ernest Cushman: A Beginner's History of Philosophy, vol.1., Ancient

And Mediaeval Philosophy ,Printed in the U.S.A., New york,1918, p.25.

39- أ.د. على سامي النشار , د.على عبدالمعطي محمد , د.محمد عبودي إبراهيم: ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره على الفكر الفلسفي حتى عصورنا الحديثة,الهيئة المصرية العامة للكتاب وللتأليف والنشر, ط1, الاسكندرية , 1972 ص135.

40- و.ك.س.جنزى:الفلاسفة الاغريق من طاليس إلى أرسطو, ترجمة وتقديم د.رأفت حلیم سيف, مراجعة د.إمام عبدالفتاح إمام, مكتبة الطليعة للنشر , القاهرة , ص و.

"طاليس , مؤسس هذا النوع من الفلسفة , يقول بأن المبدأ هو الماء (لهذا السبب أعلن أن الأرض تطفو فوق الماء). وربما حصل على هذه الفكرة من ملاحظته أن جميع الأشياء تتغذى من الرطوبة , وأن الحار نفسه ينشأ عنها ويحيا بها (لأن ما تنشأ عنه الأشياء هو مبدؤها) وهذه الملاحظة هي التي جعلته يأخذ بهذه الحقيقة وكذلك ملاحظة أخرى هي أن بذور جميع الأشياء رطبة بالطبع. ويعتقد البعض أنه حتى القدماء الكونيين Cosmologists الذين عاشوا فترة طويلة قبل الجيل الحالي كانوا أول من فكروا فى الآلهة وتصوروا الطبيعة على هذا النحو , فهم يجعلون أقيانوس وتيثس أصليين للكون , ويجعلون الآلهة تحلف بالماء الذى يُسميه الشعراء ستيكس...Styx"(41).

بناءً على قول أرسطو السابق يمكن القول إن نظرة طاليس الشاملة للماء جاءت كنتيجة للنظر المدقق والملاحظة القوية إلى جزئيات الأرض والحيوان والإنسان وكذلك النبات , وكلها تستمد غذاءها من الرطوبة وأصل الرطوبة الماء (42). وقد استنتج المؤرخون من رواية أرسطو سابقة الذكر , أن طاليس قد دعم رأيه بالدليل التجريبي حيث قال إن النبات والحيوان يتغذيان على الرطوبة وما منه يتغذى الشئ فهو يتكون منه بالضرورة. وأن النبات والحيوان إنما يولدان فى البيئة الرطبة فإن الجراثيم الحية رطبة وما منه يولد الشئ فهو يتكون منه. كما أشاروا أيضاً إلى أن طاليس قال بأن التراب يتكون من الماء ويغطي عليه شيئاً

41- Aristotle: The Complete Works (Metaphysics), Translated into English by W.D.Ross, Published by Charles Scribner's, 2nd Ed, U.S.A., 1928 , (B.A., Ch.3.), p.2212.

42- د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال:الانسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيلينى , رسالة دكتوراة , غير منشورة , 1999, ص41.

فشيئاً كما يُشاهد فى دلتا النيل المصرية وفى الأنهار الأيونية حيث يتراكم الطمي عاماً بعد عام وما يُشاهد فى هذه الأحوال الجزئية إنما ينطبق على الأرض بالإجمال فقد خرجت من المياه وصارت قرصاً طافياً على وجهها كجزيرة كبرى فى بحر عظيم وهى تستمد من هذا المحيط اللامتناهى العناصر الغازية التى تفتقر إليها فالماء إذاً أصل الأشياء⁽⁴³⁾.

ولكن إذا ما أمعنا النظر فى هذا لوجدنا أن تلك الأدلة إنما هى من نسج خيال أرسطو نفسه ولم يقل بها طاليس صراحة. وربما كان يُريد أرسطو بتلك الحجج التى تصور أنها ربما جالت فى ذهن طاليس أن يميز تصور طاليس لأصل العالم عن تصورات السابقين الذين قالوا بنفس ما قال به⁽⁴⁴⁾.

ففى إحدى القصائد التى بقيت من نتاج الحضارة البابلية قصيدة تسمى قصيدة الخلق يوجد فيها

كلام عن بدء العالم يُشبه فى ظاهره كلام طاليس , إذ يقول صاحب هذه القصيدة: "أنه قبل أن يكون للسماء اسم وقبل أن يكون للأرض اسم كانت الأشياء كلها مُختلطة فى الماء". وقد قال هوميروس أيضاً أن الأوقيانوس هو المصدر الأول لجميع الأشياء⁽⁴⁵⁾. وجاء فى قصة مصرية: "فى البدء كان المحيط المُظلم

43- د.مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى , ج1, ص97-98.

-See also:

Theodor Gomperz: Greek Thinkers a History of Ancient Philosophy, vol.1., Translated by Laurie Magnus, Printed by William Clowes and Sons, London , 1901, pp.44-45.

44- د.مصطفى النشار: المرجع السابق , ج1, ص98-99.

45- أ.د.محمد فتحى عبدالله: الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها, ج1 من طاليس إلى أفلاطون , الملكة للنشر والتوزيع , منشية الصدر , ص75-76.

أو الماء الأول حيث كان أتون وحده الإله الأول صانع الآلهة والبشر والأشياء". وجاء في التوراه: "في البدء خلق السماوات والأرض ؛ وكانت الأرض خاوية خالية ، وعلى وجه القمر ظلام ، وروح الله يرفرف على وجه المياه"⁽⁴⁶⁾.

أن فكر طاليس يختلف عن التصور الدينى للكون ، يختلف عن الشعراء إذ هو يستخدم البرهان العقلى ، فحين أن هوميروس وهزيود كانا يكتفیان بتقرير العلاقة بين الآلهة الأسطورية والتي كانت تُفسر حركة الكون عندهما⁽⁴⁷⁾.

لقد تأكد للباحثين الأثريين والمؤرخين أن هذا الرأى لطاليس مأخوذ مباشرة من فكرة أصل العالم عند مدرسة هليوبوليس المصرية القديمة فقد كانوا يقولون إنه فى البداية "رع" إله الشمس قد خرج من الماء الأزلى "نون". الذى سكن فيه بلا حراك أبدياً ؛ أي أن أصل الإله هو الماء الأزلى "نون". وقد دلت البحوث الدقيقة على لفظة "نون" المصرية أنها تُقابل بالضبط "كايبوس" عند اليونانيين فهى تُعنى أيضاً الماء الذى لا قرار له⁽⁴⁸⁾.

أما المؤرخ الحديث برنت Burnet حاول أن يقطع الصلة تماماً بين طاليس وبين التفكير الميثولوجى السابق عليه ، وأن يجعله فيلسوفاً طبيعياً مادياً على الحقيقة⁽⁴⁹⁾. وقد ذهب إلى أن المشاهدات الجوية هى التى أوحى لطاليس

46- د.مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية ، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر ، ط3، القاهرة 1997، ص39-40.

47- د.عزت قرنى: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، تنفيذ وإخراج وطبع ذات السلاسل ، الكويت ، 1993 ، ص25.

-See also, W.T.Stace: Op , Cit , p.15.

48- د.مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى ، ج1، ص97.

49- نفس المرجع ، ج1 ، ص99.

بفكرته. فالماء يتشكل أكثر من أي مادة أخرى بأشكال مُختلفة , فيكون صلباً وسائلاً وغازياً⁽⁵⁰⁾ وفقاً لدرجة الحرارة: فقد يكون على الحالة الغازية [بخاراً] حين ترتفع درجة الحرارة وقد يكون في صورة الحالة الصلبة ويصبح ثلجاً إذا انخفضت درجة الحرارة , وهو في الحالة العادية نراه سائلاً⁽⁵¹⁾.

وهناك من يرى أن طاليس قد اختار الماء لكونه مادة يُلاحظها الجميع بغير صعوبة , ولأنه بدى أكثر المواد احتمالاً في إمكانه أن يساعد أشياء أخرى على الظهور. رآه ليس فقط في حالته السائلة , بل في حالته الصلبة ثلجاً وكذلك في حالته "الهوائية" وكما يُحتمل أنه قد قال , "رآه" بخاراً . مثل هذه الملاحظة كان يمكن أن تقوده إلى استنتاج أنه كان في الإمكان أن يتحول أيضاً إلى أشياء صلبة أخرى , يتصلب ليصبح أرضاً أو صخراً , ويمر عبر الوسط الهوائي حتى ليصبح النار ذاتها⁽⁵²⁾. وكل ما يقع في الوجود لا يخرج عن إحدى هذه الصور الثلاث⁽⁵³⁾.

وهناك من يرى أن ظروف الحياة في اليونان تعتمد على وجود الماء⁽⁵⁴⁾ كالحال في صحراء العرب , تعتمد على وجود الماء , فليس من الغريب استنتاج

50- R.B.Appleton: The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, Printed in Great Britain at the University Press, 1st Edition , London , 1922, p.14.

51-James Frederick Ferrier: Philosophical Works, vol.2., Lectures on Greek Philosophy,

Printed by William Black Wood, London , 1875 , p.38.

52- أ.د. على سامي النشار وآخرون: المرجع السابق , ص135.

53- د.محمد رشاد عبد العزيز: مع مسيرة الفكر الانساني في العصر القديم , مطبعة الفجر الجديد, منشية ناصر, ص51.

54- د.مراد وهبه: قصة الفلسفة , ص8.

أن يكون الماء علة الحياة⁽⁵⁵⁾. علاوة على ذلك ، الماء يكون متورط في جميع المنظومات الحية. واقعياً كل الكائنات الحية تحتاج الماء من أجل الحياة⁽⁵⁶⁾ ، ولا يمكن تصور العالم بدون الماء ؛ أي أنه بدون الماء يصبح العالم كوم من الرماد⁽⁵⁷⁾.

ترى الباحثة من وجهة نظرها أن قول طاليس بأن الماء هو الجوهر الأول للعالم مجرد تشابه مع

القول الميثولوجي فقط لاغير ؛ لأن الفكر الميثولوجي كان يرصد لكل ظاهرة من ظواهر الكون إله خاص بها يتحكم فيها و يُسيطر عليها. أما قول طاليس بأن الماء هو أصل العالم ليس مبنى على أساس أن الماء إله من الآلهة ، بل هو تصور فلسفي مبنى على أساس عقلي وليس على اللاهوت والاسطورة وعلى الرغم من أنه لا يوجد أى دليل تدعم به الباحثة رأيها إلا أنه لا يوجد أيضاً أى دليل يدعم رأى القائل بأن طاليس قد نقل قوله هذا من الفكر الميثولوجي. ولكن تدعم الباحثة رأيها بأنه طالما يُعد طاليس أب الفلسفة ومؤسس الفلسفة المادية الكونية كما قال المؤرخون قديماً وحديثاً. إذاً ، كان فكره كفيلسوف مبنى على التأمل الواعى وعلى أسس عقلية وعلمية لأنه نظر أولاً إلى العالم نظرة ميتافيزيقية بمعنى أنه نظر إلى جوهر وحقيقة العالم الظاهرى وبدأ يبحث عنها بحثاً فيزيقى يعتمد على المشاهدة والتجربة والملاحظة الحسية دون أن يبحث عنها بحثاً أسطورى أو لاهوتى...

55- د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ص53.

56- Christopher Shields: Classical Philosophy , Simultaneously Published in the U.S.A and Canada by Routledge, 1st Ed, New york , 2003 , p.3.

57- James Frederick Ferrier: Op , Cit , vol.2., p.35.

وبُناءً على قول طاليس بأن الماء هو أصل كل شئ حى. تود الباحثة أن توضح أن قوله هذا

يتفق مع القول الدينى "وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ" * صدق الله العظيم. وهذا يدل على صواب اختيار طاليس للماء الذى عده مبدأ الحياة فى العالم . مع الفارق الكبير بين التصور الفلسفى لإيجاد العالم من الماء وبين التصور الدينى لخلق كل ما هو حى من الماء. وترى الباحثة أن اختيار طاليس للماء ليس قائم على التأثير بالفكر اللاهوتى السابق عليه , ولكنه نظر للعالم نظرة إنسانية ؛ أن العالم كالكائن الحى ومن هنا يتضح تشبيه طاليس العالم الكبير بالعالم الصغير , ووجود كلاهما يعتمد على وجود الماء. فالماء هو ليس علة حياة وحركة الكائنات الحية فحسب بل هو علة حياة وحركة العالم بأكمله ولولا الماء لفنى كل شئ ولم يعد له وجود مُطلقاً ...

كما توضح الباحثة أن كل هذه التفسيرات التى ذُكرت من قبل حول اختيار طاليس للماء فهى إما

من وحى المؤرخين أنفسهم أو من الروايات التى وصلت إليهم عن طاليس. ولكن بُناءً على عدم تدوين طاليس نفسه لأى من كتابات أو أوراق مكتوبة يمكن تحليلها ومعرفة مضمونها ؛ فلا يمكن أن ننسب أحد

*- سورة الأنبياء. آية 30. ص324.

هذه التفسيرات دون التفسيرات الأخرى لطاليس , فليس هناك ما يُشير إلى أن طاليس قد أصدر هذا الرأى أو ذلك...

وبعد ما انتهت الباحثة من الحديث عن واحدية مبدأ الوجود وخواصه.. سوف

تتطرق إلى الحديث عن

ب-نشأة العالم الواحد عند طاليس.

إن كيفية نشأة الكون - فى رأى طاليس - من الماء فهى مسألة أكثر دعاء للشك. وعلى الأرجح أنه لم يسأل نفسه هذا التساؤل ولم يقدم أي تفسير(58).

قد أشارت الباحثة من قبل أن طاليس قد صُنف فى المستوى الأول ؛ أنه أقر بواحديّة المبدأ وتعددية الموجودات ومن هنا يتضح أنه قال بعالم واحد وليس بعوالم مُتعددة . حيث قام باختيار أصل العالم من داخل العالم ذاته , فلا شئ خارج العالم , ولا عالم إلا هذا , و هذا العالم قديم سرمدى لا بداية ولا نهاية له. وبذلك رفض فكرة الحدوث المُرتبطة بفكرة الخلق ؛ أي أنه لا يوجد خالق أوجد العالم من العدم ثم يفنيه إلى العدم. ولكنه قد آمن بإيجاد العالم من مادة قديمة حية دون علة فاعلية أو غائية. وأن فكرة القدم ليست فى ذهن طاليس فحسب , بل كانت لدى - فلاسفة اليونان عموماً - وهذا يدل على وعيهم بمشكلة القدم والحدوث قبل أن تتناقشها الأديان السماوية...

فقد كان هناك تفسير لنشأة الموجودات من الماء بالتحول والتغير للمبدأ الأول ؛ فالموجودات أتت إلى الوجود نتيجة تحولات عرضت للماء فغيرت مظاهره الخارجية وخاصياته التى كانت ترافقه وهو ماء وأحلت محلها خاصيات أخرى تتلاءم مع المظهر الجديد الذى استحال إليه الماء... فالتراب مثلاً ليس إلا فُتات صخر والصخر ليس إلا ماء تجمد ثم تحجر , والهواء ليس إلا ماء تبخر , والسحاب ليس إلا بخاراً تكثف , والنار ليس إلا حرارة انبعثت من احتكاك

58- W.T.Stace: A Critical History of Greek Philosophy , p.15.

الأجسام التي كانت ماء ثم تجمدت , كما أنها تتغذى من البخار. إذًا , فكل شئ من الماء وإلى الماء. وفوق ذلك لا حي ولا جامد إلا وهو مُشتمل على جزء من الماء⁽⁵⁹⁾. فالماء هو العلة المادية لجميع الأشياء⁽⁶⁰⁾.

تري الباحثة أن عدم تفسير طاليس لنشأة الوجود من المبدأ الأول ربما قد جاء في ذهنه أن الوجود قد أتى وفقاً للقانون الطبيعي ؛ أن القضاء والقدر فهو الذى قدر هذا الوجود الحتمى الضرورى للعالم ؛ أي أن الموجودات جاءت كما قدر لها أن تحدث. أو أن هذه النشأة قد جاءت من الأزل عن طريق التولد الذاتى بطريقة تلقائية عفوية دون قصد أو غاية مُسبقة . كما أنه ليس هناك إرادة إلهية أو بشرية فى نشأة هذا العالم المادى من أصله المادى..

أما عن تفسير الاختلاف بين الأشياء فى هذا العالم. فقد فُسر على أساس الكم وليس الكيف ؛ فلا فرق بين هذا الانسان وتلك الشجرة وذلك الحجر إلا الاختلاف فى كمية المادة الذى يتركب منها هذا الشئ أو ذاك⁽⁶¹⁾.
وبعد الانتهاء من الحديث عن نشأة العالم الواحد... تتطرق الباحثة إلى الحديث عن:

59- د.محمد عبد الرحمن مرحبا: تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهيلينستية , ص48.

-See also:

Charles M.Bakewell: Source Book in Ancient Philosophy,
Copyright by Charles Scribner's Sons New york , 1907 , p.17.

60- أ.د.على سامى النشار وآخرون: ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره على الفكر الفلسفى حتى عصورنا الحديثة,ص272.

61- د.محمد رشاد عبد العزيز: المرجع السابق , ص51.

ج - العلاقة بين العالم الواحد و مبدأه.

ترى الباحثة من وجهة نظرها أن علاقة العالم بمبدأه هي علاقة تواجدية وتداخلية وارتباطية ؛ أن العالم يتواجد من مبدأه الأولى , كما أن المبدأ من داخل العالم المادى ذاته وليس من خارجه. كما أن هناك ارتباط وثيق بينهما لأنه إذ عدم أحدهما عدم الآخر...

أما عن علاقة الانسان و العالم و المبدأ الأول. فترى الباحثة أنها علاقة تواجدية وارتباطية أيضاً , حيث أن الانسان جزء لا يتجزأ من الطبيعة , كما أنه موجود جزئى من موجودات العالم وأن وجوده مُرتبط بالمبدأ الأول ... فيرى طاليس أن الانسان يولد من جراثيم رطبة , فالنطفة سائلة وأصلها الماء⁽⁶²⁾.

سوف نتطرق الباحثة بعد ذلك إلى الحديث عن وجهة نظر طاليس حول شكل الأرض وتفسيره للأجرام السماوية.

قد ملأ عليه الماء شعاب فكره ؛ حتى خُيل إليه أن الأرض قرص مُتجمد , يسبح فوق لُجج مادية ليس لأبعادها نهاية ويرجح أرسطو أن يكون طاليس قد خلص إلى هذه النتيجة لما رأى أن الحياة تدور مع المياه وجوداً وِعدماً فتكون الحياة حيث الماء وتتعدم حيث ينعدم⁽⁶³⁾.

62- د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: الانسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيلينى , ص41.

63- د.محمود محمد على: الأصول الشرقية للعلم اليونانى , ص156.

-See, Anthony Kenny:A New History of Western Philosophy, vol.1 Ancient Philosophy, p.5.

أن الأرض فى وسط العالم تتحرك على مركزها الأسمى الذى هو عين حركة العالم لأنها من حيث كونها موضوعة على مياة البحار ثبت لها هذا الاضطراب الذى كان سبباً فى تحركها⁽⁶⁴⁾.

وقد يُقال أن سبب الزلازل هو اهتزاز هذا القرص الذى يطفو على سطح الماء , وإذا انحل أعطى الهواء ونظر إلى السماء مُحاولاً تحديد مواقع القمر والشمس والنجوم بالنسبة إلى الأرض مُتكئاً على وسادة العلم البابلى. غير أنه أخطأ فرتبها بعكس ما هى عليه فى الواقع إلى أن صححها أتباعه⁽⁶⁵⁾.

وبالنسبة إلى طاليس كان القمر والشمس والنجوم أجساماً بخارية⁽⁶⁶⁾ , مُتألقة فى أقبية السماء الزرقاء من فوقنا⁽⁶⁷⁾ , تبحر فى حالة توهج عبر السماء السائلة حتى تسقط بلطف فى البحر الكونى حيث تطفو ثانية لتصعد من جديد من الشرق , وبديهى هنا أن طاليس قد ضم الأبعاد الكونية إلى المفهوم الجغرافى للمحيط الذى يطوق كل شئ ويدل هذا التصور على تذبذب طاليس بين التفكير

64- ديوجين لايرتيوس: مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة , ص7.

65- د.محمد الخطيب: الفكر الاغريقى , دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة , ط1 , دمشق , 1999, ص96-97.

-See also:

S.F.Alleyne: A History of Greek Philosophy from the Earlist Period to the Time of Socrates, vol.1., Translated from the German of E.Zeller, Printed by Spottis Woode and Co.,London, 1881, p.226.

66- د.محمد جمال الكيلانى: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها, ج1 من المرحلة الأسطورية إلى أفلاطون , ص132.

67- د.حربى عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفى عند اليونان , ص21.

البدائي الذي يؤكد على أن غروب الشمس هو انطفأؤها في الماء والتفكير العلمي في تأكيده على أن الكون والأرض شكلهما الماء كعنصر طبيعي⁽⁶⁸⁾.

إن طاليس أول من أخبر عن كسوف الشمس وكسوف القمر قبل وقوعهما وهو الذي اجتهد في

رصد حركات هذين الكوكبين على اختلافهما وكان يقول أن الشمس جسم مضيء بنفسه وأن جرمها قدر جرم القمر مائة وعشرين مرة والقمر جسم غليظ لا يمكنه أن يعكس نور الشمس إلا بجهة واحدة من سطحه وبهذا يقام البرهان على اختلاف الصور التي يرى بها القمر أي منازلها الأربعة وهي تربيعه في أول الشهر وقبيل آخره وانتصافه ومحاقه وكان أول من فحص على أصول الهواء والزوابع والصواعق وأسباب البرق والرعد⁽⁶⁹⁾. إلا أن الباحثة لم تفسرها لعدم وجود أي تفصيل قدمه أحد الرواه أو المؤلفين عن طاليس...

قد سبق أن أشرنا إلى أن طاليس يمتاز عن سبقوه - بأنه قد استغنى عن أي تعبير أسطوري أو

رمزي لحدسه "إن كل الأشياء نتجت عن الماء" لأن الماء عنده جزء مُشاهد من عالم التجربة⁽⁷⁰⁾. ولقد شبه طاليس العالم بحيوان يتحرك للمحافظة على نفسه⁽⁷¹⁾.

68- د.محمد جمال الكيلاني: المرجع السابق , ج 1 , ص132-133.

69- ديوجين لايرتيوس: المرجع السابق , ص8.

70- د.مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والغربية , ص40.

71- د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: المرجع السابق , ص51.

ومن هنا تتضح فكرة هامة فى ذهن طاليس وهى فكرة الحركة ؛ كيف فسر
طاليس حركة العالم وحركة جميع الموجودات؟ هل كان أصل العالم هو أصل
حركته؟ أم أنه ميز بين القوة المادية للعالم والقوة المُحرّكة له؟...

كانت حركة الكائنات الحية وغير الحية مثار تفكير الفلاسفة من قديم الزمان ، وخيل إلى طاليس أن فى الكائنات قوى غامضة حية هى التى تحركها⁽⁷²⁾. ربما أنه اعتبر أن القوة المُحرّكة للأشياء مُرتبطة ارتباطاً مُباشراً بالمادة لأننا ليس لدينا أى أساس للافتراض بأنه يُميز صراحةً بين المادة والقوة المُحرّكة والجوهر عنده له حياة ونفس ، وقد شاركه خلفاؤه فى هذا الرأى الذى سُمى تسمية صحيحة باسم مذهب حيوية المادة أو "وجود النفس فى المادة" [Hylopsychism]⁽⁷³⁾. وذلك يُعنى أنهم لم يعتقدوا بأن الحياة أو النفس جاءت إلى العالم من الخارج بل اعتقدوا بأن ما يسمى الحياة أو النفس أو سبب الحركة فى الكائنات ، إنما هو شئ كامن فى المادة ، إنما هو مجرد طريقة سلوك المادة⁽⁷⁴⁾.

لكن كيف فُسرَت هذه القوة الغامضة؟.

نسب أرسطو لطاليس فى كتاب النفس عبارة وهى "كل شئ مملوء بالآلهة"⁽⁷⁵⁾. قد فسر أرسطو هذه العبارة بأن العالم حافل بالنفوس ؛ أى أن كل فعل إنما هو من

72- د.أحمد فؤاد الأهوانى: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط ، ص.54

73- E.Zeller: Outlines of the History of Greek philosophy , p.43.

74- د.محمد جمال الكيلانى: المرجع السابق ، ج 1 ، ص 134.

75- أرسطو: النفس ، نقله إلى العربية د.أحمد فؤاد الأهوانى ، راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنوانى، دار احياء

الكتب العربية ، ط1 ، القاهرة، 1949، [ك1، م5] [411- 10] ، ص36.

النفس⁽⁷⁶⁾. مع أن الفائل بالنفس الكلية هو أفلاطون وقد عاش بعده بزمن طويل⁽⁷⁷⁾.

ولما كان أرسطو يُعنى بالنفس مبدأ الكائن الحى , فقد اعترض على طاليس قائلاً:
لماذا لا تكون

العناصر كالهواء والماء والنار ذات نفس. وأن النفس مُمتزجة بالعالم كله⁽⁷⁸⁾.

لقد قصد طاليس بالآلهة الموجودة فى الأشياء النفس الكامنة فى الأشياء والمُحركة لها والتي هى

فى الأصل كامنة فى الماء وتحركه , وتحدث تغيراته وتحولاته المُختلفة⁽⁷⁹⁾ , وبالتالي تكون المادة حية ويكون الماء المؤلفة منه الأشياء حاصلاً على قوة حيوية حاضرة فيه دائماً لكنها ليست ظاهرة⁽⁸⁰⁾ , فإنها تدل على أن مبدأ الفعل والحركة عنده النفس , ولما كانت الحركة ظاهرة كلية كانت النفس كلية كذلك⁽⁸¹⁾.

-See also, R.B.Appleton: The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle , p.14.

76- د.محمد جمال الكيلانى: المرجع السابق , ج 1 , ص133.

-See also, E.Zeller: Op , Cit , p.43.

77- د.مصطفى النشار: المرجع السابق , ص41.

78- د.أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق , ص54. وانظر ايضا, أرسطو: النفس , [ك1 , م5] [411-10], ص36.

79- أ.د.محمد فتحى عبدالله: الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها, ج1 من طاليس إلى أفلاطون , ص78.

80- د.محمد جمال الكيلانى: المرجع السابق , ج 1 , ص133.

81- يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية , ص13.

إذاً , كل ما فى العالم من موجودات نشأت عن الماء الحاوى للنفس⁽⁸²⁾. فكل شئ حى , وكل شئ فيه نفس. ولكن طاليس أنزل بالآلهة من سمائها وجعلها تسكن جميع الأشياء , كما أنزل الشعراء الآلهة واسكنوها جبل أوليمبوس⁽⁸³⁾.

وتذهب فريمان Freeman إلى أن طاليس كان يقول بحلول قوة إلهية فى الكون كله بل وفى كل جزء منه وبالتالي فلم يكن بمقدوره أن يميز بين المادة والقوة المُحرّكة لها حيث أنها العقل أو النفس⁽⁸⁴⁾.

ترى الباحثة أنه كان من الأفضل أن تكون العبارة المنسوبة لطاليس إذا كان قال بها أم لم يقل هى "العالم ملئ بالنفوس". لكى نفصل بين التصور الفلسفى وبين التصور الميثولوجى لحركة العالم , لأن كلمة الآلهة تدل على أن فكر طاليس كان مرتبط بالفكر الميثولوجى , وهذا لم تدعمه الباحثة كما سبق. كما أن هذا أيضاً يُساعد أصحاب الرأى القائل بأن طاليس على صلة وثيقة بالفكر الميثولوجى السابق عليه وقد يستخدمونها كدليل وكاستشهاد على صحة رأيهم هذا ولكن بُناءً على تمييز أرسطو بين الفكر الفلسفى والفكر الميثولوجى وأن طاليس هو فيلسوف وليس فيلوميثوس فكان عليه ألا يستخدم كلمة الآلهة...

يعرض أرسطو أيضاً رأى آخر نسبه إلى طاليس بقوله "إن فى حجر المغناطيس نفساً لأنه يجذب الحديد"⁽⁸⁵⁾. لكى يفسر حركة الكائنات غير الحية

82- أ.د. محمد فتحى عبدالله: المرجع السابق , ج 1 , ص 78.

83- د. أحمد فؤاد الأهوانى: المرجع السابق , ص 54.

84- د. حربى عباس عطيتو: المرجع السابق , ص 20.

85- أرسطو: النفس , [ك 1 , م 2] , [405-20] , ص 14.

أيضاً مثل الحديد. ويمكن القول أن ملاحظة أرسطو التي نسبها إلى طاليس والمتعلقة بأن للمغناطيس حياة تمثل ضرباً من المذهب الحيوي البدائي الذي يكون فيه تصور (النفس - الشبح) أو (ظل الانسان الذي يدركه في الأحلام) قد امتد إلى الحياة العضوية التي دون البشر , بل حتى إلى قوى العالم اللاعضوي⁽⁸⁶⁾. وذلك فالحجر المغناطيسي وهو الجامد في الظاهر يُسبب الحركة وعلى ذلك فهو حي⁽⁸⁷⁾ , هذا لا يُعنى أن الحجارة واعية , وتخضع للآلم والرغبة. وبالتالي فكل شئ في الكون له نفس وحياة , فالحركة هي واحدة من أقوى المعايير البديهية للحياة⁽⁸⁸⁾.

ولكن الأستاذ جون برنت يُشكك في صحة نسبة هذه العبارة إلى طاليس. أما الآخرون فيعتبرونها

دلالة على أن طاليس كان في تفسيره للعالم الطبيعي أقرب إلى اللاهوتيين والميتافيزيقيين منه إلى العلم الطبيعي البحث⁽⁸⁹⁾. كذلك فسر المؤرخ أيتيوس Aetius هذا القول بأن طاليس كان يقول بعقل للعالم وجاء شيشرون Shyshron

-See also, S.F.Alleyne: A History of Greek Philosophy from the Earlist Period to the Time of Socrates, vol.1, p.222.

-See also, John Marshall: A Short History of Greek Philosophy ,p.6.

86- د.محمد جمال الكيلاني: الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها, ج1 من المرحلة الأسطورية إلى أفلاطون , ص133.

-See also, S.F.Alleyne: Op , Cit , vol.1., p.222.

87- جوناثان ري: الموسوعة الفلسفية المختصرة , نقلها عن الانجليزية د.فؤاد كامل , د.جلال العشري, د.عبدالرشيد الصادق, راجعها وأشرف عليها و اضاف شخصيات إسلامية د.زكي نجيب محمود , دار القلم, بيروت, ص280, مادة طاليس.

88- John Shand: Philosophy and Philosophers , p.6.

89- د.مصطفى النشار: تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي , ج1 , ص100.

الذى رأى أيضاً أنه كان يقول بعقل إلهى أوجد الأشياء من الماء , وعلى أى حال فإنه يمكن القول بأن هذه العبارة تعبر عن الإتجاه السائد بين الفلاسفة الطبيعيين آنئذ , وهو الذى كان يرى فى المادة قوة حيوية دافعة⁽⁹⁰⁾.

وبناءً على ما سبق يصبح الكون كله عند طاليس أشبه بكائن حى تحركه نفس كلية و تبدو حيوية

هذه فى كل الموجودات التى تتحرك بقوة النفس. وتخلص من هذا إلى أن طاليس فطن إلى النفس كعلة مُحركة لكن لم يصلنا أى دراسة أخرى عن طاليس حول أى قضايا تخص هذه النفس أو ما يتعلق بها⁽⁹¹⁾.

ولكن تود الباحثة أن توضح نقطة ما وهى إذا كانت النفس الكلية الموجودة فى المادة الأولى هى

النفس ذاتها الموجودة فى كافة الكائنات الحية و غير الحية فالمادة إذاً تصبح هى العلة المُباشرة للحركة. أما إذا كانت النفوس الموجودة فى الكائنات الحية و غير الحية مُشتقة من النفس الكلية فتصبح المادة الأولى هى العلة غير المُباشرة للحركة. ولكن بكلا الحالتين تصبح المادة الأولى هى العلة المُحركة للعالم...

90- د.مصطفى النشار: فكرة الألوهية عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الإسلامية والغربية , ص41.

-See also, James Frederick Ferrier: Philosophical Works, vol.2., Lectures on Greek Philosophy p.39.

91- د.عبدالعال عبدالرحمن عبدالعال: الانسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيلينى , ص51.

وترى الباحثة من وجهة نظرها أن القول بأن المادة الأولى حية وهى
علة حركتها الذاتية و حركة العالم ككل هذا هو كل ما جاء فى ذهن طاليس , أما
التفسيرات التى عرضت من قبل فهى من وحي المؤرخين القائلين بها فقط ؛ لأن
بناءً على عدم وجود أي كتابات للفيلسوف تُفسر رأيه فى هذه المسألة فلا يمكن
أن ننسب له تفسيراً مُطلقاً ...

أما عن وسيلة الإدراك لدى طاليس فهى الاستنباط العقلى والاستقراء الحسى
المُعتمد على المشاهدة
والملاحظة والتجربة الحسية...
وأخيراً نتحدث عن آخر فكرة عن التصور الطاليسى للعالم وهى...

د- نهاية العالم.

بناءً على إيمان طاليس بعالم واحد فقد أرجع الفناء إلى الموجودات الجزئية
وليس إلى العالم ككل. لأنه لو آمن بفناء العالم ككل لفنى العالم فناءً مُطلق وهذا ما
يرفضه الفيلسوف لأنه مادام آمن بوجود مادة قديمة لإيجاد العالم منها فحتماً يؤمن
بفناء وعودة العالم بالمعنى الجزئى فيها و إليها أيضاً...

وفى النهاية يتضح أن أهمية طاليس ترجع إلى تساؤلاته عن أصل العالم الذى
نعيشه وملاحظته

أن الماء أساس وجود أشيائه لاشك أن فى تساؤلات و ملاحظات كهذه تفكيراً
فلسفياً ذات اتجاه علمى لاعتقاده أن طبيعة الأشياء بمُختلف أشكالها ترجع أساساً
إلى عنصر أولى واحد وهذا العنصر هو الماء. لقد تميز تفكير طاليس الفيلسوفى فى
البحث عن قانون عام لهذه الأشياء كى نصل به إلى معرفة حقيقة وجودها , وقد

وجد هذه الحقيقة فى وحدة مادىة Material Unity والتى تجمع الواحد والكثير The one and The Many⁽⁹²⁾.

ولكن مهما بدت لنا نظرة طاليس فى الوجود و فى نشأة الكون ساذجة و بسيطة غير أنها تشهد

بعظمة هذا الرجل فقد كان أول من نظر إلى الأشياء فى هذا العالم نظرة معقولة جديدة , فهو أول من أنزل الفكر من السماء إلى الأرض وأول من انتقل من اللاهوت و الأساطير إلى العلم , ولاشك أن هذا الانتقال له أثره العظيم فى تغيير مجرى التفكير البشرى , وسواء نجحت هذه المحاولة أم لم تنجح فحسبها أن تكون المحاولة الأولى التى فتحت الطريق لرواد الفلسفة والعلم من بعده , فكان طاليس بحق فيما يقول أرسطو أبا الفلسفة و استاذ الانسانية الأول فى العلم و الفلسفة على السواء⁽⁹³⁾.

من هنا قد انتهت الباحثة من الحديث عن التصور الفيزيقي للعالم عند الفيلسوف

الملطي الأيونى طاليس.....

الخاتمة.

تداولت فيها الباحثة أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال دراستها وهى كالاتى:-

92- دنوال الصراف الصايغ: المرجع فى الفكر الفلسفى نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمى, دار الفكر العربى للطباعة والنشر, القاهرة , 1982, ص40-41.
93- د.حربى عباس عطيتو: الفلسفة اليونانية من مرحلة الأسطورة إلى أفلاطون, ج1 , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , 1998 ص 47.

1- إن تاريخ الميتافيزيقا فى الفلسفة الغربية يبدأ بالفيلسوف الكوزمولوجي الأيونى طاليس فى القرن

السادس قبل الميلاد. فهو أول من تساءل عن جوهر الكون الحسى الخارجى والمادة الأولى [أو العجينة الأولى] التى صنَعَ منها...

2- إن وقفة طاليس الفيلسوف الطبيعى كانت حول الظواهر الكونية ؛ أى اهتمامه بالعالم الخارجى ومُحاولة تفسيره عن طريق عنصر طبيعى أو مبدأ أول تتكون منه كل الموجودات لا حول المعانى أو المفاهيم. ولذلك كان يستحق الصفة التى وصفَ بها وهى أنه فيلسوف طبيعى. وهى صفة تتفق مع بدايته المتواضعة للحياة الفكرية العامة...

3- تصور طاليس العالم على أنه وحدة مادية , ثم أنه تخيلها تتحول إلى صور الوجود المُختلفة

بموجب ضرورة طبيعية. و لكنه فسر العالم بعلّة واحدة تعمل على نحو آلى دون علة فاعلة أو غائية...

4- تتصف المادة الأولى لدى طاليس بالحياة , فهو من أصحاب المادة الحية , ولهذا فإنه

يتحدث عن الماء أو العنصر الرطب كما له نفس , لكن هذه النفس ليست روحية تماماً بل لها قوة ساذجة للجذب والحركة شبيهة بقوة المغناطيس...

5- قدم طاليس أول مُحاولة لتفسير الكثرة الموجودة فى الطبيعة على أساس عقلى يتفق وطبيعة الأشياء مُتجاهلاً ما ذهب إليه الأساطير و الخرافات التى فسرت تنوع الكائنات بالرجوع إلى الآلهة. فقام بالنظر إلى الأشياء كما هى فى

الواقع وكما تُدرِكها الحواس, وحاول أن يُبين علاقة بعضها ببعض عن طريق الاستقراء

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً- المصادر.

أ- المصادر المُترجمة إلى العربية:-

أرسطوطاليس (1) النفس , نقله إلى العربية د.أحمد فؤاد الأهواني , راجعه على اليونانية الأب جورج شحاته قنوانى , دار احياء الكتب العربية , ط1 , القاهرة , 1949.
هرقليطس (2) جدل الحب والحرب , ترجمة وتقديم وتعليق د.مجاهد عبدالمنعم مجاهد , دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت , 2008.

ب-المصادر المُترجمة إلى الإنجليزية:-

Aristotle (3) The Complete Works (Metaphysics), Translated into English by W.D.Ross,
Published by Charles Scribner's , 2nd Edition , U.S.A , 1928.

ثانياً-المراجع.

أ-المراجع العربية:-

الأهوانى , د.أحمد فؤاد (4) فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط, طبع بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة , 2009.
الجر , د.خليل - الفاخورى , د. حنا (5) تاريخ الفلسفة العربية , ج1 مقدمات عامة - الفلسفة الاسلامية, دار الجيل, ط3 بيروت, 1993.
الخطيب , د.محمد (6) الفكر الإغريقي , دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة , ط1, دمشق, 1999.
الصايغ , د.نوال الصراف (7) المرجع فى الفكر الفلسفى نحو فلسفة توازن بين التفكير الميتافيزيقي والتفكير العلمى, دار الفكر العربى للطباعة والنشر , القاهرة , 1982.
الكيلانى, د.محمد جمال(8)الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها, ج1 من المرحلة الاسطورية وحتى أفلاطون مراجعة وتصدير أ.د.محمد فتحى عبدالله , دار الوفاء لنديا الطباعة و النشر , ط1 , الاسكندرية , 2008.

النشار، أ.د. على سامى وآخرون (9) ديموقريطس فيلسوف الذرة وأثره على الفكر الفلسفى حتى
عصورنا الحديثة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب والتأليف والنشر ، ط1 ، الاسكندرية ،
1972.

النشار ، د. مصطفى (10) تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقى ، ج1، دار قباء الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع ط2 ، القاهرة ، 2007.

(11) فكرة الألوهية
عند أفلاطون وأثرها فى الفلسفة الاسلامية والغربية ، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر ط3،
القاهرة، 1997.

آل ياسين ، د. جعفر (12) فلاسفة يونانيون العصر الأول ، مطبعة الارشاد ، ط1 ، بغداد ،
1971.

إمام ، أ.د. إمام عبدالفتاح (13) مدخل إلى الميتافيزيقا نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ،
ط1، القاهرة، 2005.

بودبوس ، د. رجب (14) فلسفة الفلسفة ، ج2 مباحث الفلسفة ، الدار الجماهيرية للنشر
والتوزيع والإعلان، ط1، بنغازى، 1924

عبد العزيز، د. محمد رشاد (15) مع مسيرة الفكر الانسانى فى العصر القديم، مطبعة الفجر
الجديد، منشية ناصر .

عبدالله ، أ.د. محمد فتحى (16) الفلسفة اليونانية مدارسها وأعلامها ، ج1 من طاليس إلى
أفلاطون ، الملكة للنشر والتوزيع منشية الصدر .
عبد المعطى، د. فاروق (17) أرسطو استاذ فلاسفة اليونان ، دار الكتب العلمية ، ط1 ،
بيروت ، 1992.

عطيتو، د. حربى عباس (18) الفلسفة اليونانية من مرحلة الأسطورة إلى أفلاطون ، ج1 ، دار
المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1998.

(19)

ملاحم الفكر الفلسفى عند اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، 1992.

على , د. محمود محمد (20) الأصول الشرقية للعلم اليونانى , الناشر: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية , ط1, القاهرة , 1998.

فخرى, د. ماجد (21) تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس , دار العلم للملايين مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر , ط1 , بيروت, 1991.

قرنى , د.عزت (22) الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون , تنفيذ واخراج وطبع ذات السلاسل, الكويت, 1993.

كرم , يوسف (23) تاريخ الفلسفة اليونانية, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر , ط2, القاهرة , 1953.

مرحبا, د. محمد عبدالرحمن (24) تاريخ الفلسفة اليونانية من بداياتها حتى المرحلة الهيلينية, مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر , ط1 , بيروت , 1993.

(25) مع الفلسفة اليونانية , منشورات عويدات , ط3 , بيروت , 1988.

هويدى , د. يحيى (26) قصة الفلسفة الغربية , دار الثقافة للنشر والتوزيع , القاهرة , 1993.

وصفى , د. رؤوف (27) الكون والتقوب السوداء عالم المعرفة , راجعه د. زهير الكرمى , تصدير المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب , الكويت , 1979.

وهبة , د. مراد (28) قصة الفلسفة , دار المعارف , القاهرة , 1968.

ب-المراجع المترجمة إلى العربية:-

أوليرى , دى لاسى (29) علوم اليونان وسبل انتقالها إلى العرب , ترجمة د. وهيب كامل , راجعه د. زكى على , الناشر: مكتبة النهضة المصرية , القاهرة , 1962.

جنثى , و.ك.س. (30) الفلاسفة الاغريق من طاليس إلى أرسطو, ترجمة وتقديم د. رأفت حليم سيف ,مراجعة د. إمام عبدالفتاح إمام, مكتبة الطليعة للنشر , القاهرة.

رسل , برتراند (31) تاريخ الفلسفة الغربية , ك1 الفلسفة القديمة , ترجمة د.زكى نجيب محمود , مراجعة د.أحمد أمين, الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة , 2010 .

ستيس , وولتر (32) تاريخ الفلسفة اليونانية , ترجمة د.مجاهد عبد المنعم مجاهد , دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, 1984

لايرتيوس, ديوجين (33) مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة , ترجمة عبدالله حسين , دار الطباعة العامرة , القاهرة , 1836 .

هانكنسون, جيم (34) المرشد إلى الفلسفة , ترجمة جورج خورى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر , ط1 , بيروت , 1990 .

ج-المراجع الأجنبية:-

Appleton , R.B. (35)The Elements of Greek Philosophy from Thales to Aristotle, Printed in Great Britain at the University Press , 1st Edition , London , 1922.

Bakewell , Charles M. (36) Source Book in Ancient Philosophy , Copyright by Charles Scrib- ner's Sons , New york , 1907.

Burnet, John (37) Greek Philosophy Thales to Plato , Printed in Great Britain by Purnell and Sons , Eight Edition , London , 1950.

Cushman , Herbert Ernest (38) A Beginner's History of Philosophy , vol.1. , Ancient and Mediaeval Philosophy , Printed in the U.S.A , New york , 1918.

Ferrier,James Frederick (39) Philosophical Works , vol.2., Lectures on Greek Philosophy, Printed by William Black Wood , London , 1875.

Kenny , Anthony (40) A New History of Western Philosophy , vol.1., Ancient Philosophy , Published in the U.S.A. by Oxford University Press , New york , 2004.

Marshall , John (41) A Short History of Greek Philosophy , Produced by Al Haines , London ,2007.

Ridling , Zaine (42) Philosophy Then and Now: Alook Back at 26 Centuries of Thought ,U.S.A. , 2001.

Shand , John (43) Philosophy and Philosophers , UCL Press, 1st Edition , London , 1993.

Shields, Christopher (44) Classical Philosophy, Simultaneously Published in the USA and Canada by Routledge , 1st Edition , New york , 2003.

Stace, W.T. (45) A Critical History of Greek Philosophy, Glasgow Printed at the University Press by Robert Maclehose , London 1920,

Stanley,Thomas (46) The History of Philosophy Pythagoras , Cambridge University Press , U.S.A., 1995.

د-المراجع المترجمة إلى الأجنبية:-

Alleyne, .S.F (47) A History of Greek Philosophy from the Earlist Period to the Time of Socrates ,vol.1 ,Translated from the German of E.Zeller , Printed by Spottis woode and Co., London , 1881 .

Gomperz , Theodor (48) Greek Thinkers a History of Ancient Philosophy, vol.1., Translated by Laurie Magnus , Printed by William Clowes and Sons , London , 1901.

Zeller , Eduard (49) Outlines of the History of Greek Philosophy , Translated by L.R.Palmer , Revised by Wilhelm Nestle Dover Publication , 30th Edition, New york , 1980.

ثالثاً-دوائر المعارف والمعاجم.

أ- الموسوعات العربية:-

مرحبا , د.محمد عبدالرحمن (50) الموسوعة الفلسفية الشاملة من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الاسلامية , م 1 , دار عويدات للنشر والطباعة , بيروت , 2000.

ب-الموسوعات المترجمة إلى العربية:-

رى , جوناثان (51) الموسوعة الفلسفية المختصرة , نقلها عن الإنجليزية د.فؤاد كامل , د.جلال العشري , د.عبدالرشيد الصادق , راجعها وأشرف عليها واطاف شخصيات إسلامية د.زكى نجيب محمود , دار القلم , بيروت.

ج- المعاجم العربية:-

طرابيشى, جورج (52) معجم الفلاسفة , دار الطليعة للطباعة والنشر , ط3 , بيروت , 2006.

د- المعاجم الأجنبية:-

Blackburn , Simon (53) The Oxford Dictionary of Philosophy, Oxford University Press , England , 1996.

رابعاً- الرسائل العلمية.

عبدالعال , د.عبدالعال عبدالرحمن (54) الإنسان لدى فلاسفة اليونان فى العصر الهيلينى , رسالة دكتوراة , غير منشورة , 1999.

منهج نحاة الأندلس في التوجيه النحوي

إعداد

د/ تحية عبد التواب أحمد

مدرس بقسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم جامعة الفيوم

يونيو 2016

منهج نحاة الأندلس في التوجيه النحوي

تحية عبد التواب أحمد

مدرس بقسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة الفيوم

توطئة: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد،،،،، فقد اختلفت طريقة نحاة الأندلس في التوجيه النحوي والتأليف أيضاً من حيث الترتيب والتبويب والتنظيم، وهذه الطريقة قد ارتضاها بعض النحاة الأندلسيين سبيلاً للتيسير. وبعداً عن الإسراف في التقدير والتأويل؛ لذا تميزت مؤلفات نحاة الأندلس بخصائص منها: السهولة والوضوح، الترتيب والتنظيم، التركيز والإيجاز، الابتعاد عن التأويل والتقدير، عدم الاهتمام بالعلة النحوية، تخصيص كتب مستقلة بالتصريف، وإفراد كتب للفصائل النحوية.

لهذا كان للبحث النحوي عند الأندلسيين بعض الخصائص ولاسيما بعد ابن مضاء القرطبي من حيث: ترتيب الموضوعات وظهور فكرة التنسيق والتنظيم في البحث، الشواهد وموقف النحاة منها، وذلك فيما يتعلق بالقرآن الكريم والقراءات، والحديث النبوي والاحتجاج به، وكلام العرب من شعر ونثر والاستشهاد به، وما يستشهد به وما يترك من كلام العرب الفصحاء والمولدين، وأثر المنطق، والفقه، وعلم الحديث في النحو وأصوله (التعليل، العامل، القياس). وأثر ذلك في الدراسات النحوية واللغوية. ويمكن رصد أهم خصائص النحو عند الأندلسيين فيما يلي:

1. كثرة الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

حيث كان الاستشهاد بالنسبة لهم منبعاً مهماً من منابع الاحتجاج؛ لأنه

كلام أفصح العرب كلام المصطفى -صلى الله عليه وسلم- حتى وإن كان قد روي بالمعنى؛ لأن هذا لا يعني فساد لغته؛ لأن رواته لم يكونوا إلا عربًا خلصًا، سواء كانوا من أصحاب الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو ممن عاش بعدهم بفترة زمنية قصيرة.

فمن أهم النحاة الذين استشهدوا بالحديث الإمام السهيلي، وابن خروف، وابن مالك، فالإمام السهيلي مثلًا ارتبط اسمه بالكتاب الذي ألفه في ذكر أخبار المصطفى -صلى الله عليه وسلم- والذي سماه "الروض الأنف"، وكان الحديث الشريف مصدرًا مهمًا للاستشهاد بالنسبة إلى الإمام السهيلي.

2. الاستشهاد بالقراءات الشاذة، والدفاع عن القراءات القرآنية بعامة:

وقد ظهر ذلك جليًا في آراء أبي حيان وابن مالك، واهتمامهما بالقراءات القرآنية المتواترة منها والشاذة، ومن الأمثلة التي توضح استشهاد ابن مالك بالقراءات الشاذة:

العطف على الضمير بدون إعادة الخافض:

البصريون يرون أن العطف على الضمير لا بد له من إعادة الخافض على جهة الوجوب والإلزام مثل: (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (1). وسوف أفصل ذلك حين الحديث عن الوجيه النحوي عند أبي حيان وابن مالك، واهتمامهما بالقراءات الشاذة .

(1) المؤمنون ٢٢.

3. وضع المتون والمختصرات:

والاهتمام بكتب النحو المشرقية والمعاصرة لهم وتخصيص كتب مستقلة بالتصريف، وإفراد كتب للفصائل النحوية. ومن هذه المتون ألفية "ابن معط" وألفية "ابن مالك"، ومن المختصرات (الضروري في صناعة النحو) "لابن رشد"، و(الفصول الخمسون) "لابن معط".

4. اتجاههم إلى تيسير النحو:

المراد بالتيسير هو "تبسيط الصورة التي تعرض فيها القواعد على المتعلم، أي التبسيط في كيفية تعليم النحو لا في النحو نفسه، فصعوبة النحو تكمن في كيفية تعليمه لا في قواعده، وتيسيره يعني تسهيل طريقة عرضه وتدريبه على الطلاب، فقد تعقد أكثر بغلو النحويين في مزجه بالفلسفة والمنطق. وفكرة تيسير النحو لم تكن خاصة بعلماء ونحاة المغرب والأندلس كابن مضاء وابن مالك مثلاً، وإنما هي وليدة القرون الأولى من نشأته، فقد روي أن أسلوب الأخفش كان غريباً معقداً وغير مفهوم، وقد لامه الجاحظ على ذلك، ودعاه إلى تبسيطه وتسهيله فقال: "أنا رجل لم أضع كتبى هذه لله وليست هي من كتب الدين ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه، قلت حاجتهم إليّ فيها وإنما كانت غايي المنالة وما كسبت في هذا التدبير إذ كنت إلى التكبس ذهبت"⁽²⁾.

منهج نحاة الأندلس في مؤلفاتهم:

لاحظ المهتمون بالعربية من نحاة الأندلس أن هناك صعوبة في تدريس النحو؛

(2) الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3 بيروت 1969 دار الكتاب العربي، ج1

فعمدوا إلى تيسير تعلم النحو من خلال:

أولاً: تيسير الشكل: وقد أخذ ذلك ثلاثة أشكال هي: (وضع المنظومات، ووضع المختصرات، وشروح متون النحو المشرقية والأندلسية).

أ- وضع المنظومات النحوية:

المنظومات النحوية هي نوع من المتون، وإذا كانت المتون النثرية ذات عبارة موجزة مركزة، فإنما كان يقصد بها الحفظ؛ غير أن النفس تميل إلى حفظ الشعر أكثر من ميلها إلى حفظ النثر؛ لاعتماد الشعر على إيقاعات موسيقية رتيبة.

وقد وجدت المنظومات في النحو كما وجدت في سائر العلوم في علم الفرائض أو المواريث، وفي الفقه، وفي علم القراءات؛ إلا أن النحو العربي كان له النصيب الأوفر من هذه المنظومات. والسبب الذي ألجأ العلماء إلى النظم هو اتجاه تربوي عام يحث على حفظ العلوم حفظاً عن ظهر قلب، وهذا الاتجاه قد أتى من قبل القرآن الكريم، الذي أنيطت مسئولية حفظه بصدور الرجال قبل الألواح⁽³⁾.

حرص بعض نحاة الأندلس على صياغة القواعد في شكل منظومات ليسهل حفظها وتدريسها، وقد جمعت تلك المنظومات أصول النحو وفروعه، وازدهر تأليف المنظومات النحوية في القرن السابع الهجري وما بعده وسوف أذكر أشهر منظومات نحاة الأندلس؛ ومن أهمها ألفية "ابن معط" وألفية "ابن مالك".

(3) انظر: العبيدي: شعبان عوض محمد: النحو العربي مناهج التأليف والتحليل، ص320، ليبيا، جامعة قاربونس، 1989.

أما ألفية "ابن معط" (4):

فعرفت بـ(الدرة الألفية)، وهذه الألفية منظومة كبيرة في النحو العربي جمعت مسائل النحو وفروعه، وعدة أبيات منظومته جاءت في ألف بيت وواحد وعشرين بيتاً مع المقدمة والخاتمة، وقد نظّمها على بحري: الرجز، والسريع؛ وهذا نظم لم يسبق إليه؛ لأن الغالب أن تنظم القصيدة على بحرٍ واحد، وقد شَرَحَهَا غير واحد من العلماء، واتسمت بالعدوية واليسر في الأسلوب؛ مما ينم عن حس المؤلف الأدبي، وقد انعكس ذلك في معالجته لقواعد النحو نظماً. "والناظم في ألفيته كان أقرب إلى النظم الأدبي منه إلى النظم العلمي الجاف"⁽⁵⁾، وهذه الطريقة تدل على حس ابن معط الأدبي، وقدرته على الصياغة المحكمة التي تقدم قواعد النحو العلمية الجافة في قالب شعري جميل، وقد ضمن ابن معط كثيراً من الشواهد النحوية المشهورة، سواء أكانت هذه الشواهد من الشعر أم من القرآن الكريم.

أما ألفية "ابن مالك":

فتعرف بالخلاصة، وتُسمّى بالألفية: وهي أرجوزة تزيد عن ألف بيت زيادةً يسيرة، وقد طُبِعَ متن الخلاصة مرّاتٍ عديدة. وقد اشتهرت شهرة واسعة فحظيت بالشرح من قِبَلِ عدد كبير من العلماء. وهي اختصارٌ للكافية الشافية، وتعد أشهر مؤلفات "ابن مالك" حتى كادت تطغي بشهرتها على سائر مؤلفاته، وقد

(4) هو: يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي، يلقب بزبد الدين، ويكنى: أبا الحسين، ويعرف بابن معط، توفي سنة (628)، وانظر ترجمته في بغية الوعاة، ج2، ص243.

(5) العبيدي: النحو العربي مناهج التأليف والتحليل، ص323.

كتب الله لها القبول والانتشار. وتتناول قواعد النحو والصرف ومسائلهما من خلال النظم بقصد تقريبهما، وتذليل مباحثهما، حيث التزم "ابن مالك" في الألفية المنهج الاختياري الانتقائي، الذي يقوم على المزج بين مذاهب النحاة دون ميل أو انحياز، والتخير منها والترجيح بينها، وهو منهج التزمه في مؤلفاته كلها. كما توسّع في الاستشهاد بالحديث النبوي إلى جانب الاستشهاد بالقرآن الكريم بقراءاته المختلفة وأشعار العرب، "وقد كان لابن مالك منهج في تعليم النحو يعتمد على الإيجاز والتيسير، وهذا ما يسوغ كثرة منظومات ابن مالك العلمية"⁽⁶⁾.

ب. وضع المختصرات:

تعاني معظم كتب النحو من الطول المفرط الناشئ عن التكرار والاستطراد والحشو ومعالجة المسائل الأجنبية التي لا صلة لها بالنحو، فضلاً عن الشغف بالمناقشات والجدل والإغراق في تتبع العلل، والإكثار من التقسيمات والتفريعات. لم تغب هذه الصعوبات ومثيلاتها عن إدراك نحاة الأندلس، فعمدوا إلى وضع المختصرات واستجابوا تلقائياً لدعوة التيسير - على المستويين النظري والتطبيقي - فكانوا يؤلفون المؤلفات الضخمة للمتخصصين، ويؤلفون للناشئة متونا ومختصرات مهذبة؛ وكان دافعهم تيسير النحو على المتعلمة والناشئة من جهة، وحماية العربية من الضياع من جهة أخرى. وسوف أعرض جهود بعض نحاة الأندلس في وضع المختصرات، وذلك تأثراً "بابن حزم" الذي دعا إلى وضع المختصرات، ومن أهم هذه المختصرات (الضروري في صناعة النحو) "لابن رشد"، و(الفصول الخمسون) "لابن معط".

(6) العبيدي: النحو العربي مناهج التأليف والتحليل، ص 327.

أما كتاب (الضروري في صناعة النحو) "لابن رشد" فقد بين فيه صاحبه سبب تأليفه، والمنهج الذي يجب أن يتبع في تعويد النحو؛ داعياً إلى اشتماله على القسمين النظري والتطبيقي. هذا المنهج التربوي التعليمي جعله يرى أنه من «الأفضل في تعليم الولدان أن يلقي إليهم أولاً الأفاويل الكلية، ويؤخذوا بحفظها، فإذا شدوا وأرادوا الكمال في الصناعة، أخذوا بتفاصيلها» وهذه الطريقة التي يريد "ابن رشد" اعتمادها في إعادة بناء قواعد النحو ومسائله -كما يرى- «الطريقة المشتركة لجميع الألسنة».

أما المنهج التطبيقي فقد تمثل في انطلاق "ابن رشد" من نوعي النحو إلى تقديم الأساس الأول لترتيب كتابه على منهج محدد، «فالترتيب الصناعي يقتضي أن يبدأ أولاً بالألفاظ المفردة، ثم المركبة ثانياً، ثم اللواحق ثالثاً»؛ ولاستيفاء النظر الصناعي أو القسمة الصناعية يضيف جزءاً رابعاً هو: ما يفى من معرفة أشكال الألفاظ المفردة، ومن معرفة أشكال أطراف الكلم التي لا تسمى إعراباً، وبذلك يضع التصور الأخير للإطار الذي سيكون عليه، وهكذا جمع المؤلف جميع مسائل النحو للمبتدئة والمتعلمة في كتاب صغير الحجم من القطع المتوسط لا يتجاوز المائة والثلاثين والثمانين صفحات.

وبفهم من سياق كلام ابن رشد أن "الغاية" التي طُلب منه تحقيقها بكتابه هذا هي ما أفصح عنه في مقدمته⁽⁷⁾، حيث كتب يقول: "الغرض من هذا القول أن نذكر من علم النحو ما هو كالضروري لمن أراد أن يتكلم على عادة العرب في كلامهم ويتحرى في ذلك ما هو أقرب إلى الأمر الصناعي وأسهل تعليماً وأشد

(7) انظر: الجابري: محمد عابد، التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد.

تحصيلاً للمعاني⁽⁸⁾. وإذن فالغاية هي تأليف كتاب في النحو على الطريقة العلمية التي تراعي تنظيم مسائل العلم تنظيمًا منطقيًا يصير به "أسهل تعليمًا وأشدّ تحصيلًا للمعاني".

أما الفصول الخمسون "لابن معط" فهو كتاب تعليمي قسمه إلى خمسة أبواب، وكل باب إلى عشرة فصول، وجاء ذلك في أسلوب ميسر ينم عن ذوق صاحبه الرفيع، مركزًا، بعيدًا عن الحشو والإطالة، فذكر في مقدمته أن غرض المبتدئ الراغب في علم الإعراب قد حصره في خمسين فصلًا، يشتمل عليها خمسة أبواب، وإن كان هذا الكتاب في الحقيقة يشبع رغبة المبتدئ والمنتهي على السواء؛ لأنه شمل جميع مسائل النحو، معتمدًا على فكرة العامل، منتهجًا منهج نحاة المشرق في التبويب والتصنيف، كما جاء متأثرًا بالمنطق في تصنيفه الذي تأثر فيه بأستاذه "الجزولي"، كما كان متأثرًا فيه بكتاب (الجمل) للزجاجي. "لقد أراد ابن معط أن يضع كتابًا موجزًا يعين الراغبين في تعلم النحو على أن يصلوا إلى مستوى عال دون أن تفرقهم خلاقات النحويين وتعليلاتهم"⁽⁹⁾.

ج. شرح متون النحو:

وشرح المتون يعد أسلوبًا آخر من أساليب التيسير التي تعتمدها الأندلسيون، حيث عمد نحاة الأندلس إلى تيسير متون كتب النحو سواءً أكانت مشرقية أم أندلسية؛ وذلك بوضع الشروح، والتعليقات، والحواشي سواءً أكانت متونًا مشرقية أم أندلسية، فمن المشرقية: (كتاب) سيبويه، و(الجمل) للزجاجي،

(8) ابن رشد. الضروري في صناعة النحو. تحقيق باب هارون ولد الشيخ سيدي. الشركة

الإفريقية للطباعة والقرطاسية (سعيد). أنواكشوط. موريتانيا. 2000، ص26

(9) عبادة: محمد إبراهيم: النحو العربي، ص223، مكتبة الآداب، ط1، 2009.

و(الإيضاح في علل النحو)"لأبي علي الفارسي".

أما شروح المتون الأندلسية فأخذت طريقين: أولهما: شرح متون النحو المعاصرة نحو (شرح المقدمة الجزولية) و(شرح التسهيل) لابن مالك". والآخر: إعادة تأليف المتون.

كما سعى كثير من نحاة الأندلس إلى إعادة تأليف مؤلفاتهم رغبة في تيسيرها وتبسيطها؛ ومنهم "الجزولي" الذي أعاد تأليف مقدمته عدة مرات، و"الشلوبين" أعاد كتابة شرحه للجزولية، و"ابن عصفور" يعيد كتابة مقربه في النحو في (شرحه للمقرب)، و"ابن مالك" يقوم بإعادة كتابة تسهيله في كتابه (شرح التسهيل)، و"أبو حيان" يعيد كتابه (غاية الإحسان) في كتابه (النكت الحسان)، كل ذلك بهدف تيسير ما كتبوه - في أول الأمر - لطلاب اللغة العربية⁽¹⁰⁾.

ثانيا: تيسير في المحتوى:

أما الطريق الثاني الذي اتخذته المتون والمنظومات النحوية نحو التيسير فقد عمد أصحابه إلى تيسير محتوى النحو؛ وذلك بإسقاط بعض الأبواب التي لا يحتاج إليها الناشئة، وحذف بعض التفاصيل التي لا تفيد في ضبط اللغة وتعلمها؛ وقد تمثل ذلك في دعوتهم إلى إسقاط العلل، والقياس، والعامل، والتمارين غير العملية، ومن هذه المحذوفات:

أ- إلغاء العلل الثواني والثالث:

(10) ينظر: صقر: جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، 78، وما بعدها، جامعة النجاح الوطنية، 2006م

مفهوم العلة: العلة عند النحويين هي: الوصف الذي يكون مظنة وجه الحكمة في اتخاذ الحكم، أو بعبارة أوضح: هي الأمر الذي يزعم النحويون أن العرب لاحظته حين اختارت في كلامها وجها معينا من التعبير والصياغة. وأنواع العلل النحوية مطردة وتعليمية وقياسية وجدلية نظرية، فالعلة المطردة والتعليمية من العلل الأول. وما عداهما من العلل الثواني والثالث. وقد دعا أصحاب الظاهر إلى نبذ العلل الثواني والثالث مكتفين بالعلل الأول منها، وهم "ابن حزم" و"ابن مضاء" و"أبو حيان"، وكان يدفعهم إلى ذلك أسباب منها:

1- محاولتهم خلق شخصية مستقلة للنحو في الأندلس مماثلة - إن لم تتفق - شخصيته المستقلة في المشرق.

2- محاولتهم تيسير النحو العربي؛ وتهذيبه بحذف الأدلة والتعليقات الكثيرة منه، ليكون في متناول طالبه⁽¹¹⁾.

ب- إلغاء القياس:

وما نعى به في هذا المقام هو القياس النحوي، الذي يقوم على استقرار لغة العرب، وأركانه هي: (أصل، وفرع، وعلة، وحكم). وقد اختلف موقف النحاة من القياس؛ فالجمهور على إثباته والعمل به، ويرون أن إنكار القياس في النحو لا يتحقق؛ لأن النحو كله قياس، فمن أنكر القياس فقد أنكر النحو. أما المنكرون له فهم أصحاب الظاهر من أمثال "ابن حزم" و"ابن مضاء"؛ فهم يرونه تكلفاً وافتعال أقيسة متكلفة، وإيجاد فروض وهمية وتعليقات لا أصل لها؛ وهكذا تفاوتت مواقف المنكرين للقياس من نحاة الأندلس؛ فـ"ابن حزم" ينكر القياس اعتماداً على إنكاره للعلل جملةً؛ ومن ثم فهو منكر للقياس كليةً. أما "ابن مضاء" فهو ينكر القياس غير

(11) ينظر: صقر، جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، ص111، وما بعدها.

المدعوم بالسماع. على حين نجد "ابن رشد" أقل تشددًا من سابقه؛ فهو لا ينكر القياس بل يجعله في درجة تالية للسماع⁽¹²⁾.

ج- إلغاء العامل:

انتقد "ابن مضاء" فكرة العامل ووصفها بأنها باطل عقلا وشرعا ولا يقول بها أحد من العقلاء، وهذه الفكرة هي التي عقدت النحو بالعوامل المحذوفة؛ الأمر الذي يبعد صيغ الكلام عن وجهتها الطبيعية، كتقدير أن الظرف، والجار والمجرور إذا وقعا أخبارًا، أو صلوات، أو أحوالًا يعلقها النحويون بعامل محذوف.

د- إلغاء التمارين غير العملية:

ونعني بالتمارين غير العملية اعتماد النحاة على أمثلة مصنوعة، لم ينطق بها العرب. ولما كانت اللغة استقراء لكلام العرب، فكل ما لم ينطق به العرب ليس من اللغة؛ ومن ثم دعا "ابن مضاء"، و"أبو حيان" إلى إلغاء التمارين غير العملية من النحو.

التوجيه النحوي عند نحاة الاندلس

التوجيه النحوي عند ابن الطراوة (ت528هـ):

كان ابن الطراوة ينتقي من آراء مختلف المدارس، وعندما ألف كتابه "المقدمات على كتاب سيبويه" انتقد بعض آرائه، فقد كان تأثره بآراء الكوفيين والبغداديين أكبر "ويبدو أنه كان يقابله كثيرًا على الكوفيين والبغداديين منحاظرًا

(12) ينظر: عبد العزيز: محمد حسن: القياس في اللغة العربية، ص13-14، دار الفكر العربي، ط1، 1995.

إليهما أو بعبارة أدق متوسعاً في الاختيار من آرائهما.. ومما اختاره من مذهب الكوفيين أن المعرفة أصل، والنكرة فرع، وكان سيبويه والجمهور يذهبون إلى العكس" (13).

ويتضح التوجيه النحوي عند ابن الطراوة فيما يلي:

أولاً: استشهاده بالحديث النبوي الشريف:

الذي ينبع من اهتمامه بالنص القرآني، والحديث النبوي الشريف؛ فقد تميز ابن الطراوة عن كثيرٍ من نحاة المشرق ونحاة عصره من المغاربة والأندلسيين بالاستشهاد بالحديث" ولما كان ابن الطراوة ممن يستشهد بالحديث، ويرد به على سيبويه.. فقد أراد ابن الضائع أن يوهن أدلته" (14) بأن يضعف آراءه وحججه لاستشهاده بالحديث الشريف، الذي امتنع نحاة كثيرون عن الاستشهاد به بحجة أنه مروى بالمعنى.

ثانياً: البعد عن التعليل:

ومن الآراء التي تميز بها ابن الطراوة ، أنه كان لا يهتم باستخراج العلل واستنباطها. ومن الأمثلة التي دعا إليها ابن الطراوة في ترك العلل والقياس قضية المضارعة بين الاسم والفعل المضارع حيث إن ما قاله النحاة عده باطلاً فقال: "إن ما فاض فيه النحويون من المضارعة بين أسماء الفاعلين والأفعال، ووجوب

(13) ضيف: شوقي ضيف: المدارس النحوية، دار المعارف، ط10، ص296.

(14) البنّا: محمد إبراهيم، أبو الحسن ابن الطراوة وأثره في النحو، ص99، ط1 تونس1980 دار بوسلامة.

العمل والإعراب باطل لا وجه له⁽¹⁵⁾ ومن أمثلة ذلك طعنه على النحاة في علل الممنوع من الصرف وبيان فساد رأيهم فيما ذهبوا إليه من تعليل فقال: "زعموا أن وزن الفعل العلة التأنيث والصفة، وهذه (أرملة) مصروفة وقد اجتمع فيها ثلاث علل مما يمنع الصرف، وزعموا أن التعريف علة؛ لأن المعرفة بعد النكرة قد صار ثانياً من هذه الجهة، ولم يحتجوا من التعريف إلا بالاسم العلم، وقد بينا وبينوا أن تعريفه قبل تنكيره فلا يصير ثانياً من هذه الجهة"⁽¹⁶⁾. إن كلام ابن الطراوة السابق واضح جلي في طعنه على النحاة في العلل، فضربه الأمثلة قد بين سبب فساد عللهم وأقيستهم.

ثالثاً: الاهتمام بالسماع وتقديمه على القياس:

كما اهتم ابن الطراوة بالسماع وقدمه على القياس غالباً وفي ذلك يقول عنه عياد الثبتي: "ابن الطراوة كالكوفيين في اعتداده بالسماع - غالباً - واحترامه له، ومن مظاهر ذلك... قلة الشواذ عنده. فابن الطراوة لا يكاد يصف شيئاً جاء به النقل بالشذوذ؛ إذ يعتد بالقليل فيجعله قياساً مطرداً"⁽¹⁷⁾.

التوجيه النحوي عند السهيلي (ت581هـ):

يتضح التوجيه النحوي عند السهيلي من خلال:

أولاً: موقف السهيلي من التعليل:

-
- (15) ابن الطراوة: سليمان ابن محمد الأندلسي: رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، ص49، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط2، بيروت عالم الكتب، 1996.
- (16) ابن الطراوة: رسالة الإفصاح، ص97.
- (17) الثبتي: عياد: ابن الطراوة النحوي، ص304، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط1، 1983.

استمد السهيلي نظرتة إلى التعليل من خلال آراء أستاذه ابن الطراوة؛ فالسهيلي قد هاجم نوعاً من العلة النحوية هجوماً عنيفاً وضيق دائرة التعليل، حيث إنه اشترط في العلة الطرد والعكس فقال: "العلة الصحيحة هي المطردة المنعكسة التي يوجد بها الحكم بوجودها ويفقد بفقدانها"⁽¹⁸⁾. وأعطى مثلاً لها، مثل علة الإسكار في الخمر التي توجب حرمة إيجاباً شرعياً⁽¹⁹⁾.

لقد كان لآراء السهيلي في قضية التعليل دورها في تخليص النحو من بعض العلل الفاسدة مما أدى إلى تسهيله وتيسيره، ويبدو قرب هذه الآراء النظرية من آراء ابن مضاء القرطبي الداعي إلى التخلص من العلل الثواني والثالث، وقد ظهر ذلك في معرض حديثه عن العلل في باب الممنوع من الصرف حيث قال: "وهذا الباب لو قصر على السماع ولم يعلوه بأكثر من النقل عن العرب لانتفع بنقلهم، ولم يكثر الحشو في كلامهم، ولما تضاحك أهل العلوم من فساد تعليلهم حتى ضربوا المثل بهم فقالوا: (أضعف من حجة نحوي) وتعليلهم لهذا الباب يشتمل على ضروب من التحكم، وأنواع من التناقض، وفساد في العلل؛ لأن العلة الصحيحة هي المطردة المنعكسة التي يوجد الحكم بوجودها، ويفقد بفقدانها"⁽²⁰⁾.

ثانياً: موقف السهيلي من السماع:

أما عن موقف السهيلي من السماع فهو لا يختلف عن موقف ابن الطراوة منه "فهو يقيس على التراكيب، ولا يقول بالشذوذ، بل يعتد بكل ما سمع

(18) السهيلي: الأمالي، ص20، تحقيق محمد إبراهيم البناء، ط5، القاهرة.

(19) السهيلي: الأمالي، ص20.

(20) السهيلي: أمالي السهيلي، ص19-20

عن العرب منها، وهو بهذا كوفي المذهب في النحو⁽²¹⁾. ويؤكد البنا ذلك بإيراد الأمثلة التي "توضح مذهب أبي القاسم في التراكيب، فهو لا يضعف الوارد منها، ولا يصفها بالشذوذ، ولكنه يجيز القياس على ما ورد منها جميعاً. ولقد نتج عن هذا أن قلَّ عنده ما يكثر عند البصريين من التأويل والتقدير، فقد وردت (من) لابتداء الغاية مع الزمان، فلا ينكره، ويدخل بذلك في زمرة الكوفيين، ويأبى أن يقول بمقالة البصريين، بأن في الكلام حذفاً وتقديراً⁽²²⁾.

التوجيه النحوي عند ابن خروف (ت659هـ):

يتضح التوجيه النحوي عند ابن خروف من خلال:

أولاً: رفضه للعلل الثواني والثالث:

حيث أخذ بالعلل الأولى التي لا بد منها للمتكلّم والتي لا تتعارض مع العقل والمنطق السهل البسيط البعيد عن التعقيد.

ثانياً: ضرورة التخلص من المناقشات الجدلية الذي لا طائل من ورائها:

ولاسيما أنها تضيف إلى النحو تعقيداً فوق تعقيد، وهذا ما رفضه ابن خروف ودعا إلى تسهيل النحو على الطلبة من خلال التخلص من تلك المناقشات وذلك الجدل⁽²³⁾.

ولكنه عارض ابن مضاء في قضية العامل النحوي لذلك ابتكر عوامل

(21) درين: تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1427هـ، دكتوراه/ ج2، ص938.

(22) البنا: محمد: أبو القاسم السهيلي، ص241، دار البيان العربي.

(23) انظر: صقر: جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، ص131

جديدة غير التي عرفها النحاة، ومن ذلك إجازته أن يكون العامل في الظرف أو الجار والمجرور الواقع خبراً للمبتدأ هو المبتدأ نفسه⁽²⁴⁾.

موقف ابن خروف من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف:

لقد لقي الرأي القائل بحجية الحديث في أمور اللغة تأييداً مطرداً. وكان أول من اعتمد على الأحاديث من حيث هي حجة في أمور اللغة، وتبعه في ذلك أشهر نحاة القرن السابع: ابن مالك؛ وقد كان عظيم الاعتداد بالحديث والاهتمام به. يرى يوهان فك أن ابن خروف أول من استشهد بالحديث والمقصود من قوله هذا أنه أول من أكثر من الاستشهاد بالحديث؛ وذلك لأن سيبويه وأبا علي الفارسي قد استشهدا ببعض الأحاديث⁽²⁵⁾.

والحق أن ما أُثير من جدل حول قضية الاستشهاد بالحديث يوضح لنا أحقية الرأي القائل بالاستشهاد به؛ وذلك لأنه حتى لو رُوي بالمعنى كما اعتل المانعون، فإنه روي عن صحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والموثوق في فصاحتهم، وأمانتهم في نقل المعنى المقصود من الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن ثم "ينبغي فتح باب الاستشهاد بالحديث على فسحة وسعة، وخاصة بعد أن تهاوت حجج المانعين، وتبددت مخاوف المتشددين، وبعد أن رأينا أن القدماء من لدن سيبويه إلى النحاة المتأخرين يستشهدون به"⁽²⁶⁾.

(24) انظر: السيوطي: همع الهمع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ج1، ص98

(25) انظر: فك: يوهان: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص235:236، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، 1980.

(26) حماسة: الضرورة الشعرية في النحو العربي، ص47، مكتبة دار العلوم.

التوجيه النحوي عند ابن عصفور (ت:669هـ).

يتضح التوجيه النحوي عند ابن عصفور من خلال التعرف على موقفه من السماع وموقفه من القياس .

موقف ابن عصفور من السماع:

"السماع هو عنصر من العناصر المؤثرة على اختيار الرأي النحوي لدى ابن عصفور... كما يسير في القياس على المذهب الذي لا يقيس إلا على الشائع من كلام العرب، ويتوقف على القليل ولو كان فصيحاً، وله أمثله من القرآن الكريم، والحديث، وكلام العرب"⁽²⁷⁾. وهو في اهتمامه بالسماع سواء أكان من القرآن الكريم، أو الحديث النبوي الشريف، أو كلام العرب يتضح قربيه من المذهب الظاهري.

أما عن موقف ابن عصفور من القياس:

من خلال العرض السابق لرأي ابن عصفور في السماع، وقصوره القياس على الشائع من كلام العرب، فهو يعتمد القياس أصلاً من الأصول النحوية ولكنه رهن بالسماع، ومما يوضح لنا نظرة ابن عصفور للقياس قوله: "هذه جملة الضرائر، قد استوعبتها مجملة ومفصلة، فلم يشذ منها إلا ما لا بال له إن كان شذ، ويجوز القياس على ما كثر استعماله منها، وما لم يكثر استعماله فلا سبيل إلى القياس عليه"⁽²⁸⁾.

(27) الغنيم: يعقوب يوسف، ابن عصفور النحوي آثاره منهجه آراؤه، ص139، دكتوراه.

(28) ابن عصفور: ضرائر الشعر، تحقيق: إبراهيم محمد، دار الأندلس، ص311، وانظر:

الغنيم، في الهامش، ص155.

ابن عصفور وإعادة الاعتبار إلى علم التصريف:

لقد ألف ابن عصفور كتاب (المتع في التصريف)، وكان من مميزاته أنه "رد الاعتبار إلى علم التصريف، الذي يكاد أن يكون نسي بعد سيبويه، والمازني، وابن جني. وذلك أنه أعاد ترتيبه وتنظيمه في كتاب الممتع، وبسط القول في الدفاع عنه، وفي إبراز أهميته، كما شرح أسباب إعراض كثير من العلماء عنه لصعوبة مسلكه"⁽²⁹⁾.

ونذكر أن من أهم مميزات التأليف في هذه الحقبة الزمنية تخصيص كتب مستقلة بعلم الصرف، وذلك نحو كتاب (المتع في التصريف) لابن عصفور، وكتاب (إيجاز التعريف في علم التصريف) لابن مالك.

التوجيه النحوي عند ابن مالك (ت: 673هـ)⁽³⁰⁾: يتضح التوجيه النحوي عند ابن مالك من خلال النقاط التالية:

ابن مالك والقراءات:

كان ابن مالك يأخذ بظواهر النصوص والقراءات وإن عارضت أقيسة النحاة. وفي ذلك قال السيوطي: "ابن مالك أخذ بالقراءات الشاذة، ورد على النحويين المتقدمين الذين يعيبون على عاصم، وحمزة، وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللحن وهم مخطئون في ذلك، فإن قراءاتهم ثابتة

(29) ولداته: محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، ص 274، دار الكتب العلمية، ط 1، 1996، ايسيسكو، ط 2، 2008، بيروت - لبنان
(30) انظر في ترجمة ابن مالك المقرئ في نفع الطيب، ج 1، ص 243، وشذرات الذهب، ج 5، ص 339، وبغية الوعاة، ص 53، ومكرم: المدرسة النحوية في مصر والشام، ص 145، وما بعدها.

بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن عليها، وثبت ذلك دليل على جوازه في العربية⁽³¹⁾.

فابن مالك كان يأخذ نفس موقف أبي حيان من الاستشهاد بالقراءات المتواترة والشاذة حيث كان "لا يتشدد في قبول القراءات كما كان يفعل البصريون ذلك؛ لأنه كان يرى أن هذه القراءات رويت عن عرب خلص، ومن الغبن أن نستشهد بكلام لم تبلغ درجة العناية بنقله كما بلغت في القراءات التي هي أولى في مجال الاستشهاد من شعر الشعراء، وخطب الخطباء"⁽³²⁾ وهو دائماً يذكر الشاذ ولا يقيس عليه كما يصنع الكوفيون ولا يعمد إلى تأويله كما يصنع البصريون كثيراً. وكان رائده دائماً السماع فهو لا يدلي بحكم دون سماع يسنده. وكان عقله دقيقاً ولم يستغله في تمثّل آراء السالفين من النحاة واستنباط الآراء الجديدة فحسب، بل استغله في تحرير مباحث النحو، وأبوابه، ومصطلحاته، وتذليل مشاكله وصعابه⁽³³⁾.

ومن الأمثلة التي توضح استشهاد ابن مالك بالقراءات الشاذة:

العطف على الضمير بدون إعادة الخافض:

البصريون يرون أن العطف على الضمير لا بد له من إعادة الخافض

(31) السيوطي: الإقتان، ج1، ص75، ط3 الحلبي

(32) مكرم: عبد العال سالم: القراءات القرآنية وأثرها في الدراسات النحوية، مؤسسة الرسالة، ط3، 1996 ص230

(33) انظر: ضيف: المدارس النحوية، ص317.

على جهة الوجوب والإلزام مثل: (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (34).

قال الناظم: وليس عود الخافض عندي لازماً؛ لأنه أتى في الشعر وفي النثر الصحيح، أما الشعر فقد ورد منه قوله:

فاليوم قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتِمُنَا

فاذهب فما بك والأَيَّامُ من عَجَبِ

وقد ورد في النثر بقراءة ابن عباس، والحسن، وغيرهما (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا رَوْحَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (35).

وقد ذكر أبو حيان "أن ما ذهب إليه أهل البصرة، وتبعهم فيه الزمخشري، وابن عطية من امتناع العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار ومن اعتلأهم لذلك غير صحيح، بل الصحيح مذهب الكوفيين في ذلك وأنه يجوز" (36).

والحق مع أبي حيان، وابن مالك في استشهادهما بالقراءات الشاذة سالفة الذكر، فلا داعي لهذه التقديرات والتأويلات التي ذكرها النحاة التي تشتت الفكر وتحير العقل وتُدخل طالب العلم في دوامات الاختلافات والتناقضات التي تعيقه عن الوصول إلى هدفه المنشود، فلم لا نعدّها لغة وردت على لسان العرب، ونصوص القرآن الكريم وقراءاته أحق بالاستشهاد من غيرها من النصوص.

(34) المؤمنون ٢٢.

(35) النساء ١، ينظر: الاشموني، ج3، ص115.

(36) أبو حيان: البحر المحيط، دار الفكر، ط2، 1983م، ج3، ص159.

ابن مالك والاستشهاد بالحديث:

ابن مالك من طائفة النحويين الذين أجازوا الاستشهاد بالحديث مطلقاً؛ لأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- أفصح العرب لساناً، وأقواهم بياناً، وأحسنهم بلاغة، وقد اهتم رواة الحديث بما نقل عنه -صلى الله عليه وسلم- وتشددوا في ضبطه، ودققوا في روايته، وتكبدوا المشاق والرحلات في سبيل ضبط هذه الأحاديث، ومعرفة الرجال الذين نقلوها أو رروها⁽³⁷⁾.

يتضح من موقف ابن مالك في الاحتجاج بالحديث وموقفه من الاستشهاد بالقراءات القرآنية أنه كان يُعنى بالسماع كثيراً ممن يوثق بفصاحتهم سواء من القراء أو من رواة الحديث.

ابن مالك والتعليل:

العلة عند ابن مالك لا يستعملها كأصل من أصول تقعيد القواعد، وبناء الأحكام، اللهم إلا إذا أعوزه المقام، واضطر إلى التعليل اضطراراً؛ وذلك لأن ابن مالك رسم لنفسه منهجاً واضحاً في الدراسات النحوية؛ فكل أسلوب من أساليب الكلام إن كان له أصل من القرآن الكريم قبله من غير تعليل. ويسير على هذا النهج بالنسبة للحديث الشريف، ثم بالنسبة لما سمع من كلام العرب. فإذا لم يجد من هذه الأصول ما يسعفه حاول أن يستخدم مبدأ العلة، ولا يستخدم المبدأ إلا في قياس يقيسه أو في حمل فرع على أصل، أو إلحاق

(37) مكرم: عبد العال سالم؛ المدرسة النحوية في مصر والشام، مؤسسة الرسالة، ط2،

نظير بنظيره⁽³⁸⁾.

إن العلة عند ابن مالك لا بد أن تكون هي الموجبة للحكم في المقيس عليه؛ لهذا خطأ ابن مالك البصريين في قولهم: إن علة إعراب المضارع مشابهته للاسم في حركاته وسكناته، وإبهامه وتخصيصه، فإن هذه الأمور ليست الموجبة لإعراب الاسم، وإنما الموجب له قبوله لصيغة واحدة، ومعان مختلفة، ولا يميزها إلا الإعراب نقول: ما أحسن زيد؛ فيحتمل النفي، والتعجب، والاستفهام، فإن أردت الأول رفعت زيد، أو الثاني نصبته، أو الثالث جررته. فلا بد أن تكون هذه العلة هي الموجبة لإعراب المضارع. ومن شرط العلة عند ابن مالك أيضاً أن تكون متعدية لا قاصرة، وابن مالك في هذا متأثر بابن جني الذي لا يؤمن إلا بالعلة المتعدية⁽³⁹⁾.

من خلال موقف ابن مالك من القراءات القرآنية والاستشهاد بالمتواترة منها والشاذة، والإكثار من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وعدم اعتماده العلة أصلاً من أصول النحو يتضح منهج ابن مالك في التوجيه النحوي وذلك إلى جانب الآراء التي انفرد بها⁽⁴⁰⁾ ومن ذلك أنه كان يرى أن علامات الإعراب جزء من ماهية الكلمات المعربة، بينما كان يرى الجمهور أنها زائدة عليها، وكان يرى أن "ذان وتان والذان واللتان" مثناه حقيقة، وأنها لذلك معربة لا مبنية، وذهب إلى أن قراءة (إن هذان لساحران) إنما هي على لغة

⁽³⁸⁾ انظر: مكرم: المدرسة النحوية، ص266

⁽³⁹⁾ انظر: مكرم: المدرسة النحوية، ص266-267

⁽⁴⁰⁾ انظر: السيوطي: الهمع، ج1، ص15، 42، 159، 117، وانظر: ضيف: المدارس

النحوية، ص315-316

بلحارث بن كعب في إجراء المثنى بالألف دائماً⁽⁴¹⁾، وكان يرى أن إلى قد تأتي بمعنى في مثل (ليجمعنكم إلى يوم القيامة)، وأن من معاني "عن الاستعانة مثل (رميت عن القوس). وكان يمنع إبدال المضمّر من الظاهر ويعرب "إياه" في مثل "رأيت زيدا إياه" توكيداً لا بدلاً.

التوجيه النحوي عند ابن الضائع (ت680هـ):

يعد ابن الضائع من كبار نحاة القرن السابع الهجري الذين يرفضون العلل النحوية حين تكون سبباً في الخلافات والتقديرية التي لا تفيد، وهو يريد لعلم النحو السهولة واليسر بعيداً عن الخلافات وتلك التقديرية التي تدخل متعلم النحو في متاهات ومسائل فرضية لا حاجة للنحو بها.

ومن الأمثلة التي توضح رأيه ما جاء في كتابه (شرح جمل الزجاجي) حين علق على ما ذكره ابن عصفور من أن المصدر يذكر والفعل لا يذكر، وقد ذكر ابن الضائع صنوف التعليقات التي أوردها العلماء، وعرّج على خلافاتهم حول هذه المسألة، وختم حديثه عن هذه التعليقات وتلك الخلافات بقوله: "وهذا تعمق وشيء لا يُحتاج إليه"⁽⁴²⁾.

ألاحظ من ذلك أن ابن الضائع كان يقبل التعليل الذي يكون لحكمة، ويرفض التعليل الذي يكون بعيداً عن إدراك المتعلمين وفهم الدارسين، وهو سبب في

(41) ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص63، 62.

(42) ابن الضائع: على بن محمد: شرح جمل الزجاجي، ج1، ص199

افتراضات وقضايا خلافية، فالنحو العربي في غنى عنها(43).

التوجيه النحوي عند أبي حيان الأندلسي(44) (ت:745هـ):

يتضح منهج أبي حيان في التوجيه النحوي من خلال موقفه مما يلي:

الأخذ بظاهر النص والبعد عن التأويل:

كان أبو حيان -في أحوال كثيرة - يُظهر في تفسير القرآن الكريم ما جعله يُعنى بتفسير عبارات القرآن على ما يقتضيه ظاهر اللغة دون تأويل.

ولست أنكر أن لأبي حيان مواقف كثيرة هجر فيها التأويل بحمل النص على ظاهره، فهي تشيع في تفسيره النفيس (البحر المحيط) في مواضع كثيرة، ويظهر هذا في استعماله المتكرر للفظ الظاهر في مواضع مختلفة منها:

أ. قضية عود الضمير على أقرب مذكور:

فقد ذكر في تفسيره لقوله تعالى (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (45)، أن الضمير في (وإنها لكبيرة) "عائد على الصلاة هذا ظاهر الكلام وهو القاعدة في علم العربية أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل" (46).

(43) انظر: صقر: جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو، ص133

(44) انظر ترجمة أبي حيان: بغية الوعاة ص121، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1384هـ، وشذرات الذهب 6/145، ونفح الطيب 1/823، وانظر: خديجة الحديثي، أبو

حيان النحوي

(45) البقرة ٤٥.

(46) أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص185.

وفي نفس القضية يعرض لقوله تعالى:
(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ^{٤٧} وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْحَاسِرُونَ)⁽⁴⁷⁾، قائلاً في تفسير الضمير في (أولئك يؤمنون به): "ظاهره أن الضمير
في به يعود إلى ما يعود عليه الضمير في يتلونه وهو الكتاب"⁽⁴⁸⁾.

وكذلك في جملة (ومن يكفر به) قال: "الضمير في به في هذه الجملة فيه
من الخلاف ما فيه في الجملة السابقة والظاهر -كما قلناه- أنه عائد على
الكتاب"⁽⁴⁹⁾.

ب. في حديثه عن سبب نزول قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا
أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ)⁽⁵⁰⁾:

قال: "ظاهر الكلام أنها نزلت في اليهود المذكورين في الآية التي قبل
هذه"⁽⁵¹⁾.

ج. في قوله تعالى: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا
تَشْعُرُونَ)⁽⁵²⁾:

قال: "وظاهر قوله لمن يقتل في سبيل الله العموم، وقيل نزلت في شهداء

(47) البقرة ١٢١

(48) أبو حيان: البحر المحيط: ج1، ص370.

(49) أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص370.

(50) البقرة ٧٨

(51) أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص275.

(52) البقرة ١٥٤

بدر كانوا أربعة عشر، ولا يخصص هذا العموم بهذا السبب بل العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (53).

د. في إعراب قوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (54):

قال: "يجوز في الذين أن يكون منصوبًا على النعت للصابرين وهو ظاهر الإعراب، أو منصوبًا على المدح فيكون مقطوعًا، أو مرفوعًا على إضمارهم" (55).

ويظهر أيضًا هَجْرُ أَبِي حِيَانٍ لِلتَّأْوِيلِ فِي حَمَلِهِ الْقَرَاءَاتِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِرَاءَةُ الشَّاذَةِ (وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَا يَطْهَرُكُمْ بِهِ) بِغَيْرِ هَمْزَةٍ حَمَلًا عَلَى أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَحْذِفُهَا مِنْ مَاءِ (56). " فأبو حيان ظاهري. وقد انعكس مذهبه هذا عند عرضه لقضايا النحو ومعالجتها، حيث إنه كان يكتفي بظاهر النص دون التعمق في أسرارهِ" (57).

وسوف يتضح التوجيه النحوي عند أبي حيان أيضا من خلال التعرف على آرائه في القضايا التالية:

(53) أبوحيان: البحر المحيط: ج1، ص449.

(54) البقرة ١٥٦

(55) أبوحيان: البحر المحيط، ج1، ص451.

(56) الحموز: عبد الفتاح أحمد، ج1، ص110، الكوفيون والنحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، مكتبة الرشد، ط1، 1984.

(57) عامرية: المحاكمة بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية دراسة في المنهج وقضايا النحو، دكتوراه، ص725.

أولاً: موقف أبي حيان من القراءات القرآنية:

لقد عُني بالقراءة المتواترة، والشاذة؛ لأن هذه القراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها، ويظهر ذلك فيما يلي:

كان يرجع بالقراءة إلى اللغة يلتبس لها شاهدًا فيرويه، أو نظيرًا فيقيسها عليه، فنراه يستشهد على جواز حذف الحركة الظاهرة من الأسماء والأفعال اعتمادًا على لغة تميم، يقول في باب الإعراب "وإذا كان حرف الإعراب صحيحًا فلا يجوز إلا ظهور الإعراب فيه، وحذف الحركة منه خصه أصحابنا بالشعر، وذهب المبرد إلى أنه لا يجوز ذلك إلا في الشعر، وذهب بعضهم إلى جواز ذلك وإن كان قليلًا، ومنه قراءة من قرأ "وبعولتهن" بسكون التاء.

وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة، ورد على من يلحن قراءها. جاء في البحر المحيط: قرأ مسلمة بن محارب (بعولتهن) بسكون التاء فرارًا من ثقل توالي الحركات، وهو مثل ما حكى أبو زيد (ورسلنا) بسكون اللام.. وقد منع المبرد التسكين في حركة الإعراب، وزعم أن قراءة أبي عمرو لحن.. قال أبو حيان: وما ذهب إليه ليس بشيء، لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر عن رسول الله، ولغة العرب توافقه، فإنكار المبرد لذلك منكر. ومما يدل على صحة قراءة أبي عمرو ما حكاه أبو زيد من قوله تعالى: (ورسلنا لديهم يكتبون)(58).

إذا كانت القراءات متواترة، فإنه لا يرجح بينها لصحتها، وثبوت

(58) انظر: البحر المحيط، ج 1، ص 206، ج 2، ص 188.

روايتها، يقول في تفسيره لقوله تعالى: (فَاقْرَأْ جِجْ جِجْ) (59).

"قرأ الجمهور: واعدنا، وقرأ أبو عمرو: وعدنا بغير ألف... ولا حجة لترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، لأن كلاً منهما متواتر، فهما في الصحة على حد سواء" (60).

وخلاصة الأمر أن أبا حيان كان كثير الدفاع عن القراءات المتواترة والرد على من يلحن قراءها. "فقد كان أبو حيان يستشهد بالقراءات المتواترة ويبني عليها القواعد والأحكام النحوية وقد بين موقفه من القراءات في كتابه (البحر المحيط) ودافع عن القراء وتعصب لهم ورد على من خطأهم ورماهم بأقبح الأوصاف فقد رد على ابن عطية والزمخشري في تخطئتهما قراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركائهم)" (61).

أما القراءات الشاذة فلم يكن أبو حيان أول من اهتم بها، واجتهد في تخريجها بل نجد أن ابن جني قد جمع القراءات في كتابه المحتسب.

فكان أبو حيان يعمل على توجيه القراءة الشاذة وتخرجها، فيرجعها إلى اللغة، أو إلى لهجة من اللهجات العربية، باحثاً لها عن شاهد أو توجيه. من ذلك: حكى اللحياني عن بعض العرب أنه ينصب بـ "لم"، وخرج أبو حيان على ذلك قراءة من قرأ (ألم نشرح لك صدرك) (الشرح 1) - بنصب الحاء- وقال أبو

(59) البقرة 51.

(60) البحر المحيط: ج1، ص199، بتصرف.

(61) انظر: ابن الأنباري: أبو البركات: الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تحقيق: د. جودة مبروك. د. رمضان عبد التواب، الخانجي، ط، 2002م، ص348.

حيان في البحر المحيط: قرأ الجمهور بجزم الحاء لدخول الجازم، وقرأ أبو جعفر بفتحها، وخرجه ابن عطية في كتابه على أنه: ألم نشرحن، فأبدل من النون ألفاً، ثم حذفها تخفيفاً.. ثم قال أبو حيان: ولهذه القراءة تخريج أحسن من هذا كله، وهو أنه لغة لبعض العرب، حكاها اللحياني في نوادره، وهي الجزم بلن، والنصب بـ (لم) عكس المعروف عند الناس(62).

ويلاحظ أن منهج أبي حيان في تتبعه للقراءات والاحتجاج لها، يتفق مع منهج المحتسب لابن جني، والحجة لأبي علي الفارسي، وذلك في أنه يعرض القراءة ومن قرأ بها، ثم أنه كان يرجعها إلى اللغة ليلتمس لها شاهداً فيرويه، أو يرجع بها إلى إحدى لهجات القبائل. حيث "تجد أكثر النحاة إسرافاً في الاحتجاج للقراءات الشاذة أبو علي الفارسي، وتلميذه ابن جني"(63).

ثانيًا: رأي أبي حيان في العلة والعامل والسماع والقياس:

رأي أبي حيان في العلة:

أشار أبو حيان إلى أنه يريد أن يقرب الأحكام النحوية عارية من التدليل والتعليل. ورغبته في تجريد الأحكام النحوية من التعليل أمر واضح لديه. فقد دعا غير مرة إلى إلغاء هذه التعاليل التي لا تجدي نفعاً، وأخذ على النحاة إيغالهم في تعليل الأحكام النحوية، وإغفالهم الأحكام والمسائل النحوية التي تستند إلى سماع صحيح، يقول "والنحويون مولعون بكثرة التعليل، ولو كانوا يضعون مكان التعاليل

(62) البحر المحيط: ج 8، ص 487، والارتشاف 284، وابن جني: المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها 366/2، القاهرة 1386هـ.

(63) أبو المكارم: على: أصول التفكير النحوي، ص 48، دار غريب، 2006م.

أحكاماً نحوية مستندة للسمع الصحيح لكان أجدى وأنفع، وكثيراً ما نطالع أوراقاً في تعليل الحكم الواحد، ومعارضات ومناقشات، ورد بعضهم على بعض في ذلك، وتتفيحات على زعمهم في الحدود، خصوصاً ما صنفه متأخرو المشاركة على مقدمة ابن الحاجب فنسأَم من ذلك، ولا يحصل في أيدينا شيء من العلم" (64).

وحقاً إن أبا حيان لم يدع إلى إلغاء نظرية العامل في النحو، إلى أنه دعا مراراً وتكراراً إلى إلغاء ما يتعلق به النحاة من كثرة التعاليل للظاهر اللغوية والنحوية، وجلب التمارين غير العملية (65).

ومما يوضح لنا موقف أبي حيان من التعليل هو ما صرّح به في مسائل عدة، وأول ما يلقانا في هذا الجانب تعليقه على الخلاف بين البصريين والكوفيين في الإعراب وهل هو أصل في الأسماء فرع في الأفعال أو لا؟ حيث قال: "هذا من الخلاف الذي ليس فيه كبير منفعة" (66) إلى غير ذلك من المواضع المختلفة التي تؤكد ذلك.

في مبحث المعرف بالأداة يقول: ذكر أصحابنا فيها مذهبين: أحدهما: مذهب جميع النحاة إلا ابن كيسان، أنها أحادية الوضع، وهي اللام، والألف؛ ألف وصل جيء بها وصلة إلى النطق بالسكن، والثاني: مذهب ابن كيسان إنها ثنائية الوضع نحو: قد، وهل، وهمزتها قطع. ثم قال أبو حيان: "وهذا الخلاف في الأداة قليل الجدوى، وبعض الألسن خال من أداة التعريف.. وهذه كلها أوضاع لا

(64) أبو حيان: منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، ص 230، أضواء السلف.

(65) انظر: ضيف، المدارس النحوية، ص 321

(66) السيوطي: الهمع، ج 1، ص 15

تعلل" (67).

اختلف النحاة في ناصب المستثنى على ثمانية أقوال.. وقد علق أبو حيان على هذا الخلاف بقوله: مثل هذا الخلاف لا يجدي كبير فائدة، وهو كالخلاف في رافع المبتدأ والخبر، ورافع الفاعل، وناصب المفعول، وإنما الخلاف الذي يجدي هو فيما أدى إلى حكم لفظي، أو معنى كلامي (68).

بعد أن ذكر أبو حيان اختلاف النحاة في وزن (أياً) واشتقاقها، فإنه يقول: وليس في هذا الاختلاف في (أياً)، ولا في وزنه كبير فائدة (69).

وفي مبحث المنصوبات يقول: "وكون المفاعيل خمسة هو مذهب البصريين، وزعم الكوفيون أنه ليس للفعل إلا مفعول واحد، وهو المفعول به، وباقيها مشبه بالمفعول به. وهذا الخلاف لا يجدي كبير فائدة" (70).

ومما أنكر التعليل فيه أوضاع الكلام التي تلقيت بالسماع، ومن ذلك حديثه عن تعليل النحاة لحروف المضارعة، وكونها الهمزة والتاء والنون والياء، فبعد أن ذكر آراء النحاة في ذلك قال: "فهذا كله تعليل يسخر العاقل منه، ويهزأ من حاكيه فضلاً عن مستنبطه، فهل هذا كله إلا من الوضعيات، والوضعيات لا

(67) أبو حيان: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1، 1998م، ج2، ص985، وانظر: السيوطي: الهمع: ج1، ص79، وانظر: نعيم: مزيد اسماعيل: منهج أبي حيان النحوي الأندلسي في كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب، ص111:114، دكتوراه، 1978.

(68) انظر: الارتشاف: ج3، ص1506، وينظر شرح التصريح، ج1، ص359.

(69) انظر: الارتشاف: ج2، ص789.

(70) الارتشاف: ج3، ص1351.

تعلل" (71).

وبهذه النظرة إلى التعاليل نتخلص من تلك التعاليل التي ما تزال مكان شكوى في النحو العربي، ونتخلص كذلك من تلك الأفكار الذهنية التي تعود صعوبة النحو إلى جزء كبير منها.

والحق إن المتتبع لنحاة الأندلس -ومنهم أبو حيان- يرى وجود التعليل في كتبهم ولكنه ليس التعليل الجدلي الفلسفي وإنما التعليل التعليمي، ويتضح ذلك في كتب ابن الطراوة، وابن عصفور، وابن مالك (72)

رأي أبي حيان في العامل:

سلك أبو حيان مسلك القدماء في العامل، وبما يحدثه من أثر إعرابي في الكلمة، وهو لم يتأثر بدعوة ابن مضاء القرطبي في إلغاء العامل وعدم القول به. بل كان يدعو إلى إلغاء الخلافات في تقدير العامل؛ لعدم ترتب حكم نطقي عليها، فالعامل عنده موجود، وله أثر، ويرى أن الأصل في العامل أن يكون من الفعل، ثم من الحرف، ثم من الاسم، وأن العامل لا يؤثر أكثرين في محل واحد، وأنه لا يجتمع عاملان على معمول واحد إلا في التقدير نحو: ليس زيد بجبان (73). خلاصة الأمر إن أبا حيان كان منساقاً مع النحاة في الاهتمام بالعوامل اللفظية

(71) أبو حيان: منهج السالك، ص 230

(72) انظر: سالم: محي الدين: العلل النحوية عند الأندلسيين، ماجستير، 1988، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب؛ حيث تناولت الدراسة تطور العلة النحوية في المشرق من خلال تعريف العلة وعلاقة النحو بأصول الدين وتصنيف العلل النحوية والتعليل النحوي، ثم المذهب الظاهري وموقفه من التعليل النحوي.

(73) انظر: أبو حيان: ص 106، والتذليل والتكميل: 195/5.

والمعنوية، وأثرها.

رأي أبي حيان في السماع والقياس:

يقوم منهجه العام في القياس على اعتماد المسموع من كلام العرب والعناية به، ويظهر ذلك في أنه لا يعتد برأي لا يستند إلى سماع، وعلى هذا كان يحدد اختياره لأراء النحاة والحكم عليها. "وقد مضى أبو حيان في إثر ابن مضاء يقدم السماع على القياس وخاصة إذا تعارضا، على نحو ما يتضح في بعض القراءات المخالفة للقياس من مثل العطف على الضمير المتصل المجرور بدون إعادة الخافض، والفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول" (74).

وأما القياس - ومبناه على التعليل- فإن أبا حيان يرفض منه ما يؤدي إلى وجوه من التركيب، لم يرد بها السماع الصحيح الذي عليه المعول الأول لدى أبي حيان. وأما القياس الذي يأخذ به ويذكره، فإنما هو القياس المبني على ما تقرر بالسماع. وقد أبان عن رأيه هذا وذهب إلى أنه هو الغالب على مذاهب سيبويه(75).

و نصوص أبي حيان تكشف لنا عن رأيه في السماع والقياس، وذلك قوله في أعقاب حديثه عن لفظ (كذا): " فلما اطلعنا على مذاهب الناس في هذه المسألة؛ ولاختلافهم فيها، رجعنا عند الاختلاف إلى السماع عن العرب، فما وجدناه منقولا عنهم أخذنا به، وما لم ينقل من لسانهم أطرحناه، وذلك مذهبنا في إثبات الأحكام النحوية، أنا نرجع فيها إلى السماع، فلا نشبت شخصياً من الأحكام

(74) ضيف: المدارس النحوية، ص322.

(75) منى إلياس: القياس في النحو، دار الفكر المعاصر، ط1، 1985، ص162-163

إلا بعد إثبات نوعه، ولا نثبت شيئاً منه بالقياس؛ لأن كل تركيب له شيء يخصه، فلو قسنا شيئاً على شيء، لأوشك أن نثبت تراكيب كثيرة، ولم تنطق العرب بشيء من أنواعها. والقياس الذي نذكره نحن في النحو، إنما هو بعد تقرر السماع، فلا نثبت الأحكام بالقياس، إنما نثبتها بالسماع من العرب، ويكون في القياس إذ ذاك تأنيس وحكمة لذلك السماع. ومن تأمل كلام سيبويه وجده في أكثره سالكاً هذه الطريقة التي اخترناها من إثبات الأحكام بالسماع" (76).

وهو على هذا كله، لا يجيز أن تبنى قاعدة تجعل قياساً مطرداً على مثال واحد أو أمثلة يسيرة. وقد أبان عن ذلك بقوله: " ولا يبنى إلا على الكثير المعروف من كلام العرب، لا النادر الشاذ الذي لم يأت في الشعر" (77).

فأبو حيان يعتمد النصوص المسموعة كأصل في الاحتجاج للقياس، وهو في هذا المنهج يقربنا من النصوص المسموعة، والأساليب الفصيحة التي نطق بها العرب ويمكن حصر منهجه في السماع والقياس فيما يلي:

1 - كان أبو حيان يأخذ بالقياس ويحتكم في قياسه إلى أصول العربية. وكان لا يتوسع في القياس، فلم يأخذ المثال الشاذ قاعدة يقيس عليها، وإنما يبنى قواعده وأحكامه على الكثير.

2- لا يجوز عنده إثبات قاعدة كلية لمحتمل ظاهر فيه، وإنما يبنى القاعدة على الدليل الذي لا يتطرقه الاحتمال.

(76) أبو حيان: التذييل والتكميل، ج3، ص153

(77) أبو حيان: منهج السالك، ص65

3- كان يذهب إلى استبعاد التراكيب التي لا تسندها النصوص المسموعة.

4- إذا اجتمع السماع والقياس اختار السماع.

خلاصة القول: إن أبا حيان كان يعنى عناية شديدة بالسماع، ويبني قياسه دائماً على السماع، ولا يرتضي تلك الأحكام النحوية التي لا تطرد مع قواعد النحو.

أوجه التشابه بين الأندلسيين والكوفيين:

وعلى هدي ما سبق يتضح مدى التشابه بين الأندلسيين والكوفيين في كثير من القضايا بناء على اعتمادهم على ظواهر النصوص ومن ذلك:

1. عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة:

الأصل في مفسر الضمير أن يتقدم عليه، كما أن الأصل عود الضمير على أقرب مذكور سابق له إلا إذا دل دليل على أنه لغير الأقرب، وقد يعود الضمير على متأخر في بعض المواضع المحددة، واختلف النحويون في عود الضمير على متأخر لفظاً ورتبة، في نحو: أكرم غلامه زيدا، حيث اتصل الضمير العائد على (زيد) بالفاعل المتقدم، وذلك على قولين:

الأول: الجواز، وعليه أبو عبد الله الطوال من الكوفيين، ونسب ذلك إلى

عامّة الكوفيين، وابن جني، وتابعهم ابن مالك من الأندلسيين⁽⁷⁸⁾.

الثاني: المنع، وعليه المبرد، وابن السراج، وجمهور النحويين⁽⁷⁹⁾.

2. تقديم المفعول به المحصور بـ(إلا):

أوجب النحويون تأخير المفعول إذا كان محصوراً بإنما، نحو: إنما أكرم

زيد عمراً، واختلفوا في تقديم المفعول به المحصور بـ(إلا)، وذلك على قولين:

الأول: أجاز الكسائي، والفراء، وابن الأنباري من الكوفيين تقديم المفعول

به المحصور بـ(إلا)، وتابعهم من الأندلسيين ابن مالك⁽⁸⁰⁾، وأبو حيان.

الثاني: ذهب ابن عصفور، والجزولي، والشلوبين إلى تأخير المفعول به

المحصور بـ(إلا)⁽⁸¹⁾.

3. مجيء الباء بمعنى (عن):

ترد الباء للدلالة على معان عدة منها: الإلصاق، والاستعانة، والسبب،

والقسم. واختلف النحويون في دلالة الباء على معنى (عن)، وذلك على قولين:

الأول: ذهب الكوفيون إلى إجازة أن تدل الباء على معنى المجاوزة،

الذي تفيده (عن)، وتابعهم من الأندلسيين ابن مالك، والشاطبي.

⁽⁷⁸⁾ انظر: ابن مالك: شرح التسهيل، ج1، ص161، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي

المختون، ط1990، م1، هجر.

(79) انظر: درين، تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، ج1، ص119.

⁽⁸⁰⁾ - انظر: ابن مالك: شرح التسهيل، ج2، ص134، 133.

(81) انظر: درين، ج1، ص416.

الثاني: ذهب جمهور البصريين إلى نفي هذا المعنى عن الباء، وتابعهم على ذلك الشلوبين، وابن عصفور.

واستدل الكوفيون ومن تابعهم بما يلي:

- قول الله تعالى: (فَاسْأَلْ بِهِ) ⁽⁸²⁾، حيث إن المعنى: فاسأل عنه.

- قول العرب: رميت عن القوس وبالقوس وعلى القوس. يريدون بذلك معنى واحداً ⁽⁸³⁾.

4. (رُب) بين الاسمية والفعلية:

اختلف النحويون في (رب) اسم هي أم حرف، وذلك على قولين:

الأول: ذهب الكوفيون إلى القول باسميتها، وتابعهم من الأندلسيين ابن الطراوة.

الثاني: ذهب جمهور البصريين إلى القول بحرفيتها، وتابعهم ابن مالك ⁽⁸⁴⁾.

5- الفصل بين المضاف والمضاف إليه:

الأصل في المضاف والمضاف إليه ألا يفصل بينهما؛ لأنهما كالشيء الواحد.

(82) الفرقان ٥٩.

(83) انظر: شرح التسهيل: ج3، ص152:151. وانظر: درين، ج1، ص521:522.

(84) انظر: شرح التسهيل: ج3، ص175، وانظر: درين، ج1، ص586

واختلف النحويون في الفصل بين المضاف والمضاف إليه، وذلك على

قولين:

الأول: ذهب الكوفيون - عدا الفراء - إلى إجازة الفصل بينهما في الشعر وغيره، سواء كان الفاصل ظرفاً أم جاراً ومجروراً أم غير ذلك، وتابعهم من الأندلسيين ابن مالك، وأبو حيان.

الثاني: ذهب البصريون إلى منع الفصل بين المضاف والمضاف إليه إلا بالظرف أو الجار والمجرور في الشعر فقط.

واستدل الكوفيون ومن وافقهم لإجازة الفصل بين المتضايفين في السعة

بما يلي:

- قول الله تعالى: (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (85)، حيث قرئت بنصب (أولادهم)، وجر (شركائهم) على الإضافة، وقد فصل بين المصدر المضاف إلى فاعله بالمفعول وهو (أولادهم) (86).

- قول الله تعالى: (فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (87)، حيث قرئت بنصب (وعده) وخفض (رسله)، وبذلك فصل بين المضاف

(85) الأنعام ١٣٧.

(86) انظر: ابن الأنباري: الإنصاف: ص 348.

(87) إبراهيم ٤٧.

والمضاف إليه بالمفعول (88).

6. عطف الظاهر على الضمير المجرور:

اختلف النحويون في عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور دون إعادة الجار، نحو: مررت بك وزيدٍ، وذلك على أقوال:

الأول: يجوز عطف الاسم الظاهر على المضمير المجرور دون إعادة الجار، وهو قول الكوفيين عدا الفراء، وتابعهم من الأندلسيين: الشلوبين، وابن مالك، وأبو حيان.

الثاني: يمتنع عطف الاسم الظاهر على المضمير المجرور دون إعادة الجار، وهو قول عامة البصريين، وارتضاه ابن عصفور.

الثالث: يجوز عطف الاسم الظاهر على المضمير المجرور دون إعادة الجار إذا أُكِّد الضمير، نحو: مررت بك أنت وزيد، وهو مذهب الجرمي وغيره، كما نسب القول بذلك إلى الفراء.

واستدل من أجاز عطف الاسم الظاهر على الضمير المجرور مطلقاً بعدة أدلة منها:

- قول الله تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) (89)، حيث قرئت بجر (الأرحام)، وخرج ذلك على أن الأرحام معطوف على الضمير امجرور في به.

(88) وانظر: درين، ج1، ص611: 612

(89) النساء 1.

- قول بعض العرب: ما فيها غيره وفرسيه، بجر(فرسه) عطفًا على الضمير المجرور قبله⁽⁹⁰⁾.

7- مجيء (أو) بمعنى الواو:

تأتي (أو) للدلالة على أحد الشيئين أو الأشياء، وهي لمعانٍ متعددة منها، الشك، والتخيير، والإباحة، والإبهام، واختلف النحويون في مجيء (أو) بمعنى الواو، وذلك على قولين:

الأول: أجاز الكوفيون مجيئها دالة على هذا المعنى، ووافقهم أبو عبيدة، وتابعهم من الأندلسيين: ابن خروف، وابن مالك. واستدل من أجاز مجيء (أو) بمعنى الواو، بورودها في كثيرٍ من النصوص المسموعة، شعرية ونثرية، منها:

قول الله تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)⁽⁹¹⁾، حيث قيل: إن المعنى: لعله يتذكر ويخشى⁽⁹²⁾.

يتضح من خلال معالجة هذه القضايا وغيرها" اعتصام الكوفيين، ومن وافقهم بظاهر النصوص، وقياسهم على ما سمع منها - وإن كانت قليلة - واعتمادها لبناء قاعدة وحكم نحوي عليها، في حين يلجأ البصريون إلى تأويل ظاهر هذه النصوص لمخالفتها للقاعدة النحوية التي صاغوها اعتمادًا على استقراءهم للنصوص الكثيرة الواردة في المسألة، مما يدعم الفكرة الشائعة عن المنهجين الكوفي والبصري، حيث يعتمد الأول على التوسع في اعتماد المسموع،

(90) انظر: ابن الأنباري: الإنصاف: ص371. وانظر: درين، ج1، ص692:691.

(91) طه ٤٤.

(92) انظر: درين: ج1، ص684

فيعدت به وإن كان قليلاً ولا يتخرج في القياس عليه، في حين يتشدد أصحاب المنهج البصري، فيعد أصحابه بالكثير دون القليل، ويتخرجون من القياس على المسموع إذا كان قليلاً⁽⁹³⁾.

خاتمة: نخلص من ذلك بأن منهج نحاة الأندلس في التوجيه النحوي قد اعتمدوا فيه على التيسير وقد أخذ ذلك طريقين هما:

1- تيسير في الشكل:

وقد ظهر ذلك في تأليف الكتب النحوية المختصرة، وشرح الكتب النحوية، وتأليف المتون والمنظومات، وإفراد كتب مستقلة للفصائل النحوية.

2- تيسير في المضمون:

وقد ظهر ذلك عند نحاة الأندلس في إلغاء العلل الثواني والثالث، وإلغاء القياس المنطقي، وإلغاء التمارين غير العملية. وقد ظهر ذلك جلياً في التوجيه النحوي، ومن أهم النحاة الذين ظهر هذا المنهج في اختياراتهم وترجيحاتهم وتوجيهاتهم النحوية: ابن الطراوة، والسهيلي، وابن عصفور، وابن خروف، وابن مالك، وأبو حيان.

وقد مضى نحاة الأندلس في إثر ابن مضاء يقدموا السماع على القياس وخاصة إذا تعارضوا، على نحو ما اتضح في بعض القراءات المخالفة للقياس.

وخلاصة الأمر نجد أن نحاة الأندلس يهتمون بالعوامل اللفظية والمعنوية، وأثرها، ويعتتوا عناية شديدة بالسماع، ويبنوا قياسهم دائماً على

(93) درين، ج2، ص890

السماع، ولا يرتضوا تلك الأحكام النحوية التي لا تطرد مع قواعد النحو، ووجدنا الكثير من نحاة الأندلس متأثرين بهذه الجوانب وهي الاهتمام بالسماع كثيرًا، والتقليص من دور القياس وعدم الاهتمام بالعلة .

أهم المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

- الأنباري: (أبو البركات عبد الرحمن الأنباري) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر، دمشق.
- لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق: سعيد الأفغاني، الجامعة السورية، 1957.
- الإسنوي: (جمال الدين): الكوكب الدرّي فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تحقيق: محمد حسن عواد، ط1، دار عمار.
- إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1959.
- البنا: محمد إبراهيم، أبو الحسن ابن الطراوة وأثره في النحو، ط1 تونس 1980 دار بوسلامة. أبو القاسم السهيلي، دار البيان العربي
- الثبتي: عياد: ابن الطراوة النحوي، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ط1، 1983.
- ابن جني: (أبو الفتح عثمان بن جني): الخصائص: تحقيق محمد علي النجار ط3، الهيئة المصرية العامة 1406هـ - 1986م.
- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: د/علي النجدي ناصف، ود/عبد الفتاح النجار، ود/عبد الفتاح إسماعيل شلبي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 1386هـ.
- الجابري: (محمد عابد): التجديد في النحو بين ابن مضاء وابن رشد.
- الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3 بيروت 1969 دار الكتاب العربي.

- حسان : (تمام حسان) : اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، 1998م.
- حماسة: (محمد حماسة عبد اللطيف): الضرورة الشعرية في النحو العربي، مكتبة دار العلوم 1978.
- الحموز: عبد الفتاح أحمد: الكوفيون والنحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، مكتبة الرشد، ط1، 1984.
- ابن الحاجب: الكافية في النحو بشرح الرضي الاسترلابادي، دار الكتب العلمية بيروت.
- أبو حيان الأندلسي : ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج1، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط1، 1998
- البحر المحيط ، دار الفكر، ط2، 1983م .
- ابن خروف: (أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي): شرح جمل الزجاجي ، تحقيق ودراسة د/ سلوى محمد عمر عرب – جامعة أم القرى 1419هـ
- خديجة الحديثي: أبو حيان النحوي، مكتبة النهضة، بغداد
- درين: (محمد بن عمار): تأثير الكوفيين في نحاة الأندلس، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1427هـ.
- ابن رشد: الضروري في صناعة النحو. تحقيق باب هارون ولد الشيخ سيدي. الشركة الإفريقية الطباعة والقرطاسية (سعيد). أنواكشوط. موريتانيا. 2000.
- الرضي: شرح الرضي على الكافية، تحقيق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس.
- الزمخشري: (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري): الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: دار المعرفة
- السهيلي: (أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله) (581هـ): الأمالي، تحقيق محمد إبراهيم البناء، ط5، القاهرة.

- سيويوه: الكتاب - تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية بيروت - الناشر مكتبة النحانجي القاهرة - ط3 1408هـ - 1988م.
- صقر: (فادي صقر أحمد عسيده): جهود نحاة الأندلس في تيسير النحو العربي، جامعة النجاح الوطنية، 2006م.
- ضيف : شوقي: المدارس النحوية - دار المعارف - ط10.
- ابن الطراوة: (سليمان ابن محمد الأندلسي): رسالة الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط2، بيروت عالم الكتب، 1996
- ابن عصفور: ضرائر الشعر: تحقيق: إبراهيم محمد، دار الأندلس، بدون تاريخ.
- ابن عقيل: (بهاء الدين عبد الله العقيلي المصري الهمداني): شرح ابن عقيل تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - دمشق - الطبعة الثانية، 1985م.
- عامرية: عصام سيد أحمد عامرية: المحاكمة بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية دراسة في المنهج وقضايا النحو، دكتوراه.
- عبادة: محمد إبراهيم: النحو العربي، مكتبة الآداب، ط1، 2009
- العبيدي: (شعبان عوض محمد): النحو العربي مناهج التأليف والتحليل، ليبيا، جامعة قاريونس، 1989.
- عبد العزيز: محمد حسن: القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، ط1، 1995.
- الغنيم: (يعقوب يوسف): ابن عصفور النحوي آثاره منهجه آراؤه، دكتوراه.
- فك: يوهان: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، 1980.
- مكرم: (عبد العال سالم): المدرسة النحوية في مصر والشام، مؤسسة الرسالة، ط2-1990.
- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، ط1، 1990م، هجر

- أبو المكارم: على: أصول التفكير النحوي، دار غريب، 2006م.
- ولداباه: محمد المختار: تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب دار الكتب العلمية.

الصناعات الصغيرة/ النشأة ومعوقات النمو:
دراسة ميدانية بقرية الكلايين بمحافظة قنا

د. محمد علي سلامة
كلية الآداب - جامعة سوهاج

يونيو 2016

الصناعات الصغيرة/ النشأة ومعوقات النمو: دراسة ميدانية بقرية الكلاحين

بمحافظة قنا

د. محمد علي سلامة

كلية الآداب – جامعة سوهاج

مقدمة عامة:

للصناعات الصغيرة دورها المهم والفعال في تحقيق التنمية الصناعية والاقتصادية لجميع الدول وبصفة خاصة الدول النامية، وقد أعطت الدول المتقدمة والنامية كل اهتماماتها للصناعات الصغيرة، وعملت على حل مشاكلها، ودعم نشاطها وتقديم المساعدات لها والحوافز الكثيرة وتشجيع قيامها بدورها المهم والفعال في تنمية المجتمع الاقتصادية واجتماعياً.

فمع بداية الخمسينيات سعى الكثير من دول العالم الثالث لعملية التنمية الصناعية كأحدى العمليات المهمة التي تهدف للتقدم الاقتصادي والاجتماعي في مجتمعاتها، ورغبة منها في تخفيف حدة الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة، وبالفعل حققت بعض الدول معدلات عالية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، بفضل اهتماماتها بعملية التصنيع⁽¹⁾.

وتحتل قضية تنمية المشروعات الصغيرة كمدخل لتنمية اقتصاديات مجموعة الدول الآخذة في النمو مكاناً مهماً بين المفكرين والباحثين والساسة والأحزاب السياسية في الدول بالإضافة إلى المنظمات الاقتصادية الدولية المتخصصة وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية (اليونيدو) والبنك الدولي للإنشاء والتعمير، ومؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتار)، بل وأيضاً بين الدول

التي تقدم مساعدات اقتصادية في صور قروض ومعونات بصورها المختلفة، ويستهدف الجدل والحوار بين هؤلاء جميعاً التوصل إلى كيفية تهيئة اقتصاديات هذه الدول لتخرج من آثار التخلف الاقتصادي الذي يحاصرها في كل اتجاه مستفيدة في ذلك من تجارب لدول الأخرى التي سبقتها في هذا المجال معتمدة في ذلك على الدور المتميز للمشروعات الصغيرة في قيادة عجلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية بها. فقد سجلت بالأمس القريب مجموعة دول جنوب شرق آسيا الشهيرة النمر الخمسة (هونج كونج - تايوان - كوريا الجنوبية - سنغافورة - تايلاند) نجاحاً كبيراً في جهودها الرامية لمواجهة الاختلالات الاقتصادية الداخلية والخارجية التي ولدتها خصائص التخلف الاقتصادي معتمدة في ذلك على نمط تكثيف العمل للتنمية الاقتصادية، ويتحقق هذا النمط من خلال الاعتماد على تنمية المشروعات الصغيرة بصفة عامة والصناعات الصغيرة بصفة خاصة، ولقد بدأت مجموعة أخرى من الدول الآسيوية السير على هذا النهج التنامي في طليعتها الفلبين ، ماليزيا، إندونيسيا⁽²⁾. وأدركت الدول النامية بعد حصولها على الاستقلال السياسي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أن التصنيع هو الوسيلة الأساسية للقضاء على الاختلالات التي أصابت هياكلها خلال الحقبة الاستعمارية، فعن طريق التصنيع يمكن تصحيح العلاقة بين الموارد المادية والطاقات البشرية⁽³⁾.

ويلعب التصنيع دوراً مهماً في تحقيق التنمية، فالصناعة تؤدي إلى تطوير أساليب الإنتاج، فضلاً عن القضاء على الخصائص والعلاقات المصاحبة لأساليب الإنتاج المختلفة، والتي تعبر عنها بالاختلالات الهيكلية، وعليه يمكن القول بأن الصناعة تعتبر (القلب) من أية إستراتيجية للتنمية الاقتصادية⁽⁴⁾.

وهذه الدراسة محاولة من جانب الباحث للتعرف على ظروف النشأة ومعوقات نمو تلك الصناعات الصغيرة في مجمع الكلاحين المقام بمدينة قفط مركز قفط، حيث إن الدولة تولي اهتماماً كبيراً بهذه المناطق الصناعية لما لها من أهمية كبرى في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وقد تم تقسيم الدراسة على النحو التالي:

أولاً - الجانب النظري للدراسة، ويتضمن:

1-الصناعات الصغيرة والتنمية.

2-أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة.

3-مفاهيم الدراسة.

4-الدراسات السابقة.

ثانياً- الدراسة الميدانية، وتتضمن:

1-الإجراءات المنهجية للدراسة.

2-تحليل البيانات وتفسيرها.

3-عرض النتائج.

4-المقترحات والتوصيات.

1-الصناعات الصغيرة والتنمية:

تشير الدراسات التاريخية للصناعات الصغيرة في مصر على أنها بدأت بنظام الإنتاج المنزلي Domestic System وفي ظل هذا النظام، كان مكان العمل هو المسكن وما يلحقه من أرض، وكانت قوة العمل هي أفراد العائلة، وكانت طريقة الإنتاج تعتمد على العمل اليدوي واستخدام المعدات البسيطة في الإنتاج، وبمرور الزمن تطور الإنتاج المنزلي إلى نظام الحرف اليدوية The Handicraft

System بعد ظهور المكانة الحرفية للصناع المهرة، وتقسيم العمل، وأصبحت كل حرفة لها بنيتها المستقلة في قوى العمل، كالحداد، والغزال، والنساج، والخياط، وصانع الأواني، وقاطع الأشجار، والأخشاب، وصانع الأسلحة، وصانع الحلبي، والمشغولات النحاسية، والخباز، والبناء، وصانع السفن والقوارب، والوقاع أن من بين هذه الفئات من برزت كفايتهم الإنتاجية، وأصبح يطلق عليه اسم الصناع Crafts ship وهؤلاء يمتازون بمهارات تفوق غيرهم نم العاملين في مجال تخصصهم، وتبعًا لنمو الطلب على مختلف أنواع المصنوعات تزايد الاتجاه نحو استقلال كل حرفة والتخصص في كل صناعة طبقًا للقاعدة التي تقرر أن نطاق أو مدى التخصص يتحدد تبعًا لحجم السوق، أي حجم الطلب على صناعة منتجات معينة، ولذا يمكن القول بأن درجة التخصص بين الحرف تزايدت نسبيًا بتزايد عدد المستهلكين القادرين على شراء عدد متزايد من المصنوعات، وقد ترتب على ذلك أن بدأت قوة العمل تنفصل تدريجيًا عن الأسرة، وبدأ الصناع يعملون لحسابهم الخاص، وكانوا في أول أمرهم يتجولون ويعرضون خدماتهم على المستهلك، وكان المستهلك هو المسئول عن تقديم الخامات الأولية التي يقوم الصناع بتصنيعها (5).

تعد التنمية الصناعية عادة خطة على جانب كبير من الأهمية لتخفيف الضغط السكاني الناجم عن تزايد عددهم زيادة لا تتناسب معها موارد المساحة المكونة والمستقلة، ويبنى هذا الزعم على أساس الخبرات التي أقادت معها الدول النامية الأوربية التي مارست التوسع الصناعي السريع الذي اتخذ شكل انقلاب أو ثورة في ميدان الإنتاج كان لها أبعد الأثر في عمران المدن وتغيير الحياة الاجتماعية.

وتعد هذه الحركة نموذجاً جوهرياً تستمد منه المجتمعات الأخرى عبراً كثيرة تنير لها السبيل في مرحلة التصنيع السريع التي تسير فيها (6).

إن الحديث عن التنمية الصناعية في الدول النامية يقود إلى قضية السيطرة والتبعية بين الدول الرأسمالية الصناعية، ودول العالم الثالث، ونقصد بالتبعية هنا ظرف موضوعي تشكل تاريخياً ينطوي على مجموعة علاقات اقتصادية وثقافية وعسكرية تعبر عن شكل معين من أشكال تقسيم العمل على الصعيد الدولي، يتم بمقتضاه توظيف موارد مجتمع معين، أي المجتمع أو المتخلف أو التابع لخدمة مجتمع آخر، أو مجتمعات أخرى من المجتمعات المتقدمة أو المتبوعة، تمثل مركز أو قلب النظام الرأسمالي العالمي (7).

وعلى الرغم من وضوح دافع التصنيع في الدول النامية، إلا أن تحقيقه بنجاح كبير يتوقف على مجموعة كبيرة من المتغيرات المحلية والعالمية (الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية)، ومن بين هذه المتغيرات ندرة رؤوس الأموال (باستثناء الدول البترولية وخاصة تلك التي تعاني من ندرة سكانية)، وضيق نطاق الأسواق، وعجز الزراعة عن تحقيق فائض اقتصادي، وانخفاض الإنتاجية بوجه عام، والتضخم السكاني، فضلاً عن انخفاض المهارات وارتفاع معدلات الأمية يضاف إلى ذلك الطابع الاحتكاري الذي تتميز به التكنولوجيا العالمية المتقدمة، والتي بفضلها تحولت الدول المتقدمة إلى مصنع عالمي، بينما ظلت الدول النامية تؤدي وظيفتها التقليدية المتمثلة في تزويد هذا المصنع بالمواد الخام اللازمة له، وفي ضوء هذه الاعتبارات يمكن القول إن التصنيع هو بالضرورة جهد موجه نحو

إعادة بناء الاقتصاد القومي على النحو الذي يضمن تحويله إلى أساليب الإنتاج الآلي (8).

والتصنيع هو وسيلة الدولة النامية للارتفاع بناتج استخدام مواردها أولاً باستغلال ما تتمتع به المنتجات الصناعية من مرونة في الطب عليها نسبياً، وثانياً للدخول في مجالات الإنتاج التي تتيح النهوض بالمستوى العام للإنتاجية في الاقتصاد (9).

وإذا ما حاولنا مواصلة تحليل الفكر الاجتماعي عن الصناعات الصغيرة في مجال التنمية فإننا نجد نقطة متطورة ترفع شعار البساطة والرخص وصغر الحجم وعدم الضرر. وهذا الشعار يتصف بالتكنولوجيا البديلة كما حددها واحد من أهم دعاة التغيير التقني الجذري، وهو شوماتشر Schumcher E. F. الذي أصبح كتابه المشهور بعنوان الصغير أجمل Beautiful small is، ويهتم فيه بالصناعات الصغيرة الحجم، كما تشكل مجموعة لتنمية التقنية الوسيطة التي مركزها لندن، ويهدف في تشخيص وتطوير أشكال التقنية البسيطة الملائمة لدول العالم الثالث بما تتلاءم مع ندرة رأس المال والموارد المحدودة والقوى العاملة، ورغم وفاة شوماتشر 1977م، فقد استمرت مجموعة تنمية التقنية الوسيط التي أنشأها والتي تضم مئات الأعضاء في بريطانيا ودول أخرى يسهمون بأرائهم في تنفيذ مشروعات الصناعات الصغيرة، مما جعل هذه المشروعات ميسرة أمام حكومات ومنظمات دول العالم الثالث والواقع أن الهدف الحقيقي من التقنية الوسيطة هو النمو الاقتصادي المرتبط بحاجة الإنسان الفعالية، ولذا نجد (شوماتشر) يضع وجهات نظره في هذا المجال في أربعة عناصر، هي:

- 1- محل العمل يجب أن يكون في المناطق التي يعيش فيها الناس.
 - 2- يجب ألا يتطلب محل العمل استثمار رأس مال كبير، ولا واردات باهظة التكاليف لتشغيله.
 - 3- طرق الإنتاج يجب أن تكون بسيطة جداً بحيث لا تدعو إلى مهارات عالية.
 - 4- يجب أن يعتمد الإنتاج على الموارد المحلية وأن يكون للاستعمال المحلي⁽¹⁰⁾.
- إن الصناعات الصغيرة أصبحت تؤدي أعمالاً تربطها بالصناعات الكبيرة، وفي مقدمة ذلك أجزاء السيارات، والمحركات، والتلفزيونات، والدراجات، وماكينات الخياطة لتجميعها في برنامج التصنيع الكبير⁽¹¹⁾.
- إن ديناميكية التنمية تعتبر من العمليات الصعبة التي يصعب تفسيرها فقط في ضوء المؤشرات الاقتصادية البحتة، دون ربطها بعناصر التنمية الاجتماعية والثقافية الأخرى في المجتمعات النامية والواقع الفعلي لهذه المجتمعات، فسياسة التنمية في الدول النامية ترتبط بواقعية الظروف الثقافية والاجتماعية البيئية التي توجد في كل دولة على حدة؛ حيث تعتبر البناءات الاجتماعية والاقتصادية معاً بمثابة النسق الخارجي الذي يشكل كلاً من سياسات التصنيع والنظام الاقتصادي وإستراتيجية العامة في المجتمعات النامية، وهذا بالفعل، ما يؤكد عليه كل من علماء الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة، والتنمية في الوقت الراهن، ومن ثم يجب الأخذ في الاعتبار العديد من الظروف والعوامل قبل وضع سياسات التنمية

الصناعية في المجتمعات النامية والعمل على توجيهها نحو تحقيق الحاجات الأساسية للمواطنين⁽¹²⁾.

ومن هذا المنطلق فإن الدراسة الحالية تسعى للكشف عن ظروف النشأة ومعوقات نجاح الصناعات الصغيرة والتي تسهم بدور كبير في عملية التنمية الصناعية في الدول النامية بصفة عامة ومصر بصفة خاصة والتي حذت حذو الدول الأخرى، ومن ثم نحاول فيما يلي أن نشير بإيجاز إلى أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة وكيفية مساهمتها في زيادة الإنتاج والتنمية الصناعية، وتحليل ذلك من الناحية الإمبريقية على إحدى المناطق الصناعية في محافظة سوهاج.

2- أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة:

للووصول إلى جوهر الدور الذي تسهم به الصناعات الصغيرة في مجال التنمية الصناعية، وضع عدد من المفكرين الاجتماعيين تصوراتهم لموقع هذه الصناعات في إطار تنظيمي يحافظ على كيانها ونموها، وكانت نقطة البداية لهذه التطورات في كتاب صدر عام 1906م، بعنوان إحياء نظام الطوائف، للكاتب الإنجليزي "آرثر جوزيف بنتي" دعا فيه إلى إحياء الصناعات ذات الحجم الصغير، التي كانت سائدة قبل مراحل الإنتاج الكمي الكبير الذي تميز به النظام الرأسمالي، كما دعا أن تكون أوضاع وشئون كل صناعة محكومة ومنظمة بما تقره الطائفة التي تتولى شئون هذه الصناعات⁽¹³⁾.

وللمشروعات الصناعية الصغيرة أهمية كبرى للمجتمعات الفقيرة، ويعود ذلك إلى أن المشروعات الصناعية تعمل على إيجاد فرص عمل وزيادة الدخل، وقد

بدأت كثير من المنظمات التطوعية الخاصة تنظر إلى المشروعات الصغيرة باعتبارها مجالاً يمكن أن يكون ذات فاعلية كبيرة، نظراً لصلاتها الوثيقة بمجتمعات الفقراء على نطاق العالم وقدرتها على تقديم أنواع الخدمات المطلوبة لقيام المنشآت ودعمها على مدى زمني طويل (14).

وتلعب الصناعات الصغيرة دوراً مهماً في القضاء على وقت الفراغ لدى المزارعين والعمل على رفع مستوى معيشتهم وتحويل القرية إلى وحدة منتجة كما أن ازدهارها في الريف يخلق فرص عمل جديدة بعيداً عن حركات الهجرة الداخلية وما يتبعها من مشاكل صحية واجتماعية واقتصادية وسكانية، وتكمن أهمية المشروعات الصناعية الصغيرة على الدور الذي تقوم به خلال المراحل المختلفة للتنمية الصناعية وهذا بدوره يتوقف على مدى وفرة فرص العمل ورأس المال (15).

وترجع أهمية الصناعات الصغيرة إلى قدرتها على تحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية المهمة التي تفيد بصفة خاصة البلاد النامية، والتي تعاني من مشكلة البطالة بنوعها السافرة والمقنعة وخاصة في المجال الزراعي وقطاع الخدمات في المدن ومن ثم تستطيع الصناعات الصغيرة أن تلعب دوراً في حل هذه المشاكل حيث تقام هذه المصانع في أماكن وجود البطالة فتخلق فرصاً للعمل ومن ناحية أخرى تحول دون تدفق الأفراد على المدن الكبرى سعياً وراء فرص أفضل للعمل. كما تساعد الصناعات الصغيرة في استغلال الموارد التي ما كانت لتستغل والتي كانت تترك عاطلة (16).

إن من أهم ما يميز الصناعات الصغيرة ما توفره من مستوى للعمالة ومقاومة البطالة في المجتمعات التي تتصف بالكثافة السكانية حيث تتميز تلك الصناعات عادة بكثافة استخدام عنصر العمل وضآلة ما تحتاجه من الموارد مثل راس المال واليد العاملة الماهرة كما أن هذا النوع من الصناعات عادة ما ينظر إليه على أنه من مجالات الاستثمار سريعة العائد، فضلاً عما يحققه من انتقال النشاط الصناعي إلى مواطن أخرى (17).

لا يمكن تحقيق معدلات الإنماء الاقتصادي والاجتماعي والحضاري العربي بالاعتماد فقط على المشروعات الضخمة والكبيرة الحجم ذات الشكل المؤسسي، فالحياة الاقتصادية عبارة عن سلسلة متتابعة من الأنشطة يكمل بعضها البعض، ومن ثم فالمشروع الكبير في حاجة لمشروعات صغيرة تساعد في تغطية أطراف السوق وأنماط الاستهلاك وعادات الشراء المتعددة والمتنوعة (18).

ونظرًا لأهمية الصناعات الصغيرة ودورها البارز في عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية لا بد من تحديد الخدمات اللازمة لتنمية الصناعات الصغيرة في مصر، حيث تتضح أهمية عناصر العملية الإنتاجية في خمسة عناصر، وهي: العمالة، والآلات والمعدات، ورأس المال، والخامات والمستلزمات، والسوق (19).

وتتمثل الأهمية القصوى للمشروعات الصناعية الصغيرة في سعيها لتحقيق ثلاثة أهداف، وهي: تخفيف حدة الفقر، إيجاد فرص العمل، زيادة الدخل (20).

وتتضح أهمية الصناعات الصغيرة في أنها تشكل نواة المشروعات الكبيرة وعامل مهم لتنمية المناطق وتقليل هجرة المواطنين إلى المدن الكبيرة وقابليتها

على إمداد المشروعات الكبيرة بالعديد من مستلزماتها الإنتاجية، كما أنها تستخدم الموارد المحلية بدرجة كبيرة، وتوفر فرص عمل متنوعة (21).

وتعتبر المشروعات الصغيرة هي أصل المشروعات باعتبار نشأتها منذ قديم الزمن، بينما ظهرت المشروعات الكبيرة خلال القرن الماضي وبصفة خاصة بعد ظهور أفكار آدم سميث، وما ارتبط بها من قيام المصنع بمفهومه الحديث أو المشروع الكبير، ونظرًا لاختلاف ظروف المشروعات الصغيرة عن المشروعات الكبيرة، فقد دعا البعض إلى ضرورة وضع مبادئ ومفاهيم ملائمة لطبيعة المشروعات الصغيرة، وزادت هذه الدعوة نظرًا للأهمية التي تلعبها هذه المشروعات في دعم المشروعات الكبيرة، والمساهمة معها في حل بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية (22).

وإيمانًا من الحكومة اليابانية بأهمية المشروعات الصغيرة فقد أصدرت عام 1963م القانون الأساسي للمشروعات الصغيرة والمتوسطة رقم 154 لتحقيق الاستقرار والحماية لها. ويهدف هذا القانون إلى تشجيع نمو وتطوير المشروعات الصغيرة بالإضافة إلى المساهمة في تحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي للعاملين فيها، وتحسين الموارد والتسهيلات الإدارية المتاحة لها والمناخ الذي تعمل في ظله (23).

3- مفاهيم الدراسة:

الصناعات الصغيرة:

إن مفهوم الصناعات الصغيرة ما زال يشكل اختلافاً بين خبراء هذا المجال فكرياً وتطبيقياً، ورغم أن الصناعات الصغيرة تلعب دوراً حيوياً في كثير من مجالات التنمية في الدول المتقدمة والمتخلفة على حد سواء، إلا أنها لا تحظى بتعريف محدد يندرج في قاموس اللغة السوسولوجية.

وقبل أن نتناول تعريف الصناعات الصغيرة يجدر الإشارة إلى تصنيفات تلك الصناعات، فمن حيث النوعية يمكن تقسيم الصناعات الصغيرة إلى مجموعتين رئيسيتين هما: صناعات صغيرة حديثة، وصناعات تقليدية (يدوية) لخدمة المجتمع، وتضم مختلف أنواع الحرف الخدمية التي تلبي احتياجات المجتمع بل وتعتبر استجابة طبيعية لمتطلبات حياة الأفراد اليومية، ومن أمثال تلك الحرف النجارة، والسباكة وغيرها من خدمات الصيانة.

أما الجزء الثاني من الصناعات اليدوية فهي الصناعات البيئية التي يمارسها الفرد أو مجموعة أفراد داخل مجتمعهم المحلي وتضم الصناعات البيئية مختلف أنواع الصناعات الحرفية الفنية والصناعات الريفية والصناعات المنزلية، ويتميز هذا النوع من الحرف بالخبرة الفنية والمهارات التقليدية المتوارثة فضلاً عن راس المال كخاصية ذات أهمية كبيرة إذا ما قورنت تلك الحرف بالمجموعة الأولى من الحرف الأخرى، وقد تستخدم حرف المجموعة الثانية بعض المعدات والآلات البسيطة فضلاً عن المهارة اليدوية⁽²⁴⁾.

ويمكن تعريف المشروع الإنتاجي الصغير بأنه نشاط في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية، يوفر المعونة لأفراد ومجموعات من صغار المنظمين الموجودين، وتتجه المشروعات الإنتاجية الصغيرة إلى المنظمين في القطاع

الاقتصادي غير الرسمي، ممن يمارسون أنشطتهم في أي من المجالات الآتية: البيع في الشوارع أو التجارة الصغيرة، والتصنيع على نطاق صغير، أو ممارسة أنشطة خدمية، أو الزراعة وتربية الأسماك، وصيد الأسماك، وبعض الأعمال المرتبطة بالنشاط الزراعي وتربية الحيوان (25).

ويمكن تعريفها أيضاً بأنها مجموعة المنشآت والأعمال التي تقوم بالإنتاج على نطاق صغير، وتستخدم رؤوس أموال صغيرة، وتوظيف عدد محدود من الأيدي العاملة وتتبع أسلوب الإنتاج الحديث أي يغلب على نشاطها الآلية وتطبيق مبدأ تقسيم العمل في الإنتاج (26).

وتشمل المشروعات الصغيرة جميع مشروعات الأعمال ذات الشكل غير المؤسسي قانونياً، أي غير الشركات المساهمة مثال شركات الأفراد والمشاركة والمشروعات العائلية والتضامنية وشركات التوصية البسيطة أو بالأسهم والخاصة والوكالات والتعاونيات الصغيرة ومشروعات المشاركة العربية والدولية والصناعات الصغيرة والحرف والمهن الصغيرة الحجم سواء كانت تقدم خدمة أو تنتج سلعة (27).

وفي اليابان تعرف الصناعات الصغيرة بأنها تلك الصناعات التي يعمل فيها 20 فرداً فأقل مع استخدام القوة المحركة في عملية الإنتاج، أو تلك التي يعمل بها 50 فأقل وفي كوريا تعرف الصناعات الصغيرة في إطار المشروعات الصناعية التي يعمل بها من 5-9 أفراد، وفي تايلاند يحدد مكتب قروض الصناعات الصغيرة بأنها تلك التي يعمل بها أقل من 10 أفراد في عملية الإنتاج مع استخدام

أساليب فنية تقليدية، أما باكستان فقد عرفت الصناعات الصغيرة بأنها المشروعات التي تستخدم القوى البشرية دون مصادر التنمية الاقتصادية⁽²⁸⁾.

وقد تبدو مؤسسة صناعية ما كبيرة بالنسبة لمنافسيها وتكون صغيرة من حيث الاستخدام والموجودات والمبيعات بالنسبة لمؤسسة في صناعات من نوع آخر وقد تكون المؤسسة صغيرة من حيث نسبة العمالة فيها وكبيرة في موجوداتها ومبيعاتها، والعكس بالعكس⁽²⁹⁾.

وقد عرف بنك التنمية الصناعية في عام 1982م المشروعات الصناعية الصغيرة بأنها اعتبرت المنشأة الصناعية صغيرة إذا كانت قيمة رأس المال الثابت المستثمر في الآلات والمعدات بها لا يزيد عن 350 ألف جنيه، وارتفع هذا الحد إلى 420 ألف جنيه في عام 1983م، وإلى نصف مليون جنيه عام 1984م⁽³⁰⁾.

وقد نبهت ندوة النهوض بالصناعات الصغيرة في مصر والتي نظمتها مؤسسة فريد ريش ابرت في القاهرة (أبريل 1984م) إلى أن وجود تعريف واضح ومحدد المعالم للصناعات الصغيرة والحرفية يشكل عقبة أمام تنميتها وتطويرها، ولذلك أوصت الندوة بوضع تعريف رسمي تلتزم به الهيئات والأجهزة الموكلة إليها تطوير هذه الصناعات⁽³¹⁾.

ولقد تبنت الدول معايير مختلفة لتعريف الصناعات الصغيرة ومن أهم المعايير، عدد العاملين والموجودات، والمبيعات، مستوى الاستثمارات. ولكن أكثر المعايير شيوعاً عدد العاملين، وهنا يوجد أيضاً اختلاف حول الحد الأعلى والأدنى لعدد العاملين، فمثلاً في ألمانيا لا يزيد العدد على 49 مشغلاً، وفي إنجلترا (200) مشغلاً، و(300) مشغلاً في اليابان، ورغم هذا الاختلاف فإن أعداد كبيرة

من الدول تعرفها على أنها المشاريع التي لا يتجاوز عدد العاملين فيها 250 مشتغلاً ومن جانب آخر هناك دول مثل جمهورية مصر العربية تمزج بين عدد العاملين وقيمة الأصول الثابتة حيث تعرف وزارة الصناعة المصرية المشروعات الصغيرة بأنها تلك المنشآت التي لا تزيد أصولها الثابتة عن (500) ألف جنيه مصر، ويتراوح عدد العاملين فيها ما بين 10 - 100 شخص (32).

4-الدراسات السابقة:

ولقد عرض الباحث لعدد من الدراسات السابقة التي تناولت البحث (الصناعات الصغيرة)، والتي أجريت في مناطق مختلفة وترتبط بالدراسة الراهنة ارتباطاً مباشراً وهي كما يلي:

1- دراسة أميرهم 1969 (33): اهتمت هذه الدراسة بمشكلات التنظيم الصناعي في قطاع الصناعات الصغيرة وتوصلت إلى نتائج منها تواجه المشروعات الصناعية الصغيرة في مصر العديد من المشكلات الإدارية والتي ما زالت حتى الآن توجد في الصناعات الصناعية الصغيرة.

2- دراسة البكري 1973م (34): استهدفت الدراسة التعرف على أهم المشاكل التي تعوق هذه الصناعات الصغيرة عن تحقيق أهدافها، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مشاكل إدارية ومشاكل تمويلية ومشكلات في العمالة الفنية.

3- دراسة حامد الزهار 1981 (35): تناولت الدراسة دور الصناعات الصغيرة في الاقتصاد المصري. وتوصلت إلى أن هناك مشكلات خاصة بتمويل هذه المشروعات ومشكلات خاصة بالضمانات على القروض وكذلك ارتفاع أسعار الفائدة.

4- دراسة مصطفى هاشم محمد 1983⁽³⁶⁾: استهدفت هذه الدراسة توضيح دور الحكم المحلي في حل المشاكل المالية لمنشآت الأعمال الصغيرة في محافظة بني سويف، وتقييم ذلك الدور، وتسهيل خدمات التمويل لتلك المشروعات من الجهات المقرضة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من بينها ما يلي: أن هناك قصورًا في دعم تلك المنشآت الصناعية الصغيرة نتيجة ضعف الموارد المالية لتلك الصناديق، والقيود التي تحد من منح الائتمان لتلك المنشآت.

5- دراسة ندوة معهد التخطيط القومي 1984⁽³⁷⁾: استهدفت الندوة قضايا النهوض بالصناعات الصغيرة، ودراسة الأوضاع المالية لها، ودور المنظمات الحكومية في النهوض بتلك الصناعات. وتوصلت الندوة إلى مجموعة من النتائج من بينها ما يلي: إن المشروعات الصناعية الصغيرة تواجه خللاً تشريعياً يمثل معوقاً لها في مسؤولياتها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. عدم توافر التمويل الميسر والملائم لتلك المشروعات. وعدم وجود تنسيق بين المؤسسات والهيئات المسؤولة عن المشروعات الصناعية الصغيرة.

6- دراسة علا عدلي حنا الشيخ 1985⁽³⁸⁾: تناولت الدراسة دور الصناعات الصغيرة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مصر. ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ضرورة وضع إستراتيجية للنهوض بالصناعات الصغيرة في مصر تتضمن التركيز على برنامج عمل متكامل يعمل على تقديم خدمات عديدة منها: التسهيلات التمويلية، تسهيل الحصول على التمويل اللازم لشراء الخامات والمعدات. تقديم خدمات الإرشاد والتوجيه الصناعي. تقديم التسهيلات التسويقية وتنمية علاقات التعاقد بين المنشآت الصناعية ذات الأحجام المختلفة.

7- دراسة فرهاد الأهدان 1986⁽³⁹⁾: هدفت الدراسة إلى تحديد العقبات والمشكلات التي أدت إلى إعاقة المشروعات الصغيرة في مصر ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الوقوف على العديد من المشكلات التي تواجه هذه المشروعات، والمتمثلة في: مشكلات الإنتاج والتشغيل. المشكلات المالية والاستثمارية. المشكلات التسويقية. المشكلات الخاصة بالعلاقة بين المشروعات الصغيرة والجهات والأجهزة الحكومية وغير الحكومية.

8- دراسة عبد الباقي 1991⁽⁴⁰⁾: استهدفت الدراسة دراسة الأساليب الإدارية المستخدمة في إدارة الصناعات الصغيرة بمحافظة سوهاج، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من بينها ما يلي: وجود قصور في أساليب إدارة الموارد المالية، وكذلك وجود قصور في أساليب إدارة الأنشطة التسويقية، وايضاً هناك قصور في أساليب إدارة الموارد الفنية. وجود ضغوط وعوائق خارجية تحد من قدرة الصناعات الصغيرة على تصدير منتجاتها إلى الخارج. وجود ضغوط وعوائق خارجية تحد من قدرة الصناعات الصغيرة على استيراد مستلزماتها من الخارج. وجود ضغوط وعوائق خارجية تؤثر على علاقة الصناعات الصغيرة بالأجهزة المحلية والقومية.

9- دراسة علي قائد 1991⁽⁴¹⁾: تناولت الدراسة تحديد معوقات تنمية الصناعات الصغيرة في البلدان النامية، ومنها اليمن. وقد توصل الباحث إلى أنه تواجه الصناعات الصغيرة صعوبات في الحصول على التمويل اللازم.

10- دراسة أحمد حلمي عبد اللطيف 1994⁽⁴²⁾: تناولت الدراسة وضع الصناعات الصغيرة ومكانتها في مصر، وبيان وتحليل ما تواجهه من مشكلات

تعوق نموها. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: المشكلة الرئيسية التي تواجه أي مشروع صغير هي مشكلتا التسويق والتمويل. إن السياسات النقدية لا زالت لا تساعد على نمو الصناعات الصغيرة بسبب ارتفاع أسعار الفائدة على القروض المقدمة بالإضافة إلى صعوبة الحصول على بعض القروض من البنوك بسبب عدم توافر الضمانات الكافية. إن تعدد الجهات التي تقوم على الصناعات الصغيرة وتضارب قراراتها من الأمور التي تعوق نموها.

11- دراسة فاطمة جلال السيد 1994⁽⁴³⁾: اهتمت هذه الدراسة بدور الصناعات الصغيرة في تنمية اقتصاديات الدول النامية. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تعزيز عمليات التصدير لمنتجات المشروعات الصناعية الصغيرة. ضرورة تيسير عمليات تمويل الصناعات الصغيرة في مصر.

12- دراسة أفكار قنديل 1996⁽⁴⁴⁾: تناولت الدراسة التعرف على الأساليب التي يمكن بها تمويل المشروعات الصغيرة. وتلخصت نتائج البحث في أن أهم المشكلات التي تعترض تمويل المشروعات الصغيرة تتمثل في الآتي: صعوبة تقديم ضمانات من قبل المستثمرين في المشروعات الصغيرة. عدم توفير مصادر مناسبة لتمويل هذه المشروعات، وإحجام البنوك عن مساعدتها، وارتفاع أسعار الفائدة، وبطء إجراءات التعامل مع المؤسسات المالية.

13- دراسة ياسر علي 1996⁽⁴⁵⁾: ولقد تناولت الدراسة المشكلات التسويقية في قطاع الصناعات الصغيرة. وتوصلت الدراسة إلى: عدم وجود علاقة بين التخطيط للمنتجات وتطويرها وتحديد حاجات العملاء ورغباتهم كما يؤدي نقص البيانات إلى عدم استخدام طرق التسعير الحديثة في المصانع الصغيرة. ويؤدي

عدم فهم واقتناع إدارة المصانع الصغيرة بأهمية الإعلان إلى ضيق المجهودات
الإعلانية بينما يؤدي نقص الموارد المالية إلى ضيق نطاق الإعلان.

14- دراسة مغاوري علي، وحنان عبد اللطيف 1997⁽⁴⁶⁾: تناولت الدراسة
المعوقات التي تقف حائلاً دون نمو ونجاح الصناعات الصغيرة. ولقد كان من
ضمن النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود العديد من المعوقات أمام انطلاق
هذه الصناعات سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

15- دراسة عبد الرحيم محمود 1998⁽⁴⁷⁾: تناولت الدراسة أهم التحديات التي
تواجه المستثمر في المشاريع الصغيرة. وتلخصت أهم نتائج الدراسة في أن
حضانة ورعاية المشاريع الصغيرة يمكن أن تشكل درع الحماية للمشاريع
الصغيرة، حيث إنها تمثل المرفأً بالنسبة لهذه المشاريع.

16- دراسة محمد السيد علي الحاروني 1998⁽⁴⁸⁾: تناولت الدراسة الآثار
الاقتصادية لاتفاقيات الجات على الصناعات الصغيرة، وقد هدفت الدراسة إلى
تحديد المعوقات التي تواجه الصناعات الصغيرة سواء الداخلية. وكان من أهم
النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن: أصبحت الصناعات الصغيرة تواجه إلى
جانب الصعوبات والمشاكل الداخلية من نقص التمويل وضعف القدرة على
التسويق - متغيراً مهماً وهو مجموعة المشاكل والعقبات التي تواجهها هذه
الصناعات نتيجة للمتغيرات الاقتصادية العالمية، وانتشار ظاهرة العولمة ومنها
انتشار التكتلات الاقتصادية والتوسع في تطبيق اتفاقية الجات مما سيكون له عظيم
الأثر على هذه الصناعات في الدول النامية وفي مصر بصفة خاصة.

17- دراسة سعدون الساقى، ومحمود نور 2000 (49): تناولت الدراسة دور البنوك المتخصصة في تشجيع المشروعات الصغيرة. وقد استهدفت الدراسة التعرف على مشكلات الصناعات الصغيرة. وقد تلخصت نتائج الدراسة في أن: تحديد المشاكل والمتمثلة في انخفاض مستوى الإنتاجية وارتفاع تكاليف الإنتاج، وتدني مستوى المنتجات، وهذا يؤدي إلى عدم منافستها لمثيلاتها من السلع والخدمات التي تنتج في المشروعات الكبيرة، وبالتالي يحد من قدرتها على التصدير. ضعف فرص التمويل المتاحة أمامها.

18- دراسة سعد مطاوع 2000 (50): تناولت الدراسة تحليل أسباب فشل المشروعات الصغيرة. واستهدفت تحديد العوامل التي تؤدي إلى فشل المشروع الصغير. وتلخصت أهم نتائج الدراسة في حصر أسباب فشل المشروعات الصغيرة في: الأسباب المالية والتسويقية، والتنظيمية، والأسباب التي تتعلق بإدارة الموارد البشرية، والأسباب الاقتصادية والهيكلية.

19- دراسة سليمان الجيوشي ومحمود الصميدعي 2000 (51): تناولت الدراسة واقع النشاط التصديري للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم في الأردن. وتلخصت أهم نتائج الدراسة في تقرير أن المعوقات التي تواجه هذه المنشآت أثناء ممارستها للنشاط التصديري هي نقص المعلومات والمعرفة الفنية، وعدم توافر الموارد والخبرات الكافية التي تمكنها من تطوير وتنفيذ برامج التسويق الدولية، وأن نمو ونجاح هذه المشروعات يعتمد على حسن استغلالها لفرص ومزايا التجارة الدولية.

20- دراسة عبد الحفيظ الزقيني 2000⁽⁵²⁾: تناولت الدراسة تمويل المشروعات الصغيرة. وتلخصت الدراسة في كيفية مواجهة الدول العربية للصعوبات الكبيرة التي تواجه الصناعات الصغيرة، والتي تتمثل في توفير الموارد المالية الكافية. وتوصلت إلى: ضرورة تحديد معايير واضحة وميسرة لتمويل المشروعات الصغيرة.

21- دراسة علي الحمادي 2000⁽⁵³⁾: استهدفت الدراسة معالجة واقع الصناعات الصغيرة. وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة الوقوف على مجموعة من المصاعب والمعوقات التي تواجه الصناعات الصغيرة في تحقيق الأهداف التنموية بدولة العراق، والتي تمثل أهمها في الصعوبات الفنية والعملية، إلى جانب عدم توافر البيانات المطلوبة التي زادت من حدة تلك المعوقات.

22- دراسة مكرم باسيلي، 2000⁽⁵⁴⁾: تناولت الدراسة الرؤية الإستراتيجية لتفعيل دور المشروعات الصغيرة في مواجهة التحديات المعاصرة. وتحديد المشكلات التي تواجه المشروعات الصغيرة. وتوصلت الدراسة إلى أنه تتضح صورة المشكلات التي من المتوقع أن تواجه المشروعات الصغيرة في المشكلات السياسية والإنتاجية ومشكلات تمويلية وتسويقية وكذلك مشكلات محاسبية.

23- دراسة ناجي حنا 2000⁽⁵⁵⁾: وتتلخص مشكلة الدراسة في وجود معوقات وتحديات متشابهة في الدول العربية تواجه المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة. وتوصلت الدراسة إلى: وجود العديد من المعوقات التي ترجع إلى خصائص هذه المنشآت ذاتها والتي من أهمها عدم قدرتها على الحصول على

موارد التمويل اللازمة بشروط مناسبة وضعف القدرات الإدارية والفنية والتنظيمية بها.

24- دراسة ناهد عدس 2000 (56): اهتمت هذه الدراسة بتطوير الصناعات الصغيرة. وتوصلت إلى مجموعة من النتائج كان أهمها تحديد المشكلات التي تعاني منها المشروعات الصغيرة في مصر، وهي: صعوبة الحصول على عمالة مدربة. البساطة الفنية للمشروع. الاعتماد في تمويل المشروع على المدخرات الذاتية، وصعوبة حصوله على تمويل خارجي. الصعوبة في تسويق المنتجات، وكذلك الحصول على الموارد الخام. ندرة البيانات المالية للمشروع.

25- دراسة إيمان أحمد الشربيني 2001 (57): تناولت الدراسة الفجوة بين الرصيد المعرفي لدى الأفراد المزمعين على القيام بالمشروعات الصغيرة وما يجب أن يكونوا على دراية به قبل إنشائهم لهذه المشروعات. وتوصلت الدراسة إلى: ضرورة العمل على تفعيل دور دراسات جدوى المشروعات الصناعية الصغيرة في مساعدة أصحاب المشروعات على تخطي عقبة البداية بتفهم أبعاد الموضوع بصورة مبسطة.

26- دراسة إيمان عطية مرعي 2002 (58): تناولت الدراسة إدارة المشروعات الصغيرة في مصر، ودور الصندوق الاجتماعي للتنمية، في محاولة للتعرف على أسباب تغثر المشروعات الصغيرة، وفعالية الصندوق الاجتماعي في إدارته لبرنامج المشروعات الصغيرة. وقد توصلت الدراسة الميدانية إلى كيفية تعامل المستفيدين مع جهاز تنمية المشروعات الصغيرة، وإدارة هذه المشروعات ومشكلاتها بدءاً بالوظائف الإدارية وكيفية ممارستها لها لا سيما العناصر التي

تتعلق بالتخطيط للمشروع، والهيكل التنظيمي للمشروع، واختيار العمالة وتدريبهم وعملية اتخاذ القرار، والتمويل، والتسويق، وكذلك أهم المشكلات التي تواجه المشروعات الصغيرة وكيفية التغلب عليها.

27- دراسة هشام حنظل عبد الباقي وهالة مصطفى محمود 2003 (59): اهتمت هذه الدراسة بالتعرف على أهم مشكلات الصناعات الصغيرة وكان من أهم النتائج التي توصلت إليها أن: هناك العديد من العوامل التي تؤثر في الصناعات الصغيرة في مقدمتها ندرة الموارد المالية.

28- دراسة حمدي أحمد عمر 2004 (60): تناولت الدراسة دور المستثمرين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي، واستهدفت هذه الدراسة التعرف على مدى مساهمة الإجراءات والآليات التي اتخذتها الحكومة في ظل سياسة الإصلاح الاقتصادي في زيادة دور المستثمرين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأجريت هذه الدراسة على عينة من المستثمرين في السادس من أكتوبر ومدينة الكوثر بسوهاج، وتوصلت الدراسة إلى أن: هناك مجموعة من المعوقات التي تعوق حركة الاستثمار في مجتمعي الدراسة من أهمها المعوقات الاقتصادية والقانونية والإدارية.

29- دراسة السيد حنفي عوض (61): وفي دراسة عن الصناعات الصناعية الصغيرة في أخميم بعنوان "نسيج أخميم في عصور الحضارة المصرية"، تناولت موضوعات جوهرية ترتبط بعلاقة فن حرفة النسيج اليدوي بعصور الحضارة المصرية، في محاولة للبحث في أغور العصور الفرعونية والإغريقية والرومانية والمسيحية والإسلامية من المنظور الأنثروبولوجي والتاريخي. ولقد كشفت نتائج

الدراسة نقطتين التعاون والمعوقات. فبالنسبة للتعاون أسهم تاريخ المكان وبيئته الاجتماعية بالوعي بتراث هذه الحرفة التي توارثها الأجيال، وهذا الوعي من أهم عوامل تعاونهم وتماسكهم الاجتماعي في الحفاظ على تراث هذه الحرفة. والنقطة الثانية وهي المعوقات والتي تمثلت في الآتي:

- أ. ارتفاع أسعار الخامات الأساسية وعدم عدالة توزيعها.
- ب. دخول القطاع العام في منافسة غير متكافئة مع صناعة الأنوال مما أدى إلى تشوه فن هذه الصناعة.
- ج. انتقال العمالة من الفنيين المتمرسين في هذه الصناعة إلى القطاع العام مما أفقد هذه الصناعة خبرات فنية في هذه الصناعة.
- د. تحكم البيروقراطية الحكومية والقوى السياسية المحلية في السيطرة على عملية التنظيم التعاوني مما أدى إلى استقلال قلة من المنتجين بالتيسيرات التي كفلتها لوائح التنظيم على أغلبية أعضاء التنظيم التعاوني.

التعليق على الدراسات السابقة:

من استعراض الدراسات السابقة أمكن التوصل إلى ما يلي:

- 1- اتفقت جميع الدراسات السابقة على أهمية الصناعات الصغيرة بما لها من دور مهم وحيوي في اقتصاديات دول العالم، حيث إن تكاملها مع المنشآت الكبيرة في غثراء عملية التنمية أصبح ركيزة أساسية من ركائز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كما أوضحت الدراسات أهم المشكلات العملية التي تقف حجر عثرة أمام تطور الصناعات الصغيرة في الأقطار النامية بشكل عام، كذلك بيان أهمية هذه المشروعات وخصائصها والتعريف بها وتقديم التوصيات الملائمة وضرورة

تقديم الحوافز المناسبة للمستثمرين في هذه المشروعات، نظراً لطبيعتها وافتقارها لكثير من المقومات التي تمتلكها المشروعات الكبيرة، وأهمية وجود إطار مؤسسي وتنظيمي يحمي هذه المنشآت الصغيرة، ويوفر لها الدعم المادي والقانوني والتنظيمي مما يجعلها قادرة على مواجهة التحديات التي تقف أمام هذه المنشآت شريطة أن يكون مالكيها أو المسئول عن إدارتها رجل أعمال لديه رؤية مستقبلية، وما يجب أن يكون عليه صاحب المشروع المبتكر الذي يشارك السلطة والمسئولية كل العاملين وتشجيع إقامة الحضانات وتوافر البيئة التكنولوجية، تطوير وتنفيذ برامج التسويق الدولية والتي تتعلق بالأنشطة التصديرية.

2- هناك العديد من الدراسات تعتبر دراسات استطلاعية لطبيعة نشاط المنشآت الصناعية الصغيرة.

3- ركزت بعض الدراسات على أن نجاح المشروعات الصناعية الصغيرة يتوقف بدرجة كبيرة على أداء الوظائف الإدارية المختلفة بكفاءة وفعالية.

4- اتفقت معظم الدراسات على أن أغلب المنشآت الصغيرة تعاني من عدم حصولها على الخدمات التمويلية المناسبة، وذلك لتغطية احتياجاتها من التمويل.

5- اتفقت معظم الدراسات على أن معظم المنشآت تعاني من معوقات خاصة بالتسويق.

6- اتفقت بعض الدراسات على أن هناك مجموعة من المعوقات التي تحول دون تحقيق النمو للمنشآت الصناعية الصغيرة، ومن هذه المعوقات معوقات تمويلية - معوقات تسويقية - معوقات تكنولوجية - معوقات تنظيمية - صعوبة الحصول على المدخلات المختلفة - افتقارها للكيان المؤسسي.

7- إن العديد من الدراسات في هذا المجال تكتفي غالبًا بعرض أهم المشكلات التي تواجه هذا القطاع الحيوي المهم، دون تقديم الحلول العملية المناسبة.

8- اختلفت الدراسات في مشكلة التمويل حيث أرجع البعض تلك المشكلة إلى عدم وجود شروط مناسبة لتمويل المشروعات الصناعية الصغيرة كرفع معدل سعر الفائدة، وأرجع البعض الآخر المشكلة التمويلية إلى ندرة الأجهزة المصرفية، وقلة الموارد المخصصة لقروض المشروعات الصغيرة.

ركزت بعض الدراسات على دور المستثمرين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ظل سياسة الانفتاح الاقتصادي. هذا وتركز الدراسة الحالية على الصناعات الصغيرة/ ظروف النشأة ومعوقات النمو في منطقة الكلايين الصناعية بمحافظة قنا مركز ومدينة فقط، الأمر الذي يوضح الاختلاف بين هذه الدراسة والدراسات السابقة.

ثانيًا- الدراسة الميدانية، وتتضمن:

1- الإجراءات المنهجية:

أهمية الدراسة:

تمثل الصناعات الصغيرة وما يرتبط بها من متغيرات مسألة مهمة في التنمية الاقتصادية، فعلى أكتاف الصناعات الصغيرة قامت نهضة اليابان ومن بعدها نهضة الدول الشرق آسيوية، وبالصناعات الصغيرة تخرج اقتصاديات الدول الفقيرة من عنق الزجاجة المتمثلة في الاختناقات الاقتصادية الشديدة التي تمر بها الدول.

والدراسة الراهنة حينما تتناول معوقات نمو المشروعات الصناعية الصغيرة إنما تركز على قضية من أبرز القضايا التي تحتل أهمية أكاديمية في مجال علم الاجتماع الصناعي وعلم اجتماع التنمية، ومن الناحية التطبيقية فإن أهمية الدراسة تتزايد بأنها تتعامل مع معوقات نمو المشروعات الصناعية الصغيرة، والتي تمثل العبء الأساسية أما م تحقيق التنمية الاقتصادية والإصلاح الاقتصادي.

أهداف الدراسة:

وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة المشكلات التي تواجه المشروعات الصناعية الصغيرة في منطقة الكلايين بمركز ومدينة قفط، والتي تؤدي إلى انحرافها عن تحقيق أهدافها وذلك من خلال ما يلي:

1- التعرف على معوقات الإنجاز للمشروعات الصناعية الصغيرة ومدى ارتباطها بعدم الوعي بإستراتيجية المشروع.

2- التعرف على معوقات نمو المشروعات الصناعية الصغيرة ومدى ارتباطها بخبرة أصحاب هذه المشروعات.

3- التعرف على دور دراسة الجدوى في انحراف المشروعات الصناعية الصغيرة عن تحقيق أهدافها.

4- التعرف على دور إدارة المشروع في نجاح وفشل المشروعات الصناعية الصغيرة.

5- التعرف على دور البيروقراطية الحكومية في انحراف المشروعات الصناعية الصغيرة عن تحقيق أهدافها.

تساؤلات الدراسة:

والدراسة الراهنة تحاول الإجابة عن تساؤل محوري وهو: ما طبيعة المشكلات التي تواجه عمليات التصنيع بمنطقة الكلايين الصناعية بمدينة قفط محافظة قنا، وينبثق من هذا التساؤل مجموعة أسئلة فرعية، وهي:

1- هل معوقات الإنجاز للمشروعات الصناعية الصغيرة مرتبطة بعدم الوعي

بإستراتيجية المشروع؟

2- هل جاءت معوقات نمو المشروعات الصناعية الصغيرة نتيجة غياب

خبرة أصحاب هذه المشروعات؟

3- هل عدم دراسة الجدوى للمشروع هي أحد عوامل انحراف هذه

المشروعات عن أهدافها؟

4- هل إدارة المشروع أحد عوامل معوقات هذه المشروعات؟

5- هل البيروقراطية الحكومية هي أحد العوامل التي تؤدي إلى انحراف

المشروعات عن تحقيق أهدافها؟

منهج الدراسة:

وللنفاذ إلى أعماق العوامل التي تسهم في انحراف المشروعات الصناعية الصغيرة عن تحقيق أهدافها بدلاً من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة، فقد استعان الباحث بمنهج دراسة الحالة وذلك للتعلم في هذه العوامل والنفاذ إلى أغوارها وكشف أبعادها. حيث إنه يمكن الاستعانة بمنهج دراسة الحالة حينما يريد الباحث أن يدرس التاريخ التطوري لشيء أو لشخص أو موقف معين، كما يستعان

به أيضاً حينما يريد الباحث دراسة المواقف المختلفة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي (62).

أدوات الدراسة:

وللحصول على البيانات فقد استخدم الباحث الملاحظة - والسجلات - كما استخدم المقابلة الشخصية المتعمقة في الحصول على البيانات من أصحاب المشروعات الصناعية التي توقفت عن الإنتاج، ونظراً لأن المبحوث في هذه الطريقة يوجه اهتمامه عادةً إلى التبرير أكثر من تقرير الحقائق، فإن الباحث استخدم المقابلة أيضاً لجمع بيانات من الإخباريين - من أصحاب المصانع التي تعمل - وكذلك المقربين لأصحاب المصانع المتوقفة.

عينة الدراسة ومبررات اختيارها:

تبين من واقع سجلات حصر أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة بمدينة قفط الصناعية وذلك من رئاسة المنطقة الصناعية الاستثمارية بمدينة قفط - مركز المعلومات - أن إجمالي عدد المشروعات التي بدأت الإنتاج 97 مشروعاً في جميع الأنشطة الاستثمارية بمنطقة قفط الصناعية، وأن عدد 22 مشروعاً منهم توقف عن الإنتاج، منهم عدد 2 مشروع توقفاً بسبب وفاة صاحبيهما.

كما تبين أيضاً أن الأنشطة الاستثمارية بمنطقة قفط الصناعية هي كالآتي:

1. صناعة بلاستيك وكيمائيات.
2. صناعات خشبية ومواد بناء.
3. صناعات غذائية.

4. صناعات هندسية ومعدينية.

5. صناعات الأعلاف.

6. صناعات الملابس الجاهزة والنسيج.

وتبين أيضاً أن المصانع التي تعمل في نشاط صناعات البلاستيك والكيماويات لم يتوقف منها أي مصنع.

وبناء على ذلك تم دراسة (5) حالات تمثل كل حالة نشاط من الأنشطة الاستثمارية الخمسة المقامة بمنطقة قفط الصناعية.

مجالات الدراسة:

1-المجال البشري:

تم تطبيق دليل دراسة الحالة على أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة التي توقفت عن الإنتاج.

2-المجال الجغرافي:

تم إجراء هذا البحث في المنطقة الصناعية بقرية الكلاحين التابعة لمركز ومدينة قفط بمحافظة قنا، حيث صدر قرار رئيس الوزراء رقم 814 في 1993/5/22م، بإنشاء منطقة صناعية بقرية الكلاحين، على مساحة 500 فدان، وعلى ثلاث مراحل استثمارية، وتسلم الأرض بالمجان مكتملة البنية الأساسية(*).

المجال الزمني:

أجرى هذا البحث في الفترة من سبتمبر 2016م حتى فبراير 2017م ما بين إعداد أداة جمع البيانات والتطبيق الميداني.

تحليل البيانات وتفسيرها:

تقرير الحالة الأولى

نوع النشاط الاستثماري: صناعات هندسية ومعدينية.

نوع المنتج: وسائل نقل خفيف.

تاريخ التشغيل: 1997/5/1م.

تاريخ التوقف عن الإنتاج: 2002م.

بالنسبة لفكرة المشروع: أنا بدأت أفكر في عمل هذا المشروع عندما علمت أن محافظة قنا قامت بعمل منطقة صناعية في مدينة قفط، وكان متبني هذه الفكرة محافظ قنا، ورحت للمسئولين في المحافظة وتقدمت بطلب تخصيص قطعة أرض لإقامة مشروع، وجدت المسئولين يرحبوا بذلك وتم تخصيص قطعة أرض لي بناء على هذا الطلب، وكان يوجد شرط وهو أنه في خلال ثلاث سنوات إلا لم يتم إنشاء المصنع وتشغيله تقوم المحافظة باسترداد قطعة الأرض، واللي شجعني أكثر كان ثمن المتر 50 جنيه، ثم وصل إلى 65 جنيه، وانتهزت هذه الفرصة لكي أحقق حلمي في عمل مشروع صناعي، وبعد أن تم تجهيز المصنع زار الرئيس حسني مبارك المنطقة الصناعية وأصدر قراراً بأن الأرض يتم تسليمها بالمجان لأصحاب المصانع التي بدأت الإنتاج، وتسلم عقد التمليك لأصحاب هذه المشروعات التي أنتجت، وده اللي جعلني أفكر في هذا المشروع.

وبالنسبة لمزاولة هذا النشاط قبل البدء في المشروع: قال صاحب المصنع إن نوع المنتج الذي يقوم بإنتاجه المصنع وسائل النقل الخفيف؛ حيث يقوم بتصنيع

وتجميع الدراجات والتليسيكلات (التليسل عبارة عن دراجة لها ثلاث عجلات- عجلتان في الأمام وعجلة في الخلف)، ويمكن تحميل بضائع خفيفة عليها. وأنا عندي خبرة في الدراجات والموتوسيكلات حيث كان والدي يعمل بتجارة الدراجات، وأنا أيضاً أعمل بهذه التجارة، ولنا محلات متعددة لبيع الدراجات، وكانت تراودني فكرة تصنيع الدراجات بدلاً من استيرادها من الخارج - وخاصة الصين- وأنا عندي فكرة عن قطع غيار الدراجات وتجميعها، وأعرف النوع الكويس والنوع الرديء منها.

وبالنسبة لوجود خبرة وتدريب سابق في مشروع مشابه قبل البدء في المشروع أنا معنديش خبرة سابقة أو تدريب في مشروعات مشابهة لمشروعي لأن قنا لا يوجد بها مصانع قبل ذلك، وده أول مشروع من نوعه اتعمل في قنا- لكني أنا عندي فكرة عن المنتج المصنع وأعرف جودة المنتج غير أي شخص آخر - والخبرة التي عندي أنا هي أن أنا أعرف وأفهم كويس في قطع غيار الدراجات المستوردة.

وبالنسبة للمعلومات والمعرفة عن المشروع قبل البدء فيه: مفيش حد فينا اتولد يعرف كل شيء، لكن الإنسان بيتعلم وبيعرف أشياء مكنش يعرفها من قبل وأنا قلت أعمل مشروع وأستعين بناس فنيين من القاهرة وأتعلم منهم عملية التصنيع، لأن المصانع في القاهرة فقط، ومفيش عندينا في قنا ناس بتعرف حاجة عن التصنيع، والحاجة اللي الإنسان ميعرفهاش دلوقت يعرفها بعدين.

وبالنسبة للخبرة السابقة لصاحب المشروع بعمليات التصنيع: أنا معنديش أي خبرة بعمليات التصنيع، ولكن عندي استعداد أتعلم، وأنا أستعنت بعمالة فنية من

الناس اللي بتشتغل في مصانع في القاهرة، وانفقت معاهم يحضروا إلى قفط، ويشغلولي المصنع، وأنا أتعلم منهم وأعلم ناس ثاني من عمال قنا.

وبالنسبة للخبرة السابقة لصاحب المشروع بعمليات التسويق: قال أنا عندي خبرة كويسة في عمليات التسويق، حيث إنني أعمل بتجارة هذا المنتج وأنا عندي علم بالسوق، واحتياجاته وأنا بأتعامل مع تجار في القاهرة تسوق هذا المنتج، وكذلك في قنا وعنديا في قنا محلات لبيع هذا المنتج.

وبالنسبة لقيام صاحب المشروع بعمل دراسة جدوى ميدانية أولية لفكرة المشروع: قال عند استلامي الأرض عملت دراسة جدوى للمشروع، وتم حساب تكلفة المشروع الفعلي من مباني ومعدات، وتم حساب تكلفة المنتج وحساب سعره وتسويقه وتبين أنه يكلف مبلغ 2 مليون وثلثمائة ألف جنيه باستثناء الأرض، وكان طموحي أكبر، كنت عايز أنتج منتج يضاهي المستورد من الصين، وعملت اتصالاتي بشركة صينية مشهورة بصناعة الدراجات لأفتح أقل خط تكلفة فأخبروني أن أقل خط يكلف حوالي 54 مليون جنيه لقيمة المعدات فقط، لكن المبلغ كبير وغير موجود فاضطريت إلى أن أعمله محلي في حدود إمكانياتي المادية، حيث إنني لم ألجأ للبنوك للاقتراض خوفاً من فشل المشروع وضياع اسمي في السوق.

وبالنسبة للذي قام بعمل دراسة الجدوى: قال صاحب المشروع الذي قام بعمل دراسة الجدوى محاسب متخصص في عمل دراسات الجدوى.

وبالنسبة للهدف من دراسة الجدوى: كان الهدف من دراسة الجدوى حساب تكلفة المشروع الفعلي من مباني ومعدات، وحساب تكلفة المنتج وحساب نسبة الربح.

وبالنسبة للاعتبارات التي تضمنتها دراسة الجدوى ولم تتحقق: قال صاحب المشروع عندما قمت بعمل دراسة جدوى للمشروع علمت من المسئولين في المحافظة أنه سوف يتم إنشاء مدينة صناعية كبيرة وهذا هو الذي شجعتني على عمل هذا المشروع لأن هذه المدينة قريبة من مينائي الأقصر الجوي وسفاجا البحري، ويشجع على تصدير المنتج للخارج. وكذلك يساعد على استيراد المواد الخام من الخارج ويساعد على وصول خبراء من العالم لزيارة المنطقة الصناعية ويعمل على تطوير هذه المصانع عن طريق الخبراء العالميين.

وبالنسبة لمراحل إنشاء المشروع وتجهيزه: قال صاحب المشروع أنا كان نصيبي في الأرض اللي أخذتها في المنطقة الصناعية الثانية، والمنطقة الثانية لا يوجد بها أي خدمات، كانت عبارة عن أرض جبلية بها مرتفعات وتبعد حوالي 4 كيلو متر عن المنطقة الأولى، والمنطقة الأولى كان فيها مرافق وخدمات، واستأجرت معدات لتصليح الأرض وتسويتها وده كلفني مبالغ كبيرة لدرجة كنت أشتري المياه علشان أبني بيها وكان ثمن عربية المياه 25 جنيه، وكنت أشتريها من الحي وعملت سور خارجي للمصنع يحتوي على اثنين بوابة كلفني حوالي 150 ألف جنيه وقمت بعمل تصميمات معمارية للمصنع داخل السور وكذلك واجهت صعوبة في الحصول على الكهرباء.

وبالنسبة لمصادر تمويل المشروع: أنا عملت المشروع ده من فلوس الخاصة ولم ألبأ إلى البنوك علشان أقترض منها زي ناس تاني كانت تقترض من البنوك، وبالفواتير اللي كانوا يجيبوها من التجار بأسعار المعدات ويعملوا فواتير عالية السعر بالاتفاق مع التاجر. والتاجر ياخذ نسبة من الفلوس اللي يسحبوها من البنك ويجيبوا معدات بأسعار منخفضة، والبنوك كان فيها تسهيلات لعملية الاقتراض، أنا معملتش كده وصرفت على المشروع من مالي الخاص، لأن البنك فوائده كبيرة ودي بنوك تجارية فوائدها عالية، وده بسبب أعباء على المنتج وصرفت كل ما أملك على هذا المشروع، وأنا الحمد لله معليش فلوس لأي بنك، مثل أصحاب المصانع الأخرى لأن معظم الناس اللي خدت فلوس من البنك اتخرب بيتها، ومش قادرة تسدد فلوس البنك لغاية الآن بخلاف فوائد المبالغ المقترضة التي تضخمت، ولغاية الآن الناس اللي خدت فلوس من البنك عليها المبلغ + فوائد الفوائد ومش عارفه تعمل أي حاجة في الفلوس دي، ومصانعهم متوقفة.

وبالنسبة لإدارة المشروع: قال صاحب المشروع: أنا كنت مدير المشروع لأن المشروع كلفني فلوس كثير ومكنتش عايز أدفع مرتبات للإدارة أو التسويق، واعتمدت على نفسي في إدارة المشروع وإدارة البيع، لأنني لو دفعت مرتبات حياثر على سعر المنتج وأنا فاتح جديد وعايز أقلل من المصاريف لأن المنتج لا يتحمل مصاريف كثيرة.

وبالنسبة لمعرفة صاحب المشروع بإدارة الأعمال: قال أنا معنديش فكرة علمية بإدارة الأعمال، ولكني أنا أعرف أدير أعمال الدكان بتاعي اللي بأبيع فيه

عجل، وأنا تاجر وعندي فكرة عن البيع والشراء، وأنا محدث ببساعدني في إدارة أعمال المصنع أنا بأدير المصنع بنفسني.

وبالنسبة لأسباب توقف المشروع عن الإنتاج: قال صاحب المشروع منطقة قفط الصناعية دي حيجي يوم عليها وكل المصانع تتوقف، لأن فيه أسباب كثيرة تعمل على تعطيل هذه المصانع ومحدث من المسئولين سائل في المصانع دي، وأنا مثلاً بدأت في الإنتاج بالفعل وكنت أصنع دراجات وتليسكرات، وكانت جودة المنتج لا تقل بل تتفوق على أي منتج شبيه مستورد ورغم الصعوبات التي واجهتها في تشييد هذا المشروع، واستمر المصنع في الإنتاج من عام 1997م وحتى عام 2002م ثم توقفت لعدة أسباب، ومنها على سبيل المثال:

1- بالنسبة لدراسة الجدوى: أنا فكرت أعمل هذا المشروع عندما سمعت في المحافظة أن مطار الأقصر الدولي وميناء سفاجا البحري قلت إن المطار والميناء يساعدوا على تنقل الخبراء والفنيين من العالم كله، وكمان حنستورد المواد الخام ونصدر المنتج لأن ده يعمل انفتاح على دول العالم، ولكن للأسف لم يشتغل المطار ولا الميناء بسفاجا لا في الاستيراد او التصدير، وده سبب رئيسي في فشل المشاريع لأن كل أصحاب المشروعات كانت حاطة أملها على الميناء والمطار، ولما عملنا دراسة جدوى عملناها على هذا الأساس وفي رأيي إن ده سبب رئيسي في فشل هذه المشروعات.

2- فيما يتعلق بالأيدي العاملة: كانت مكلفة جداً وأنا كان عندي 47 عامل في المصنع، منهم عمال فنيين وعمال غير فنيين، والعمال الفنية المدربة غير متوفرة في قنا، لأن في قنا لا يوجد مصانع ولكن المصانع في القاهرة، وكنت أستعين

بالعمالة الفنية من القاهرة اللي مدربين على تشغيل المكن والتصنيع، وكنت أوفر لهم المعيشة وكان عندي عمال غير مدربين من قنا، عدد بسيط، وكان أجر العامل بتاع قنا 25 جنيه، وأجر العامل اللي جاي من القاهرة 60 جنيه يومياً، بخلاف السكن، وكان عندي عامل فني متخصص في (الاسطنبا) كان أجره 2500 جنيه في الشهر بخلاف الإقامة والمعيشة، لدرجة كنت أقول لهذا العامل أعطيني 2500 جنيه وشغل المصنع لحسابك، فالأيدي العاملة المدربة غير موجودة وسعرها مرتفع، وطبعاً كل المصاريف كانت على حساب المنتج.

3- فيما يتعلق بالمواد الخام: أنا كنت أشتري المواد الخام من القاهرة وكان سعرها مرتفع جداً، وكان التاجر اللي اشتري منه يستورد هذه المواد وطبعاً ده مرتبط بارتفاع سعر الدولار والسوق العالمية وده كان ليه تأثير على ارتفاع سعر المنتج لأن المنتج بتاعي له شبيهه في السوق وسعره أقل بكثير من سعر المنتج بتاعي، والسوق عرض وطلب والزبون ليه السعر الأقل، طبعاً ده أثر على بيع المنتج بتاعي إضافة الى ذلك تكاليف نقل المواد الخام من القاهرة الى قنا كانت مرتفعة، وكنت أصنع المواد الخام في المصنع وأبيعها في القاهرة، وده كان يكلفني تكاليف نقل المنتج من قنا الى القاهرة.

4- فيما يتعلق بالتسويق: أنا كنت أسوق المنتج بنفسني في القاهرة، لأنه كان ليا تجار جملة في القاهرة يسوقوا هذا المنتج لأن المنتج لا يباع في قنا لأن تجار قنا يفضلون شراء المنتج من القاهرة بدلاً من قنا ويبيعونه في قنا مرة أخرى، لدرجة أنني ذهبت لأحد التجار في قنا ووجدته يعرض منتج من عندي وقلت له هذا المنتج من المصنع بتاعي، ورغم ذلك يعتقدون أن الشراء من القاهرة أفضل

من قنا. حتى المصالح الحكومية في قنا تشتري مستلزماتها من القاهرة، وذلك لعدم وجود أمر مباشر يعطيهم الحق في شراء ما يحتاجونه من إنتاج المنطقة الصناعية في قنا لتشجيع تسويق المنتج المحلي، فالمصالح الحكومية لا تشجع الشراء من المنتج المحلي ويشترونه من القاهرة ومن المصانع الأخرى، ولا يوجد شركة تسويقية لتسويق منتجات المنطقة الصناعية في قنا، وضرب صاحب المشروع مثال حيث قال: إن مدينة فقط كانت أول منطقة صناعية في الصعيد عموماً، وتنتج إنتاج جيد والمفروض ان تكون منطقة صناعية في الصعيد عموماً، وتنتج إنتاج جيد والمفروض أن تكون متقدمة لدرجة أن رئيس الجمهورية زار المنطقة الصناعية عام 1996م وشاف إنتاج مصنعي وعندي صور تذكارية بذلك (واطلع الباحث على هذه الصور التذكارية)، ومع ذلك فإن منطقة أسيوط حققت تفوق أكثر من قنا وذلك لأن محافظ أسيوط اهتم بالمنطقة الصناعية ونظراً لعلاقاته بمجلس الوزراء استطاع ان يحضر مستثمرين أجانب وساعدوا هذه المشروعات في تسويق منتجاتها في الخارج والداخل، وده ساعد على نجاح تلك المشروعات. والتسويق يمثل مشكلة بالنسبة لي لأن ارتفاع أسعار المواد الخام أدى الى ارتفاع أسعار المنتج، وهناك منافسة بين المنتج بتاعي والمنتج المستورد الذي يأتي الى مصر بأسعار أقل من المنتج بتاعي، والسوق عرض وطلب والذبون يشتري الأرض والمفروض أن يكون هناك شركة لتسويق منتجات هذه المصانع.

5- فيما يتعلق بالضرائب: ضرائب المبيعات تمثل أهم مشكلة تواجه المستثمرين، فالتقديرات الجزافية لضرائب المبيعات عملت على ارتفاع سعر

المنتج وهو سعره مرتفع أصلاً عن المشابه له في السوق، فكان يحضر مأمور الضرائب للمصنع وكان يحاسبني على المنتج المصنع، وفي يوم حضر وكان عندي 30 تلسكل وحاسبني عليهم ضريبياً، وكان الضريبة 10% وإذا لم أسدد المبلغ تحتسب قافدئة 22% في الأسبوع، ثم حضر بعد عشرة أيام مرة أخرى ووجد عندي 20 تليسكل بعث 10 من الثلاثين الذين تم معاينتهم، وأخذ عليهم ضريبة مبيعات وباقي 20 تلسكل ممنهم، وصمم أن يحاسبني ضريبياً على العشرين المتبقين مرة أخرى والذي حاسبني عليهم قبل ذلك، فلا توجد رقابة على مأمور الضرائب ويحسب كيفما يشاء وده ظلم، لدرجة عندما ذهبت للمأمورية لدفع المبلغ قلت له العشرين تليسكل أنت حاسبتي عليهم قبل كده وانت تعلم ذلك، قال معلى أعوضها لك مرة أخرى. وتاجر المواد الخام يرفض إعطائي فاتورة بكمية المواد الخام التي اشتريتها منه علشان أقدمها لضرائب المبيعات، ويقوللي (أنا لا أعطيك فاتورة، وإن كان عاجبك خد مش عاجبك بلاش تاخط)، وطبعاً أنا باخذ من غير فاتورة علشان المصنع ميتعطلشي.

6- فيما يتعلق بالخدمات والمرافق: في المنطقة الصناعية الثانية التي يوجد بها مصنعي لا يوجد بها خدمات مثل: مطافي - إسعاف - مواصلات - فالمنطقة الصناعية الأولى يتوفر بها هذه الخدمات، وده كان له تأثير على المشروع لدرجة أنه عندما كان يصاب أحد العمال ينزف ولا يجد إسعاف أو حتى مواصلات توصله للمرحلة الأولى التي تبعد مسافة 4 كيلو متر عن المرحلة الثانية، وكذلك لا يوجد كافيتيريا في هذه المنطقة لإطعام العاملين.

بالنسبة لاقتراح صاحب المشروع لإعادة تشغيل المشروع: يقول صاحب المشروع أنا أطلب بالآتي:

1- جذب مستثمرين محليين وعرب وأجانب من خلال قطاع الترويج بوزارة الاستثمار ومكاتبها.

2- إنشاء مكتب التوحيد القياسي والتوصية لدى السيد وزير التجارة الخارجية والصناعة بالموافقة على إنشاء مكتب للتوحيد القياسي، بالمحافظة لخدمة المنطقة الصناعية بصفة خاصة ولباقي المشروعات الصناعية بالمحافظة بصفة عامة.

3- عمل مستودع جمركي (ترانزيت) يتيح استيراد المواد الخام وتسويق وتداول المنتج محلياً ودولياً من خلال شركة تسويق تقوم بتكوينها مستثمري المنطقة الصناعية.

4- تشجيع تعاقد وحدات الجهاز الحكومي مع أصحاب المصانع وتفضيل تلك المنتجات عند إبرام المناقصات الحكومية.

5- العمل على ثبات أسعار المواد الخام ومستلزمات الإنتاج اللازمة للمشروعات الصناعية الصغيرة، على أن يتم توحيد تلك الأسعار للمشروعات التي تعمل في ذات النشاط، وتوفير المواد الخام داخل نطاق المحافظة.

تقرير الحالة الثانية

نوع النشاط الاستثماري: صناعات الأعلاف.

نوع المنتج: علف حيواني.

تاريخ التشغيل: 1996/1/5م.

تاريخ التوقف: 2002م.

بالنسبة لفكرة المشروع: أنا فكرت في هذا المشروع عندما علمت أن محافظة قنا تقوم بعمل منطقة صناعية في مدينة قفط، وتعطي الأرض للمستثمرين بسعر 50 جنيه للمتر بالقسط، تقدمت بطلب للمحافظة بتخصيص قطعة أرض وقلت أعمل مشروع فنتاج العلف الحيواني، وبناء على هذا الطلب تم تخصيص قطعة الأرض وأخبروني المسؤولين في المحافظة سوف تأخذ عقد تملك عندما يشتغل المصنع وإذا لم يتم تشغيل المصنع المحافظة تأخذ مني قطعة الأرض، فبدأت أعمل في المشروع وكان لامحافظ بيشجع على إقامة مشاريع في هذه المنطقة لدرجة أنه كان يذهب كل يوم لقفط ويشرف على استصلاح الأرض بنفسه لأن الأرض كانت جبلية وعازرة تسوية، وبالفعل استلمت الأرض وعملت سور وصممت مصنع لإنتاج الأعلاف الحيوانية وبعد كده رئيس الجمهورية زار المنطقة الصناعية وقال الأرض بالمجان لكل من عمل مشروع وأنتج.

وبالنسبة لمزاولة النشاط قبل البدء في المشروع: قال صاحب المشروع: أنا كنت أعمل في تجارة الأعلاف، وكان عندنا في قنا شركة النيل للزيوت والمنظفات بتصنع العلف، وكان إنتاج المصنع لا يغطي احتياجات السوق علشان كده فكرت أعمل مصنع للعلف، وأنا لم أعمل في مصنع قبل كده لأنه مفيش عندنا في قنا غير مصنع واحد للعلف.

وبالنسبة لوجود خبرة وتدريب سابق في مشروع مشابه قبل البدء في المشروع: قال صاحب المشروع، أنا معنديش خبرة قبل سابق ولم أتدرب في مشروع مشابه لإنتاج العلف، لكني قلت اعمل هذا المشروع لأن السوق في حاجة لهذا المشروع وأنا يمكن الاستعانة بناس لديهم خبرة في هذا المجال.

وبالنسبة للمعلومات والمعرفة عن المشروع قبل البدء فيه: قال صاحب المشروع أنا معنديش معرفة ومعلومات عن المشروع لكن استعنت بناس متخصصين بتشتغل في هذا المشروع من مصنع شركة النيل للزيوت، والناس دي عندها فكرة ومعلومات عن تصنيع العلف الحيواني.

وبالنسبة للخبرة السابقة لصاحب المشروع بعمليات التصنيع: قال صاحب المشروع أنا معنديش خبرة بعملية التصنيع، وقلت أتعلم من الناس اللي عندهم خبرة بعمليات التصنيع وأنا استعنت بمهندسين في مصنع الهدرجة وهم ساعدوني في شراء المعدات الخاصة بالتصنيع وتركيب هذه المعدات في المصنع وتشغيلها وأنا كان عندي معلومات عن المواد الخام التي تدخل في التصنيع.

وبالنسبة للخبرة السابقة لصاحب المشروع بعمليات التسويق: أنا عندي خبرة في عملية التسويق، وأنا كنت تاجر أعلاف ولما زبائن تشتري مني العلف، والعلف الحيواني السوق يحتاج كميات كبيرة لأنه لا يوجد مصنع في قنا غير مصنع واحد فقط للعلف، وكان العلف بيجي من كفر الزيات ومصانع أخرى ومطلوب هذا المنتج في السوق والسوق عرض وطلب، والطلب على علف الحيوانات كثير والمعروض قليل في السوق وده اللي شجعني أن أعمل هذا المشروع.

وبالنسبة لقيام صاحب المشروع بعمل دراسة جدوى مبدئية أولية لفكرة المشروع: قال صاحب المشروع أنا عملت دراسة جدوى للمصنع، وحسبت كاليهه وبلغت هذه التكاليف مليون جنيه، ثمن المعدات - المحلي والمستوردة وكذلك ثمن المباني بخلاف الأرض، وتم حساب المنتج وسعره وتبين من دراسة الجدوى أن المشروع سوف يحقق ربح- وكذلك يسهم في حل مشكلة البطالة.

وبالنسبة للذي قام بعمل دراسة الجدوى: أجاب صاحب المشروع بأن الذي قام بعمل دراسة الجدوى محاسب متخصص في عمل دراسات الجدوى.

وبالنسبة للهدف من دراسة الجدوى: كان الهدف من دراسة الجدوى حساب تكلفة المشروع من معدات ومباني وأيدي عاملة والمواد الخام وتحديد نسبة الربح وتبين أن المشروع سوف يحقق ربح.

وبالنسبة لمراحل إنشاء المشروع وتجهيزه: عندما استلمت الأرض استعنت بمهندسين في مصنع السكر بقوص لشراء وتركيب المعدات واشترت معدات مستوردة ومحلية، وعملت سور للمصنع وكذلك المباني التي توضع فيها المعدات والمصنع في المنطقة الصناعية الأولى والمنطقة دي فيها مرافق وتم إنشاء المشروع وتجهيزه وبدأ الإنتاج.

بالنسبة لمصادر تمويل المشروع: قال صاحب المشروع، المشروع تكلف مليون جنيه، أنفقت عليه من مالي الخاص، واقترضت من البنك.

وبالنسبة للاقتراض من البنوك: أجاب صاحب المشروع أنا اقترضت من البنك الأهلي وده بنك تجاري وفوائده كبيرة، وتراكت عليا فلوس البنك وفوائد المبلغ المقترض لدرجة أن الفوائد أكبر من قيمة القرض.

وبالنسبة لشروط البنك في عملية الاقتراض: قال صاحب المشروع أنا جيت فاتورة من تاجر بقيمة المعدات وقدمتها للبنك وأقرضني البنك بضمان المصنع والمعدات وكان في تسهيلات من البنوك لعملية الاقتراض من المسؤولين لإنجاح المصانع المقامة فقط لدرجة أن موظفي البنوك يحضرون لمصنعي ويعرضون القروض علي.

وبالنسبة للمبلغ المقترض هل تم إنفاقه بالكامل على المشروع: قال صاحب المشروع أنا لم أنفق المبلغ المقترض بالكامل على المشروع لكني احتفظت بجزء من المبلغ للإنفاق على تشغيل المشروع.

بالنسبة للمبلغ المتبقي: أجاب صاحب المشروع أنا محتاج إلى رأسمال سايل علشان أشتري مواد خام للمشروع، والمبلغ المتبقي لشراء المواد الخام والإنفاق على المشروع.

وبالنسبة لمدير المشروع: أجاب صاحب المشروع أنا مدير المشروع وأديره بنفسي، ولن استعين بمدير للمشروع لأن ذلك يكلفني مرتب وأعباء مالية.

وبالنسبة لمعرفة صاحب المشروع بإدارة الأعمال: أنا عندي فكرة عن إدارة أعمال المصنع، عندي فكرة عن البيع - والشراء، وأنا شغال في السوق تاجر علف.

وبالنسبة لوجود أشخاص يعاونون صاحب المشروع في إدارة المصنع: أجاب صاحب المشروع أنا عندي موظفين في المصنع يديرون عمليات الشراء والبيع وأنا أقوم بتوجيههم وكمان عندي مهندسين يديروا عملية التشغيل والصيانة للمعدات، وعندي عمال بتشتغل على المعدات.

وبالنسبة لأسباب توقف المشروع عن الإنتاج: أجاب صاحب المشروع بأنه توجد أسباب متعددة لتوقف المشروع، ومنها:

فيما يتعلق بالأيدي العاملة: أنا استعنت بناس متخصصين في صناعة العلف وفنيين وده كلفني فلوس كثيرة منهم موجود في قنا ومنهم من خارج المحافظة والعمال المقيمين في قنا أجورهم أقل بكثير من العمالة الفنية التي استعنت بها من

خارج قنا، وده كلف المنتج نفقات أكثر والعمل في الأعلاف يحتاج إلى أيدي عاملة كثيرة لعملية الشحن والتفريغ.

وفيما يتعلق بالمواد الخام: قال صاحب المشروع صناعة العلف تدخل فيها مواد خام محلية ومستوردة، والمواد الخام غالية وبتزيد بزيادة الدولار، وده بيكلف المنتج أكثر وعندما عملت دراسة الجدوى كان سعر المواد الخام مناسب، لكن بعد كده يزيد سعر المواد الخام، وكنت في بداية الإنتاج أنتج علف وكان يباع في السوق وكان فيه نسبة ربح، لكن بعد زيادة المواد الخام بدأ يزيد سعر التكلفة، وكنت أبيع بالخسارة، واصبح الإنتاج لا يغطي تكاليف التصنيع، وده اضطرني إلى التوقف عن الإنتاج، واقترضت من البنك مرة أخرى، ولكن المبالغ التي اقترضتها أخذتها من البنك خسرتها نتيجة ارتفاع تكاليف المواد الخام وارتفاع أسعار نقل هذه المواد إلى المصنع، وكان لا يوجد دعم من الحكومة للمواد الخام التي يحتاجها المصنع.

بالنسبة للتسويق: قال صاحب المشروع أنا بدأت الإنتاج وكانت كمية العلف التي ينتجها المصنع يتم تسويقها؛ لأن البضاعة عرض وطلب، والمعروض من العلف قليل والطلب كثير، وكان التجار يتعاملون مع المصنع ويأخذون بالجملة وبيبعون في محلاتهم بالقطاعي للمستهلكين من الفلاحين اللي بيربوا مواشي، ولما اشتغل المصنع كان في خطة بالإنتاج وتم إنتاج الكمية المحددة بالخطة، وكان التسعير على اساس نسبة الربح، وكان السعر الذي يباع به المنتج عادل تمامًا ويتمشى مع سعر المصانع الأخرى وكان المصنع يغطي تكاليف الإنتاج ويزيد، ولكن بدأ سعر المواد الخام يزيد زيادة رهيبية وتاثر بالاقتصاد العالمي، وزاد سعر

المنتج عن السوق اللي كنت أبيع بيه وده عمل على ارتفاع سعر المنتج الذي أنتجه بالمقارنة بالمصانع الأخرى، وأدى إلى خسارة للمصنع وده جعلني أتوقف عن الإنتاج.

وفيما يتعلق بالضرائب: التقديرات الجرافية لضرائب المبيعات جعلني أرفع فلوس كثيرة؛ لأن مأمور الضرائب كان يحضر المصنع ويفرض عليا ضرائب مبيعات باهظة بخلاف ارتفاع سعر المواد الخام، وده حمل المنتج تكاليف كبيرة، وعمل على زيادة سعر المنتج وجعلني أبيع بالخسارة وده سبب توقي عن الإنتاج. وفيما يتعلق بالخدمات والمرافق: المنطقة الصناعية الأولى بها خدمات ومرافق، ولكن كان يأتي موظف من الحي يقول لي عليك فلوس نظافة، ويدفعني غرامة للنظافة، وكمان سعر الكهرباء كان كثير فالمصنع يستهلك كهرباء ودي كلها مصاريف كثيرة على المنتج، عملت على ارتفاع سعر المنتج والبيع بالخسارة وده اضطرني إلى التوقف عن الإنتاج.

وبالنسبة لاقتراح صاحب المشروع لإعادة تشغيل المصنع: قال صاحب المشروع بالنسبة لمشكلة البنوك:

1- أطالب البنوك بفصل الفوائد عن أصل الدين، حيث إن الفائدة على المبلغ المقترض كبيرة، وزادت هذه الفوائد وأنا توقفت عن الإنتاج والعداد بيعد عليا في البنوك، وزادت الفوائد على المبلغ المقترض.

2- كما أطالب بإيقاف فوائد الفوائد وتنازل البنوك عن الفائدة عن فترة تعثر المصنع وتوقفه عن الإنتاج.

3- كما أطالب بجدولة الديون ودعم مالي للتطوير والتشغيل والتحديث للمصنع لزيادة الإنتاج والتشغيل مرة أخرى.

4- كما أطالب بوقف إجراءات البنوك القانونية التي أخذتها البنوك ضدي.

5- كما أطالب بالتدخل لحل مشكلة ضرائب المبيعات الجزافية التي تحمل المصانع أعباء مالية.

ملحوظة:

لقد تبين للباحث أن هذا المشروع صدر ضده الحكم رقم 1 لسنة 2004م إفلاس.

تقرير الحالة الثالثة

نوع النشاط الاستثماري: صناعات الملابس الجاهزة والنسيج

نوع المنتج: ملابس جاهزة.

تاريخ التشغيل: 1999/7/1م.

تاريخ التوقف: 2002م.

بالنسبة لفكرة المشروع: عندما علمت أن المحافظة تقوم بعمل مدينة صناعية بمنطقة فقط، تقدمت بطلب لتخصيص قطعة أرض لعمل مصنع، وتم تخصيص قطعة أرض لي بشرط أن أقوم بعمل المصنع في فترة ثلاث سنوات بالفعل استلمت الأرض وبدأت إنشاء المصنع وكان ثمن المتر من 50 جنية إلى 65 جنية بالتقسيط وبعد ذلك صدر قرار بتسليم الأرض بالمجان بعد أن تم إنشاء المصانع وتجهيز وتشغيل المصنع.

بالنسبة لمزاولة هذا النشاط قبل البدء في المشروع: قال صاحب المشروع إنا
بنعمل في صناعة المنسوجات والملابس من زمان بعيد ودي مهنة أبويا وجددي.
وبالنسبة لوجود خبرة وتدريب سابق في مشروع مشابه قبل البدء في
المشروع: إنا كان عندينا مصانع صغيرة وأنا عندي فكرة عن المشروع وعن
صناعة الملابس الجاهزة ودي مهنة أبويا وجددي وأن العائلة التي منها أنا تعمل
بصناعة النسيج.

وبالنسبة لوجود معلومات ومعرفة عن المشروع قبل البدء فيه: أجاب صاحب
المصنع بأنه يوجد لدي معلومات ومعرفة عن المشروع قبل البدء فيه حيث توجد
عندي خبرة عن أنواع الخيوط، والمواد الخام المستعملة في صناعة النسيج، من
حرير طبيعي وصناعي، والأقطان المستعملة في صناعة الملابس الجاهزة، وهذه
الخبرة متوارثة من الجدود، وكان عندي معرفة بالآلات المستعملة في صناعة
النسيج حيث تم تطويرها من مرحلة النول اليدوي الى مرحلة الآلات الحديثة التي
تقوم بالتصنيع.

بالنسبة للخبرة السابقة لصاحب المشروع بعمليات التصنيع: أنا عندي خبرة
بمراحل عملية صناعة النسيج حيث يوجد عندنا أنوال يدوية لصناعة النسيج حتى
الآن؛ لأن دي مهنة موروثه في عائلتنا من قديم الزمان، وعندي خبرة عن أنواع
العقد التي تستعمل في صناعة النسيج وكذلك المواد الخام وكذلك الآلات القديمة
والحديثة التي تدخل في صناعة النسيج.

وبالنسبة للخبرة السابقة لصاحب المشروع بعمليات التسويق: أنا عندي خبرة
بعمليات تسويق المنتجات حيث يوجد محلات لبيع المنسوجات لدينا في قنا، وكذلك

التسويق في خارج قنا، وإحنا بنصدر المنتجات للخارج في الدول العربية والأوربية.

وبالنسبة لقيام صاحب المشروع بعمل دراسة جدوى مبدئية أولية لفكرة لمشروع: أنا عملت دراسة جدوى للمشروع بعد استلامى الأرض وتم حساب تكاليف المصنع من مباني ومعدات وسعر المنتج وتسويقه - وقمت بعمل المصنع من مالي الخاص، وتم شراء المعدات الحديثة لإنتاج كميات كبيرة، وكان طموحي أن أبيع الإنتاج بتاعي في مصر وخارج مصر.

بالنسبة للذي قام بعمل دراسة الجدوى: قال صاحب المشروع أنا عملت دراسة جدوى عند محاسب متخصص في عمل دراسات الجدوى.

وبالنسبة للهدف من دراسة الجدوى: الهدف من دراسة الجدوى هو هدف حساب تكلفة المشروع من مباني ومعدات و مواد خام وعمالة وحساب التكلفة الفعلية للمنتج وحساب نسبة الربح.

بالنسبة لمراحل إنشاء المشروع وتجهيزه: أنا استلمت الأرض وكانت عبارة عن منطقة جبلية غير مستوية، واستأجرت معدات لتسويتها وده كلفني مبالغ كبيرة، وكنت أشتري المياه من المجلس لعملية البناء واستعنت بمهندس لتركيب المعدات التي اشتريتها بمبالغ كبيرة.

وبالنسبة لمصادر تمويل المشروع: أنا كلفت المشروع من مالي الخاص ثم لجأت الى البنك للاقتراض منه لشراء المواد الخام الخاصة بعملية التصنيع.

وبالنسبة للاقتراض من البنوك: أجاب صاحب المشروع أنا اقترضت من بنك تجاري وده فوائده كبيرة، وتراكت عليا الفوائد وزادت بدرجة كبيرة عن المبلغ المقترض.

وبالنسبة لشروط البنك في عملية الاقتراض: أنا اقترضت من البنك بضمان المصنع والمعدات وكان هناك تسهيلات من جميع البنوك التجارية لإقراض المستثمرين لتشجيع الاستثمار.

بالنسبة للمبلغ المقترض هل تم إنفاقه بالكامل على المشروع: المبلغ الذي اقترضته اشترت منه المواد الخام وتبقى منه جزء.

بالنسبة للمبلغ المتبقي: أنفقته في شراء حاجات خاصة بالمشروع (ولم يفصح صاحب المشروع عن نوعية هذه الحاجات الخاصة بالمشروع).

بالنسبة لمدير المشروع: أجاب صاحب المشروع أنا لم أستعين بمدير ولكن أنا أدير المشروع بنفسي لأن المدير يحتاج مرتب.

وبالنسبة لمعرفة صاحب المشروع بإدارة الأعمال: أنا عندي فكرة بإدارة أعمال المصنع وعندي فكرة عن بيع المنتج وتصنيعه وأعرف أدير المصنع.

وبالنسبة لوجود أشخاص يعاونون صاحب المشروع في إدارة المصنع: أجاب صاحب المشروع: أنا كنت معين أشخاص لعملية البيع يساعدونني، وكذلك كان عندي 50 عامل يعملون على الآلات وتشغيلها.

وبالنسبة لأسباب توقف المشروع عن الإنتاج: أجاب صاحب المشروع هناك أسباب عديدة لتوقف المشروع منها على سبيل المثال:

فيما يتعلق بالأيدي العاملة: عملية تصنيع المنسوجات والملابس تحتاج الى أيدي عاملة مدربة ودي مكلفة، ومع غلو الأيدي العاملة وركود المنتج أدى الى ارتفاع سعر المنتج، وبالتالي كمية الإنتاج لا تغطي تكاليف العمالة الموجودة في المصنع وأنا عندي 50 عامل وده أحد أسباب فشل المشروع.

فيما يتعلق بالمواد الخام: أجب صاحب المشروع ارتفاع أسعار المواد الخام ترتب عليه ارتفاع سعر المنتج، وأدى الى خسارة لأن المواد الخام مرتبطة بالدولار، وارتفاع سعر الدولار هو عامل أساسي في ارتفاع سعر المواد الخام.

فيما يتعلق بالتسويق: هناك مصانع تنتج نفس المنتج وأقل تكلفة من المنتج الذي أنا أنتجه، وده أدى الى ركود المنتج في السوق وبالتالي إلى خسارة مما ترتب عليه عملية التوقف عن الإنتاج، وهناك منافسة من المصانع الأخرى التي تنتج نفس المنتج، كما أن ارتفاع أسعار المواد الخام بصفة مستمرة أثرت على عملية التسويق لأنه يوجد مصانع كبيرة في المحلة والإسكندرية تنتج نفس المنتج وبأسعار أقل.

فيما يتعلق بالضرائب: ارتفاع ضرائب المبيعات على المنتج أدى الى زيادة التكلفة، فالتقديرات الجزافية لمأموري الضرائب عملت على زيادة التكلفة للمنتج، فضرائب المبيعات إجبارية ولا بد أن تدفع وبكميات كبيرة كيفما يتراءى لمأمور الضرائب، وده بجانب ارتفاع أسعار المواد الخام، أدى الى زيادة التكلفة وخسارة كبيرة للمشروع مما اضطرني الى التوقف عن الإنتاج.

فيما يتعلق بالخدمات والمرافق: أجاب صاحب المصنع أن الحي كان يحصل فلوس كثيرة عن النظافة وغيرها كما ان الكهرباء سعرها مرتفع، كذلك أدى الى خسارة للمصنع وترتب عليه أن توقفت عن الإنتاج.

وبالنسبة لاقتراح صاحب المشروع لإعادة تشغيل المشروع: أجاب صاحب المشروع أنا أطلب بالآتي:

- 1-جدولة الديون في البنوك وإيقاف الفوائد في فترة التعثر.
- 2-رأس مال سائل من البنك لإعادة تشغيل المصنع مرة أخرى.
- 3-التدخل لحل مشكلة التقديرات الجزافية للضرائب على المبيعات.
- 4-عمل مستودع جمركي لاستيراد المواد الخام وتسويق المنتج داخلياً وخارجياً من خلال شركة تسويق يقوم بها مستثمري المنطقة الصناعية.
- 5-توحيد أسعار المواد الخام وثباتها اللازمة للمشروعات الصناعية.
- 6-أطالب المصالح الحكومية بشراء منتج المشروعات المقامة في الكلاحين بدلاً من شرائها من خارج المحافظة.

ملحوظة:

ولقد تمكن الباحث من الحصول على بيانات تفيد أنه تم التحفظ على المساحة المقام عليها المصنع بناء على قرار المدعي الاشتراكي رقم 14 لسنة 2002م، وعدم التصرف فيها بناء على قرار مدير إدارة الأموال رقم 295 لسنة 2002م.

تقرير الحالة الرابعة

نوع النشاط الاستثماري: صناعات خشبية ومواد بناء

نوع المنتج: إنتاج أخشاب الكونتر.

تاريخ التشغيل: 2000/1/1م.

تاريخ التوقف عن الإنتاج: 2002م.

بالنسبة لفكرة إقامة المشروع: بدأت فكرة إقامة هذا المشروع عندما علمت أن المحافظة تقوم بعمل منطقة صناعية بمدينة قفط تقدمت بطلب للمسئولين في المحافظة لتخصيص قطعة أرض لعمل مصنع لإنتاج أخشاب الكونتر، وبالفعل تم تخصيص قطعة أرض وكان سعر المتر خمسين جنيهاً ثم صدر قرار بأن الأرض بالمجان، وأسرت في بناء المصنع لأنه كان يوجد شرط بأن الأرض سوف تستلمها المحافظة إذا لم أقم بإنشاء المصنع وأسرعت في تجهيز وبناء المصنع في منطقة قفط الصناعية.

وبالنسبة لمزاولة هذا النشاط قبل البدء في المشروع: أنا كنت تاجر أخشاب وكنت أشتري الأخشاب من الميناء في الإسكندرية من المستوردين وعندي فكرة عن الأخشاب وفكرت في عمل مصنع لتصنيع أخشاب الكونتر والأبلاكاش بدلاً من استيرادها من الخارج.

وبالنسبة للخبرة والتدريب السابقة في مشروع مشابه: أنا عندي علم بالتجارة وأنواع الأخشاب لكن لم يكن عندي خبرة بعملية تصنيع الأخشاب لأنه لا يوجد في قنا مصنع لتصنيع أخشاب الكونتر والأبلاكاش وفكرت في عمل هذا المشروع. وبالنسبة للمعلومات والمعرفة عن المشروع قبل البدء فيه: أنا عندي فكرة عن الخشب وأنواعه وعندي فكرة عن تصنيع خشب الكونتر والأبلاكاش.

وبالنسبة للخبرة السابقة بعملية التصنيع أنا معنديش فكرة عن التصنيع لكن ممكن أستعين بناس عنديهم خبرة عن التصنيع وقررت أعمل مصنع وأستعين

بأشخاص يساعدوني وعنديهم فكرة عن تصنيع خشب الكونتر، وبالفعل أحضرت
عمال من القاهرة تعمل في التصنيع.

وبالنسبة للتسويق لا توجد أي مشكلة بالنسبة لي بخصوص التسويق.

بالنسبة لعمل دراسة جدوى أولية لفكرة المشروع: أنا عملت دراسة جدوى
للمشروع وتم حساب المباني والآلات والعمالة ونسبة الربح ووجدت أن المشروع
مربح لذلك بدأت في عمل المشروع وتم بالفعل إنشاء المشروع وتشغيله.

وبالنسبة للذي قام بعمل دراسة الجدوى: أجاب صاحب المصنع أنا عملت
دراسة جدوى عند محاسب متخصص في عمل دراسات الجدوى.

بالنسبة للهدف من دراسة الجدوى: الهدف من دراسة الجدوى هو تحديد نسبة
الربح وتحديد سعر المنتج وتكلفة المنتج ووجدت أن نسبة الربح مرضية.

وبالنسبة للمراحل التي تم فيها إنشاء المشروع وتجهيزه: أجاب صاحب
المشروع أنا استلمت الأرض وقمت بتسويتها وقمت ببناء سور للمصنع والمباني
والآلات وده كلفني فلوس كثير في عملية تجهيز المشروع، وكنت أشتري المياه
من المجلس بفلوس أيضًا واشترت الآلات من القاهرة كما واجهتني مشكلة العمالة
المدرية حيث استعنت بعمالة من القاهرة للعمل على هذه الآلات، وتم تجهيز
المصنع للإنتاج.

بالنسبة لمصادر تمويل المشروع: أنا كان معايا مبلغ وأنفقته على تجهيز
المشروع من مباني واقترضت من البنوك لشراء الآلات والمعدات والبنوك
ساعدتني في عملية الاقتراض بضمان المصنع، وأحضرت فواتير بأسعار الآلات

التي يحتاجها المصنع من تجار القاهرة، وتم صرف شيكات لهؤلاء التجار من البنك واستلمت هذه المعدات وتم تشغيل المصنع.

وبالنسبة للبنك الذي تم الاقتراض منه: أجاب صاحب المشروع أن البنك الذي اقترضت منه بنك تجاري وليس استثماري.

وبالنسبة لشروط البنك في عملية الاقتراض: أجاب صاحب المشروع أن شروط البنك كانت تتمثل في ضمان المصنع والفواتير التي أحضرتها من تجار القاهرة بقيمة أثمان تلك المعدات، وكانت البنوك صدر لها تعليمات بتسهيل عملية الاقتراض.

وبالنسبة للمبلغ المقترض هل تم إنفاقه بالكامل على المشروع: أجاب صاحب المصنع المبلغ أنفقت منه جزءاً على تجهيز المصنع واحتفظت بجزء للإفناق منه على المصنع بعد التشغيل لشراء المعدات ودفع أجور العمال.

وبالنسبة لمدير المشروع: أجاب صاحب المشروع أنا مدير المشروع ولم أستعين بمدير لأن المصنع بادئ جديد والاستعانة بمدير يكلفني مرتبات كل شهر ويزيد من النفقات.

وبالنسبة لفكرة صاحب المشروع بإدارة الأعمال: أنا لا يوجد عندي فكرة علمية عن إدارة الأعمال ولكن أنا بحكم أنني أعمل في تجارة الخشب أعرف كيف أدير المصنع وأعرف الآلات وأنواع الأخشاب وتسويق خشب الكونتر.

وبالنسبة لوجود أشخاص يعاونون صاحب المشروع في عملية إدارة المصنع: أجاب صاحب المشروع لا يوجد أحد يعاونني في المصنع، ولكن أنا استعنت بعمالة فنية لتشغيل المصنع.

وعن أسباب توقف المشروع عن الإنتاج: أجاب صاحب المشروع هناك أسباب متعددة عملت على توقف المشروع، ومنها:

فيما يتعلق بالأيدي العاملة: الأيدي العاملة المدربة والفنية غير موجودة في قنا، وأنا استعنت بأيدي عاملة من القاهرة، وده كلفني مبالغ كبيرة لأن العامل الذي يأتي من القاهرة ويعيش في قنا أجره مرتفع ويحتاج إلى أكل وشرب ونوم وده كلفني كثير واستعنت بأيدي عاملة من قنا وكانت أقل تكلفة من العامل الذي جاء من القاهرة ليقيم في قنا.

فيما يتعلق بالمواد الخام: ارتفاع أسعار المواد الخام المحلية والمستوردة، حيث إنني كنت أحصل على المواد الخام من محافظات أخرى وده بيكلف مصاريف شحن ويؤثر على سعر المنتج، وكمان ارتفاع أسعار الدولار كان الدولار بيزيد ويتأثر بالأسعار العالمية كل ده أثر على سعر المنتج بالمقارنة بأسعار الخشب الكونتر المستورد.

فيما يتعلق بالتسويق: السوق عرض وطلب ونظرًا لارتفاع سعر المنتج، وكان هناك خشب مستورد أرخص من سعر الخشب الكونتر الذي كنت أصنعه من الخشب لا يقل جودة عن المستورد ولكن فرق السعر كان له أثر على التسويق، وركد في السوق نظرًا لارتفاع أجر العمال وارتفاع سعر المواد الخام ومصاريف الشحن، مما اضطرني للتوقف عن الإنتاج وكذلك الجهات الحكومية تفضل شراء المنتج من القاهرة ولا تشجع الشراء من قنا.

فيما يتعلق بالخدمات والمرافق: كنت أعاني من فاتورة الكهرباء بمبالغ كبيرة، وكذلك يحضر موظف من رئاسة مجلس القرية والمدينة بقط يطالبني بمبالغ كبيرة

رسوم نظافة وكذلك محاضر البيئة والمنتج لا يتحمل كل تلك المصاريف وأنا في بداية المشروع، كل هذه العوامل أثرت على سعر المنتج وركوده في السوق مما اضطرني إلى التوقف عن الإنتاج.

ما هو اقتراحك لإعادة تشغيل المصنع: أجاب صاحب المشروع:

1- إصدار تعليمات للمصالح الحكومية بالمتواجدة في محافظة قنا بشراء إنتاج

مصانع فقط بدلاً من شراء نفس المنتج من القاهرة بالأمر المباشر.

2- المساعدة لدى البنوك بجدولة المديونيات ومد فترة السماح وتخفيض الفائدة

عليها وإلغاء فوائد الفوائد في فترة التعثر ووضع رأس مال عامل لإعادة

تشغيل المشروع.

3- أن تقوم جمعية المستثمرين بالتنسيق مع الجهات المعنية بالعمل على توفير

المواد الخام وتسويق المنتج المحلي بالتنسيق مع شركات التسويق وغيرها

من الشركات بالمناطق الصناعية الأخرى.

4- وقف إجراءات البنوك القانونية التي اتخذت ضد المستثمرين.

5- مد الإعفاء الضريبي لمدة عشرين عاماً بدلاً من عشر سنوات.

6- إعادة النظر في عقد التمليك المعد من قبل هيئة الاستثمار بصفة عامة،

وكذلك النظر في أن يكون تاريخ التمليك للمشروع من تاريخ بداية الإنتاج

وتمام التنفيذ وليس تاريخ التوقيع على العقد تمهيداً للسير في إجراءات

التمليك.

تقرير الحالة الخامسة

نوع النشاط الاستثماري: صناعات غذائية.

نوع المنتج: تعبئة مواد غذائية.

تاريخ التشغيل: 1998/2/1م.

تاريخ التوقف عن العمل: 2000م.

كيف بدأت فكرة إقامة هذا المشروع: بدأت فكرة إقامة هذا المشروع عندما علمنا أن المحافظة تقوم بعمل مدينة صناعية بقط، تقدمت بطلب للمسئولين لتخصيص قطعة أرض، وبالفعل تم تخصيص قطعة أرض في المنطقة الصناعية لعمل مشروع لتعبئة المواد الغذائية واستعنت بشركاء لإقامة هذا المشروع وشجعتني على ذلك أن الأرض سعرها 50 جنيه للمتر.

هل سبق أن زاولت مهنة هذا النشاط قبل البدء في المشروع: أنا كنت أقوم بتعبئة المواد الغذائية وبيعها للمحلات قبل أن أقوم بعمل هذا المشروع، وفكرت أتوسع في هذا المشروع بعمل مشروع أكبر ومساحة في أرض أكبر.

هل عندك خبرة سابقة بعمليات التصنيع: أنا عندي خبرة سابقة بعمليات التعبئة وليس التصنيع وده مشروع لتعبئة المواد الغذائية وليس لتصنيع المواد الغذائية. هل عندك فكرة سابقة بعمليات التسويق: أنا عندي خبرة في تسويق وبيع المواد الغذائية.

هل قمت بعمل دراسة جدوى مبدئية أولية لفكرة المشروع: إحنا عملنا دراسة جدوى للمشروع وعرفنا إنه سوف يحقق ربح وحسبنا تكاليف المعدات وسعر المنتج.

من الذي قام بعمل دراسة الجدوى: عملنا دراسة جدوى عند محاسب متخصص في دراسات الجدوى.

وعن الهدف من دراسة الجدوى: كان الهدف من دراسة الجدوى حساب تكلفة المشروع وحساب تكاليف المنتج وسعره.

ما هي المراحل التي تم فيها إنشاء المشروع وتجهيزه: عندما تسلمنا الأرض قمنا بتسويتها وبناء سور وشراء معدات ومن الصعوبات التي واجهتنا في تجهيز المشروع ارتفاع أسعار المياه للبناء وصعوبة تسوية الأرض وده كلفنا فلوس كثيرة الى أن قمنا ببناء المصنع.

وبالنسبة لمصادر تمويل المشروع: أنا كان معايا مبلغ من المال واستعنت بشركاء وكان معاهم ايضا مبلغ من المال وقمنا بعمل هذا المشروع من مالنا الخاص ثم اقترضت من البنك لشراء المواد الغذائية وتعبئتها.

هل اقترضت من بنك تجاري أم استثماري: احنا اقترضنا من بنك تجاري للحصول على رأس مال سائل لتشغيل المشروع.

هل هناك شروط للبنك في عملية الاقتراض: احنا اقترضنا من البنك بضمان المعدات حيث أحضرنا فواتير بالمعدات من تجار في القاهرة وبناء على هذه الفواتير تم إقراضنا مبلغ من المال.

هل المبلغ الذي اقترضته تم إنفاقه بالكامل على المشروع: المبلغ الذي اقترضناه لم يتم إنفاقه على المشروع لأن المشروع جهزناه للتشغيل من مالنا الخاص.

وعن المبلغ المتبقي: أجاب صاحب المشروع أن المبلغ المقترض استخدمناه في شراء المواد الغذائية وتعبئتها.

وعن مدير المشروع: أجاب صاحب المشروع أنا مدير المشروع وأنا الذي أقوم بإدارته وتشغيله.

وعن فكرة صاحب المشروع بإدارة الأعمال: أنا لا يوجد عندي فكرة عن إدارة الأعمال ولكني كنت أدير مشروع صغير خاص بي قبل إنشاء هذا المصنع.

وعن وجود أشخاص يعاونون صاحب المشروع في إدارة المصنع: أجاب بأن الشركاء الذين اشتركوا معي في عمل هذا المشروع يعاونني في عملية الإدارة.

وعن أسباب توقف المشروع عن الإنتاج: أجاب صاحب المشروع بأن هناك أسباب كثيرة أدت الى توقف المشروع ومنها:

فيما يتعلق بالأيدي العاملة: الأيدي العاملة الفنية أجراها مرتفع وأنا كان عندي أيدي عاملة كثيرة للتعبئة وده بيكلف المنتج نفقات.

فيما يتعلق بالمواد الخام: المواد الخام الغذائية غير مدعمة من الحكومة وغالية وكل يوم يوجد زيادة في الأسعار وده مرتبط بسعر الدولار عالمياً.

فيما يتعلق بالتسويق: يوجد مصانع أخرى في الجمهورية تنتج نفس المنتج محلي ومستورد وتعرض المنتج في السوق ولكن سعرها أقل من سعر المنتج

بتاعنا، والسوق عرض وطلب والزبون يأخذ الأرخص.

فيما يتعلق بالضرائب: التقديرات الجزافية لمأموري الضرائب عملت على ارتفاع سعر المنتج حيث إن مأمور الضرائب يأتي للمصنع ويحاسبني ضريبياً

على كمية الإنتاج ثم يأتي بعد فترة ويحاسبني ايضاً على المتبقي والذي حاسبني عليه قبل ذلك.

فيما يتعلق بالخدمات والمرافق: ارتفاع أسعار الكهرباء وكذلك رسوم النظافة التي يحاسبني عليها موظفي المجلس. كل هذه العوامل أثرت على المنتج وبيعه في السوق إضافة الى ذلك اختلفت مع شركائي لعدم تحقيق ربح للمصنع وديون المصنع للبنك وفوائد هذه الديون وبناء على ذلك توقف المصنع عن الإنتاج. وبالنسبة لاقتراحاتك لإعادة تشغيل المشروع: أجاب صاحب المشروع أنا أقترح الآتي:

- 1-جدولة الديون ومد فترة السماح وتخفيض الفائدة عليها.
- 2-التوصية بإلغاء فوائد الفوائد في فترة التعثر.
- 3-دعم الحكومة للسلع الغذائية التي يقوم بتعبئتها المصنع.

تقرير الإخباريين:

نظراً لأن الدراسة الراهنة يحاول فيها الباحث النفاذ إلى أعماق العوامل التي تساهم في انحراف المشروعات الصناعية الصغيرة عن تحقيق أهدافها بدلاً من الاكتفاء بالجوانب السطحية العابرة، وهذا ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، فقد لاحظ الباحث في مقابلاته مع اصحاب تلك المشروعات أن المبحوثين يميلون إلى التبرير أكثر من تقرير الحقائق، لذلك استخدم الباحث المقابلة كأداة للحصول على البيانات التي لم يفصح عنها المبحوثين من الإخباريين من أصحاب المصانع الناجحة وكذلك المقربين لأصحاب المشروعات المتوقفة، ومن شواهد الباحث لمجتمع البحث، حيث إن الباحث من أهالي مدينة قفط والمقيمين فيها. وقد توصل الباحث من هذه المقابلات إلى حقائق لا يمكن الحصول عليها إلا بهذه الطريقة.

فقد تبين من الإخباريين أن أحد أصحاب المصانع والمتخصصة في صناعة الأعلاف، قام بعمل دراسة جدوى للمصنع وتبين من دراسة الجدوى أن المصنع يكلفه 2 مليون جنيه وتم تجهيزه بمعدات محلية ومستوردة وبدأ الإنتاج عام 1996م. وكان يحصل على المواد الخام اللازمة للتصنيع من التجار بالأجل ويتم التحصيل بعد التصنيع والبيع وكان الإنتاج ذو جودة عالية وينافس إنتاج مصنع الأعلاف بهدرجة الزيوت.

وكان المصنع ينتج كميات كبيرة نظراً لسهولة الحصول على المواد الخام واحتياج السوق ويحقق أرباحاً كثيرة، وبدأ هذا الشخص يتعامل مع البنوك ليس للاقتراض ولكن لإيداع المبالغ التي كان يحصلها يومياً من إنتاج المصنع، وكان التاجر الذي يعطيه المواد الخام يحصل على شيك من صاحب المصنع بالمبلغ المستحق له ويذهب إلى البنك فيصرفه فوراً، وذلك لأن رصيد صاحب المصنع تضخم في البنك مما أدى إلى ثقة الموردين للمواد الخام في صاحب المصنع، وتزايدت أرصده في البنك.

وأدت زيادة أرصده في البنك إلى أن مديري البنوك التجارية تهافتوا على جلب هذا المستثمر إلى البنوك الأخرى التي يعملون فيها ويطلبون منه أن يقرضوه ويتعامل معهم، ووفروا له كل سبل الاقتراض الميسرة وبضمانات ميسرة، وتحت هذه العروض المغرية بدأ صاحب المشروع في الاقتراض من تلك البنوك لدرجة أنه أنشأ مصنع آخر لصناعة الأعلاف وكلفه أيضاً 2 مليون جنيه وبدأ المصنعان في الإنتاج وبدأت البنوك تعرض عليه الاقتراض منها، وبدأ يقترض من هذه البنوك ملايين الجنيهات لدرجة أنه اقترض من بنك واحد فقط ثلاثين مليون جنيه.

(ولم يتمكن الباحث من الحصول على المبالغ المقترضة من البنوك نظراً لسرية التعامل مع البنوك). وقام صاحب المصنع بأخذ كل هذه الملايين واشترى بها عزب وأراضي وعقارات في قنا وفي محافظات أخرى بعيدة عن قنا بأسماء أفراد آخرين يثق فيهم، أو بأسماء أفراد يعملون في المصنع وأخذ عليهم أوراق مضادة، وتضخمت ثروة هذا الرجل ولا يوجد باسمه إلا المصنعين فقط، والذي أهملهم وانشغل بأنشطة أخرى بعيد عن محافظة قنا، وتوقف المصنعين عن الإنتاج.

وبدأت البنوك تطالب المبالغ الموجودة لدى الشخص والتي تفوق بكثير قيمة المصنعين والتي تم اقتراضها من البنوك بضمانات ميسرة وغير كافية وتوقف المشروعين الصناعيين الذي يمتلكهما وذلك للحكم رقم 1 لسنة 2004م، إفلاس.

كما تبين من الإخباريين أن أصحاب المشروعات الصغيرة يذهبون إلى محاسب لعمل دراسة جدوى للحصول على قروض من البنوك، واستغلوا في ذلك تبني محافظ قنا فكرة إنجاز هذه المشروعات بإصداره تعليمات للبنوك بتيسير قروض لأصحاب المشروعات، فكانت دراسة الجدوى تفوق بكثير التكلفة الفعلية للمشروع ثم بعد ذلك يذهب صاحب المشروع لشراء المعدات سواء المحلي أو المستورد من التاجر الذي يبيعها له، ويأخذ منه فاتورة وهمية بهذه المعدات تبين أن ثمن المعدات يفوق بكثير ثمنها الفعلي، ويحصل على هذه الفاتورة من التاجر في مقابل عمولة يأخذها التاجر ويذهب بهذه الفاتورة للبنك الاقتراض، ونظراً لأن هناك تعليمات بتيسير القروض للمستثمرين يحصل صاحب المصنع على المبلغ الموجود بالفاتورة من البنك بشيك باسم التاجر، وهو يساوي أضعاف القيمة الفعلية ثم يشتري المعدات ويتبقى مبلغ كبير يستغله في أغراض أخرى غير أغراض

المصنع، فمثلاً يشتري سيارات أو يؤسس مكتب فخم، أو يصرف على نزواته أو يشتري عقارات أو أرض من هذا المبلغ الزائد، أو ينفق في الترف.

وكان البنك يقرض بضمان المصنع وفاتورة المعدات الزائفة ذات القيمة العالية، ويهمل صاحب المشروع المصنع فيتوقف عن الإنتاج، ويتوقف عن سداد الدين المقترض، وتزيد الفوائد على المبلغ المقترض.

وعندما يطالب البنك صاحب المشروع بالمبلغ يبرر له توقفه بسبب عدم وجود سيولة مادية أو يطلب صاحب المشروع مبلغاً آخر لتشغيل المشروع وبدء الإنتاج مرة أخرى لكي يسدد المبلغ المقترض فيقرضه البنك مرة أخرى، ولكن لم يبدأ تشغيل المشروع مرة أخرى لدرجة أن أحد البنوك اتخذ إجراء قانوني ضد صاحب المصنع وأحضر المسؤولين لتوقيع الحجر على المصنع المتوقف وجاء صاحب المصنع وقال لهم البنك له دين عندي وأنا أخذت هذا القرض بضمان فاتورة المعدات اتفضل احجز على المعدات فقط وبيعها، لأنه يعلم أن قيمة المعدات لا تساوي قيمة القرض؛ لأن الفاتورة التي اشترى بها المعدات لا تساوي قيمة القرض لأن الفاتورة التي اشترى بها المعدات مزيفة وليست فعلية، مما جعل موظفين البنك في موقف حرج، وخرجوا دون تنفيذ أي إجراء، واتفقوا على جدولة هذه الديون.

تلك هي أمثلة لحالات من المشروعات الصناعية الصغيرة التي توقفت عن الإنتاج، وانحرفت عن تحقيق أهدافها، ويرجع ذلك إلى إهمال أصحاب المشروعات فالذي لا يخطط للنجاح سيخطط دون أن يدري للفشل، فالمشاريع التي اقترضت من البنوك متوقفة والفائدة تتزايد وإلى الآن لم ينتهي الجدول حول

القروض وفوائدها من البنوك وأصحاب هذه المشروعات، وقد صدر قرار رئيس الوزراء بجدولة ديون أصحاب المشروعات المتعثرة لمدة 12 عامًا.

فالمصانع لا تنتج والبنوك لها ديون وفوائد الديون، وأصحاب المصانع أنفقوا المبالغ المقترضة، وتبتهت البنوك بعد ذلك وعملوا على التشديد في عملية الإقراض بأخذ ضمانات كافية، لكن بعد أن سقطت كل تلك المشاريع، وأقيمت دعاوى قضائية ضد أصحاب المشروعات المتعثرة، لدرجة أنه صدر على أحد المصانع حكم بالتحفظ على المساحة بناء على قرار المدعي الاشتراكي رقم 14 لسنة 2002م، وعدم التصرف فيها بناء على قرار مدير إدارة الأموال رقم 295 لسنة 2002م.

ولقد تبين من الإخباريين أيضًا أن أصحاب المشروعات المتوقفة وضعوا في اعتبارهم منذ البداية التحايل على البنوك للحصول على المبالغ المالية الكبيرة، وهذه المبالغ أنفقوها في إشباع نزواتهم وأرادوا أن يصبحوا أغنياء واقترضوا هذه المبالغ من البنوك بضمان أرض المصنع والمعدات، وهذه المبالغ التي اقترضوها تفوق بكثير قيمة الأرض والمباني والمعدات، واستغلوا في ذلك مساندة المسؤولين بالمحافظة والدولة لإنجاح هذه المشروعات الصغيرة بإصدار تعليمات للبنوك بمساعدة أصحاب هذه المشروعات وإمدادهم بالتمويل اللازم للإنفاق على مشاريعهم، ولكن أصحاب هذه المشروعات وضعوا في اعتبارهم عدم سداد هذه المبالغ للبنوك، لدرجة أنه عندما يطالب موظفو البنوك أصحاب المصانع بدفع الأقسام، فإن أصحاب المصانع يقولون لهم أعطونا مبالغ أخرى لتشغيل المصنع مرة أخرى وتسديد المديونية، فتقرضهم البنوك مبالغ أخرى لا يستغلونها في إعادة

تشغيل مصانعهم، وتزايدت المديونات، وتزايدت الفوائد - وفوائد الفوائد- تحت مظلة تشجيع هذه المشروعات والنهوض بها، ولكن أصحاب المصانع أساءوا استغلال هذه الفرصة وعملوا على النصب والاحتيال من البنوك. وتنبهت البنوك لذلك واتخذوا إجراءات قانونية ضد أصحاب هذه المشروعات المتوقفة، وكما فرضوا قيوداً وضمانات كبيرة أيضاً على أصحاب المشروعات الناجحة التي تطلب قروضاً من البنوك. ومن المحتمل أن يصدر الحكم بالسجن على معظم أصحاب هذه المشروعات التي توقفت ونصبت على البنوك وعملت على فشل تلك المشروعات التي شجعتها الدولة للإسهام في عملية التنمية الاقتصادية.

نتائج الدراسة:

من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- بدأت فكرة إقامة المشروعات الصناعية الصغيرة لدى أصحاب هذه المشروعات المقامة بالمنطقة الصناعية بمدينة قفط الصناعية عندما علموا بأن المحافظ سوف تقوم بعمل مدينة صناعية بالمنطقة بسعر متر الأرض المربع من 50 - 60 جنيهاً بالتقسيط فتقدموا بطلبات بتخصيص قطعة أرض لهم لعمل مشاريعهم وتم تسليمهم الأرض بناء على هذه الطلبات.
- 2- أثبتت الدراسة أن معظم أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة لم يزاولوا مهنة هذا النشاط قبل البدء فيه، وليس لديهم خبرة بهذا النشاط، وهذا يشير إلى أن

غياب خبرة أصحاب هذه المشروعات يعد أحد معوقات هذه المشروعات عن تحقيق أهدافها.

3- أثبتت الدراسة أن أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة ليس لديهم تدريب سابق في مشروع مشابه قبل البدء في المشروع وكذلك ليس لديهم خبرة سابقة بعملية التصنيع، وهذا يشير إلى عدم الوعي بإستراتيجية المشروع.

4- أثبتت الدراسة أن جميع أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة المتوقعة عن الإنتاج قاموا بعمل دراسة جدوى لمشروعاتهم عند محاسب متخصص في عمل دراسات الجدوى، وكان الهدف من وجهة نظرهم هو تحقيق فعل واقعي.

5- واجه أصحاب المشروعات الصناعية الصغيرة صعوبات في إنشاء المشروع وتجهيزه خاصة في المنطقة الصناعية حيث إن الأرض جبلية وغير مستوية وقاموا باستصلاحها، كما لا يوجد بها خدمات مثل المطافئ - الإسعاف - الكهرباء - المياه؛ مما ساعد على ارتفاع تكلفة إنشاء المشروعات.

6- اعتمدت المشروعات الصناعية في تمويلها على التمويل الذاتي والتمويل الخارجي، وتمثل البنوك التجارية مصدرًا للتمويل الخارجي الأساسي لتمويل الصناعات الصغيرة، وهي مصادر غير متخصصة لتمويل تلك المشروعات، وتتميز بارتفاع أسعار الفائدة مما يعد أحد معوقات هذه المشروعات عن تحقيق أهدافها.

7- هناك مشاكل إدارية في المشروعات الصناعية الصغيرة بمدينة ققط الصناعية تتمثل في نقص الكفاءة الإدارية اللازمة لإدارة هذه المشروعات؛ حيث يتوقف نجاح المشروع واستمراره على قدرات رجل واحد غالبًا تنقصه الكفاءة الإدارية،

فصاحب المشروع يدير المشروع بنفسه دون أن يكون لديه خبرة بإدارة الأعمال، أو لا يستعين بمديرين لإدارة أعمال المصنع؛ خوفاً من دفع مرتبات للمديرين؛ لأن ذلك يضيف أعباء على المنتج من وجهة نظرهم. وهذا يشير إلى أن إدارة المشروع أحد عوامل معوقات هذه المشروعات.

8- تعاني المشروعات الصناعية الصغيرة من عدم وجود الأيدي العاملة الفنية المدربة في قنا، ويستعان بها من محافظات أخرى، وتتميز بارتفاع أجرها حيث وصل أجر العامل الفني المدرب على (الاسطمبا) في أحد المصانع مبلغ 2500 جنيه في الشهر بخلاف الأكل والإقامة.

9- تعاني المشروعات الصناعية الصغيرة في قنا من ارتفاع أسعار المواد الخام المحلية والمستوردة بصفة مستمرة لارتباط تلك الأسعار بالدولار العالمي في الوقت الذي تسعى فيه إلى ثبات أسعار منتجاتها؛ نظراً للمنافسة الشديدة فيما بين المشروعات المشابهة للنشاط؛ مما يجعل أسعار منتجات تلك الصناعات لا تحقق الهدف المرجو منها.

10- عدم توافر مصادر المواد الخام التي تحتاجها الصناعات الصغيرة داخل نطاق المحافظة، مما يجعلها تعتمد على المصادر الخارجية (في محافظات أخرى) بصورة كبيرة، الأمر الذي يحملها تكاليف نقل مما يؤدي إلى ارتفاع نصيب الوحدة المنتجة من التكاليف.

11- نظراً لعدم توافر كفاءات إدارية بالمشروعات الصناعية الصغيرة في قنا، نجد عدم الاهتمام بالتخطيط لتسويق السلع، وكذلك عدم اهتمام الدولة بتوزيع منتجات الصناعات الصغيرة، وترك تلك المهمة للمشروعات نفسها، فتلجأ إلى

الأساليب الأقل تكلفة - حيث إمكاناتها المالية المحدودة - مما يؤدي إلى انخفاض مبيعاتها، وبالتالي تراكم مخزون المنتجات تامة الصنع، الأمر الذي يدفع تلك المشروعات إلى تخفيض الإنتاج، وبالتالي انحراف هذه المشروعات عن تحقيق أهدافها، حيث أجاب أصحاب المشروعات أن المصالح الحكومية لا تفضل شراء المنتج المحلي في المنطقة الصناعية، وتفضل شراءه من القاهرة.

12- تعد ضرائب المبيعات أحد معوقات المشروعات الصناعية في منطقة ققط الصناعية، حيث نجد عدم مرونة مأموري الضرائب وتفهمهم لطبيعة نشاط المشروعات الصناعية الصغيرة، إذ يتم محاسبة بعض المشروعات وفقاً لحالات المثل، والتي لا تتوافر غالباً فيما بين النشاط الاقتصادي الواحد؛ إذ يوجد تباين في خصائص مواقع المشروعات يؤثر على نشاط تلك المشروعات، وهذا يشير إلى أن البيروقراطية الحكومية هي أحد العوامل التي تؤدي إلى انحراف المشروعات عن تحقيق أهدافها.

13- وبالنسبة للخدمات والمرافق يعاني أصحاب المشروعات من ارتفاع أسعار الكهرباء، وكذلك رسوم النظافة من المجلس المكلف، وكذلك عدم وجود مرافق وخدمات خاصة في المنطقة الصناعية الثانية.

ومن خلال المقابلة بين الباحث والإخباريين، توصل الباحث إلى نتائج لا يمكن الحصول عليها من المبحوثين أنفسهم، ومن هذه النتائج:

14- توصلت الدراسة إلى أن معظم أصحاب المشروعات التي توقفت عن الإنتاج قاموا بعمل دراسة جدوى لمشاريعهم، وكان الهدف من دراسة الجدوى ليس

لفعل واقعي، وإنما الهدف من دراسة الجدوى هو تسهيل الحصول على مبالغ من البنوك، مستغلين في ذلك تعليمات السيد المحافظ للبنوك بتسهيل القروض للمستثمرين، حيث كان صاحب المصنع يحضر فاتورة بثمن المعدات من التاجر في القاهرة بالاتفاق معه على أنه سوف يأخذ نسبة من هذا المبلغ، ويقدم هذه الفاتورة كضمان للبنك، ويتم القرض بناء على هذه الفاتورة بشيك للتاجر، وتكون قيمة القرض أكبر بكثير من قيمة المعدات، واستغلوا هذه المبالغ وأنفقوها في نزواتهم، أو شراء أرض، أو شراء سيارات، دون استثمارها في المصنع، وتراكت عليهم الديون، وفوائد هذه الديون، وإنتاج المصنع لا يغطي أقساط تلك القروض مما اضطر أصحاب تلك المشروعات إلى التوقف عن الإنتاج.

15- أثبتت معظم الدراسات السابقة أن هناك صعوبة في الحصول على ضمانات للاقتراض من البنوك، والدراسة الراهنة تختلف مع تلك الدراسات في ذلك، حيث تبين أنه لا توجد صعوبة في الحصول على الضمانات لعملية الاقتراض من البنوك، حيث توصلت الدراسة إلى أن صاحب مصنع للأعلاف الحيوانية قام بتجهيز المصنع من ماله الخاص إلى مرحلة الإنتاج وأنتج بالفعل، وكان يحصل على المواد الخام من التجار بالآجل، ويصنع المواد الخام ثم يبيعهها، وكان يضع تحصيل المنتج في البنوك، ثم يعطي شيكاً للتاجر ويصرفه فوراً من البنك؛ لأن صاحب المصنع له رصيد في البنك، وهذه العملية جعلت مديري البنوك يعرضون عليه أن يقترض منهم؛ لأن مصنعه ناجح وبدون ضمانات، واضطر صاحب المصنع للاقتراض تحت هذه الإغراءات، واستثمر هذه المبالغ في شراء عزب وأطيان بعيدة عن محافظة قنا بأسماء آخرين يثق فيهم، لدرجة أنه اقترض

من أحد البنوك فقط مبلغ 30 مليون جنيه بخلاف البنوك الأخرى، وعندما تضخمت ثروته أغلق المصنع، وأشهر إفلاسه، وصدر ضده الحكم رقم 1 لسنة 2004م، إفلاس.

16- كما أثبتت الدراسة أيضاً أن صاحب مصنع ملابس جاهزة بضمان فواتير المعدات فقط حصل على مبالغ كبيرة من البنوك، واستثمرها أيضاً في مشاريع أخرى، وشراء أرض وسيارات، وأغلق المصنع، واتخذ البنك ضده الإجراءات القانونية، وتم التحفظ على المساحة بناء على قرار المدعي العام الاشتراكي رقم 14 لسنة 2002م، وعدم التصرف فيها بناء على قرار مدير إدارة الأموال رقم 295 لسنة 2002م.

17- إن معظم أصحاب المشروعات التي توقفت عن الإنتاج يرجع سبب توقفهم عن الإنتاج بأنهم وضعوا في اعتبارهم عند بداية عمل المشروع أن يحتالوا على البنوك للحصول على أموال؛ حيث إن الأرض المقام عليها المصنع كان سعر المتر بها 50 جنيهاً فقط وبالتقسيم، دون دفع مقدم، وحصلوا على هذه الأرض بناءً على طلب للمحافظة، ثم استغلوا بعد ذلك تعليمات المسؤولين بالمحافظة للبنوك بتسهيل القروض، وذلك للنهوض وإنجاح مشروعات المنطقة الصناعية؛ للإسهام في عملية التنمية الاقتصادية للبلاد. المشاريع متوقفة والمسئولون لا يريدون إظهار فشل تلك المشروعات.

توصيات الدراسة:

توصي الدراسة بالآتي:

- 1- إيقاف فوائد الفوائد، وتنازل البنك عن الفوائد في فترة التعثر.
- 2- طلب دعم بالقروض للتطوير والتشغيل والتحديث، وزيادة الإنتاج مع إعفاء المصانع من الدفعة المقدمة للجدولة.
- 3- جدولة أصل الدين والفوائد.
- 4- وقف إجراءات البنوك القانونية التي اتخذت ضد المستثمرين.
- 5- (مستودع جمركي) يتيح استيراد المواد الخام وتسويق، وتداول المنتج محلياً ودولياً من خلال شركة تسويقية تقوم بتكوينها (مستثمر والمنطقة الصناعية).
- 6- إعادة النظر في مطلب مد الإعفاء الضريبي لمدة عشرين عاماً بدلاً من عشر سنوات.
- 7- إعادة النظر في عقد التمليك المعد من قبل هيئة الاستثمار بصفة عامة، وكذا النظر في أن يكون تاريخ التمليك للمشروع من تاريخ بداية الإنتاج وتام التنفيذ، وليس تاريخ التوقيع على العقد؛ تمهيداً للسير في إجراءات التمليك.
- 8- تحقيق لامرزية المناقصات (الصناعات الغذائية، الأثاثات الخشبية، الكتب المدرسية، أعمدة الإنارة، أجهزة الكمبيوتر)، بما يخدم إنتاج المناطق الصناعية في سوهاج.
- 9- جذب مستثمرين محليين وعرب وأجانب من خلال قطاع الترويج بوزارة الاستثمار ومكاتبها.
- 10- التوصية لدى السيد وزير التجارة الخارجية والصناعة بالموافقة على إنشاء مكتب للتوحيد القياسي بالمحافظة لخدمة المناطق الصناعية بصفة خاصة، ولباقي المشروعات الصناعية بالمحافظة بصفة عامة.

- 11- إعادة الإطار المؤسسي الملائم للمشروعات الصغيرة في شكل جهاز أو هيئة مستقلة، تتولى تنظيم كافة أمورها، وتقديم الاستشارات الإدارية والفنية والتسويقية والقانونية والمالية، وتوفير المعلومات الاقتصادية.
- 12- تفعيل دور الغرفة التجارية والصناعية في مجال تنمية علاقات التكامل والترابط الصناعي بين المشروعات الصغيرة والكبيرة.
- 13- الاستفادة من خبرات الدول في مجال التعامل مع المشروعات الصغيرة، والبحث في السبل والآليات المناسبة ودعمها.
- 14- قيام الجهات المختلفة بقنا بدعم المشروعات الصغيرة؛ مثل الأجهزة المحلية وجامعة جنوب الوادي.
- 15- ضرورة تضافر جهود الجهات المتعددة التي ترعى الصناعات الصغيرة، وذلك بإنشاء هيئة الصناعات وتطويرها، وتبعتها لإحدى الوزارات الصناعية أو الاقتصادية، وتضم عدة مراكز تنتشر في كل أنحاء الجمهورية.
- 16- متابعة التقارير الدورية عن المشروعات بالمناطق الصناعية، ومدى تقدمها، والتنسيق بينها.
- 17- متابعة وتقييم أداء المناطق الصناعية فنياً ومالياً وإدارياً.

مراجع الدراسة:

(1) عبد الله محمد عبد الرحمن: دراسات في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003م، ص 115.

- (2) سامي عفيفي حاتم: المجتمعات الجديدة طريق للتنمية الاقتصادية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1992م، ص ص 245-246.
- (3) السيد الحسيني: التنمية والتخلف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م، ص 393.
- (4) المركز القومي للبحوث: أعمال ندوة التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمدن الجديدة، القاهرة، أبريل 1976م.
- (5) السيد حنفي عوض: مجتمع التصنيع، مكتبة آية، القاهرة، 1998م، ص 78-79.
- (6) محمد عباس إبراهيم: التصنيع والمدن الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986م، ص 23.
- (7) السيد حنفي عوض: مجتمع التصنيع، مرجع سابق، ص 52.
- (8) السيد الحسيني: التنمية والتخلف، مرجع سابق، ص 394.
- (9) وجدي محمود حسين: اقتصاديات الصناعة، مذكرات لطلاب شعبة الاقتصاد كلية التجارة، جامعة المنصورة، 1985م، ص ص 53-54.
- (10) السيد حنفي عوض: مجتمع التصنيع، مرجع سابق، ص 73.
- (11) أحمد زكي الإمام وآخرون: التنمية الاقتصادية، بدون جهة نشر، 1983م، ص 96.
- (12) عبد الله محمد عبد الرحمن: دراسات في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ص 125-126.
- (13) السيد حنفي عوض: مجتمع التصنيع، مرجع سابق، ص 70.
- (14) American Council of Voluntary Agencies for Foreign Services, Technical Assistance infuriation Clearing Muousesmall enterprises development Assistance Abroad C.N.Y. American Council, June, 1982, p. 12.
- (15) ممدوح فهمي الشرقاوي: الصناعات الصغيرة وتنميتها، معهد التخطيط القومي، يوليو 1981م، ص 13.
- (16) محمد محروس إسماعيل: اقتصاديات الصناعة والتصنيع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1992م، ص 212.
- (17) وجدي محمود حسن: اقتصاديات الصناعة، مرجع سابق، ص 152.
- (18) فريد راغب النجار: إدارة المشروعات والأعمال صغيرة الحجم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 10.
- (19) عزمي مصطفى علي إبراهيم: تقييم الخدمات الفنية المقدمة للصناعات الصغيرة في جمهورية مصر العربية، ندوة عن دور الصناعات الصغيرة في التنمية، معهد التخطيط القومي، القاهرة، ديسمبر 1988م، ص 11.
- (20) John Ales, Planning Income Generating Projects, A Training Handbook for Conducting Desirability Studies, (Harare, Zimbabwe, Voice, 1988), p. 3.
- (21) ماجد عبد الله القصبي: أساليب جديدة لتنمية وتطوير المنشآت الصغيرة والمتوسطة، ورقة عمل الغرفة التجارية الصناعية، جدة، 2002م.

- (22) Gerald D'ambaise Cmorie Muldawney "Management Theory for Small Business: Attempts and Requirement Academy of Management Review (Vol. 31, No. 2, 1988, p. 226).
- (23) هالة محمد لبيب عبدة: إدارة المشروعات الصغيرة في الوطن العربي، دليل عملي لكيفية البدء بمشروع صغير وإدارته في ظل التحديات المعاصرة، ط1، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة 2002م، ص ص 38-42.
- (24) اعتماد محمد علام: دراسات في علم الاجتماع الصناعي، كلية الآداب، جامعة المنيا، 1987م، ص ص 230-231.
- (25) Jonita D. Culation and Luis P. Morales, Developing Income Generating Enterprioes, (V. S. A., Manila, 1986, p. 2.
- (26) صفوت عبد السلام عوض الله: اقتصاديات الصناعات الصغيرة ودورها في تحقيق التصنيع والتنمية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993م، ص 22.
- (27) فريد راغب النجار: إدارة المشروعات والأعمال صغيرة الحجم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1999م، ص 6.
- (28) السيد حنفي عوض: مجتمع التصنيع، مكتبة آية، القاهرة، 1998م، ص 69.
- (29) عبد الغفور عبد السلام وآخرون: إدارة المشروعات الصغيرة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 7.
- (30) علا عدلي حنا الشيخ: دور الصناعات الصغيرة في الاقتصاد المصري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1985م، ص 21.
- (31) محمد مبارك رفاعي: مشكلات تواجه قطاع الصناعات الحرفية والصغيرة في مصر، مجلة تنمية المجتمع، 1984م، ص 51.
- (32) التشريعات الغربية وأثرها في الصناعات الصغيرة والمتوسطة في العراق. www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=25992 3/5/2014
- (33) رشا وأنطون أميرهم، مشكلات التنظيم الصناعي في قطاع الصناعات الصغيرة، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1969م.
- (34) سونيا محمد البكري، المشاكل الإدارية لتنمية الصناعات الصغيرة بالتطبيق على قطاعي الأحذية والأثاث، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة القاهرة، 1973م.
- (35) حامد الزهار، دور الصناعات الصغيرة في الاقتصاد المصري مع إشارة خاصة الى مشكلة تمويلها، المجلة المصرية للدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، 1981م.
- (36) مصطفى هاشم محمد، دور الحكم المحلي في حل المشاكل المالية لمنشآت الأعمال الصغيرة في محافظة بني سويف، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة ببني سويف، جامعة القاهرة، 1983م.

- (37) معهد التخطيط القومي: "ندوة النهوض بالصناعات الصغيرة في مصر"، والتي نظمها معهد التخطيط القومي بالاشتراك مع مؤسسة فريد ريش إيبيرت الألمانية، القاهرة 1- 4 أبريل 1984م.
- (38) علا عدلي حنا الشيخ، دور الصناعات الصغيرة في الاقتصاد المصري، مرجع سابق.
- (39) فرهاد الأهدن، تشخيص المشكلات الإدارية والاقتصادية للمشروعات الصغيرة في مصر، مؤتمر التنمية المحلية في مصر (مشكلات الحاضر وتطلعات المستقبل)، 1986م.
- (40) محمد علي أحمد عبد الباقي، المشكلات الإدارية للصناعات الصغيرة في محافظة سوهاج، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة بسوهاج، جامعة أسيوط، 1991م.
- (41) علي قائد، معوقات تنمية الصناعات الصغيرة في البلدان النامية مع إشارة خاصة للجمهورية اليمنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة الإسكندرية، 1991م.
- (42) أحمد حلمي عبد اللطيف، الصناعات الصغيرة وأثرها على مشكلة البطالة في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1994م.
- (43) فاطمة جلال السيد، دور الصناعات الصغيرة في تنمية اقتصاديات الدول النامية، دراسة مقارنة مع إشارة خاصة للصناعات الصغيرة في مصر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، 1994م.
- (44) أفكار قنديل، تمويل المشروعات الصغيرة، الدور المتوقع لمؤسسات تمويلها، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، 1996م.
- (45) ياسر علي، المشكلات التسويقية في قطاع الصناعات الصغيرة ووسائل علاجها بالتطبيق على الصناعات الهندسية في القاهرة الكبرى، رسالة غير منشورة لكلية التجارة، عين شمس 1996م.
- (46) مغاوري علي وحنان عبد اللطيف، الصناعات الصغيرة، معوقات الانطلاق والحلول المقترحة، الندوة الدولية الأولى لتنمية المشروعات الصغيرة وتوسيع قاعدة رجال الأعمال في مصر، 1997م.
- (47) عبد الرحيم محمود، حضانة صغار المستثمرين، مجلة آفاق اقتصادية، اتحاد غرف الصناعة والتجارة بأبوظبي، المجلد 19، العدد 74، 1998م.
- (48) محمد السيد علي الحاروني، الآثار الاقتصادية لاتفاقية الجات على الصناعات الصغيرة، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية التجارة، 1998م.
- (49) سعدون الساقى، ومحمود نور، دور البنوك المتخصصة في تشجيع المشروعات الصغيرة، حالة تطبيقية عن الأردن، المؤتمر العلمي السادس عشر، جامعة المنصورة، كلية التجارة، 2000م.
- (50) سعد مطاوع، فشل المشروعات الصغيرة، الأسباب وطرق العلاج، المؤتمر العلمي السادس عشر، جامعة المنصورة، كلية التجارة، أبريل 2000م.

- (51) سليمان الجبوشي، ومحمود الصميدعي، واقع النشاط التصديري للشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم في الأردن، مؤتمر المشروعات الصغيرة وآفاق التنمية المستدامة في الوطن العربي 2000م.
- (52) عبد الحفيظ الزقليني، تمويل المشروعات الصغيرة، آلية مكافحة الفقر والبطالة، بحوث اقتصادية عربية، مجلة علمية محكمة تصدر عن الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، العدد 19 لعام 2000م.
- (53) علي الحمادي، واقع الصناعات الصغيرة ومبررات تطويرها من وجهة نظر إنمائية، حالة القطر العراقي، المؤتمر العلمي السنوي السادس عشر، المشروعات الصغيرة وآفاق التنمية المستدامة في الوطن العربي، 2000م.
- (54) مكرم باسيلي، رؤية إستراتيجية لتفعيل دور المشروعات الصغيرة في مواجهة التحديات المعاصرة، جامعة المنصورة، كلية التجارة، المؤتمر العلمي السنوي، المشروعات الصغيرة، وآفاق التنمية المستدامة في الوطن العربي، 2000م.
- (55) ناجي حنا، المشروعات الصناعية الصغيرة والمتوسطة في الدول العربية الواقع والتحديات وإمكانية التعاون، مؤتمر المشروعات الصغيرة والتنمية المستدامة في الوطن العربي، أبريل، 2000م.
- (56) ناهد عدس، مستقبل الصناعات الصغيرة والمتوسطة، مؤتمر المشروعات الصغيرة، جامعة المنصورة، كلية التجارة، 2000م.
- (57) إيمان أحمد الشربيني، جدوى بناء أطر ونماذج للمشروعات الصغيرة لتعميق فكر العمل الحر في جمهورية مصر العربية، معهد التخطيط القومي، مذكرة رقم 1606 لسنة 2002م.
- (58) إيمان عطية مرعي، إدارة المشروعات الصغيرة في مصر، دراسة في دور الصندوق الاجتماعي للتنمية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، 2002م.
- (59) حنظل عبد الباقي، تفعيل دور الصناعات الصغيرة في ظل النظام الاقتصادي العالمي الجديد، المؤتمر العلمي السنوي التاسع عشر الدولي، تحديث الصناعة العربية في ضوء المتغيرات الدولية، كلية التجارة، جامعة المنصورة، القاهرة 22- 24 أبريل، 2003م، جامعة الدول العربية.
- (60) حمدي أحمد عمر، دور المستثمرين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ظل سياسة الإصلاح الاقتصادي دراسة سوسيولوجية في بعض المجتمعات العمرانية الجديدة في مصر، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بسوهاج، جامعة جنوب الوادي، 2004م.
- (61) السيد حنفي عوض، علم الإنسان الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، دراسات ميدانية، نور الإيمان للطباعة، القاهرة، ص 385.
- (62) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، القاهرة، 1998م، ص 242.
- (*) رئاسة المنطقة الصناعية الاستثمارية بمدينة قفط – مركز المعلومات.